مع العدد هدية
• الفردوس «الطفل المسلم»

منبر الإسلام

السنة ٥٥ - العدد ٥ - الثمن ٧٥ قرشا
جمادى الأولى ١٤١٧هـ - سبتمبر / أكتوبر ١٩٩٦م

الرئيس مبارك وشباب جامعات مصر

الإسلام بريء من تهمة الإرهاب
محمد حسنى مبارك

المسجد الأقصى فى القرآن والسنة
د. محمود حمدى زقزوق

منبر الإسلام تصدر فى غرة كل شهر عربى

من محتويات العدد

- الرئيس محمد حسنى مبارك يدير حواراً موسعاً مع شباب الجامعات والمبعوثين
- المسجد الأقصى فى الكتاب والسنة - حديث الشهر - .الدكتور محمود حمدى زقزوق
- نظرات فى سورة النجم ....فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى
- الإسلام وإشكالية الفكر الحضارى.............. الدكتور محمد إبراهيم الفيومى
- الملتقى الإسلامى المسيحى.................الدكتور عبدالصبور مرزوق
- أسرى الحرب فى التشريع الإسلامى..............الدكتور محمد الشحات الجندى
- سلوكيات اسلامية ....الدكتور محمد السعدى فرهود
- الحضارة بين الشفوية والمكتوبة...................الدكتور سعد ظلام
- إحياء التراث العلمى ضرورة حضارية................الدكتور احمد فؤاد

غلاف الشهر

الرئيس مبارك وشباب جامعات مصر وحوار حول أهم القضايا المطروحة علي الساحة الداخلية والعالمية وفي مقدمتها قضية السلام في مواجهة الإرهاب ص٩

المسجد الاقصي في الكتاب والسنة موضوع حديث الشهر ص٢

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى القاهرة

الاشتراكات عن سنة كاملة ١٠,٥٠ عشرة جنيهات ونصف بجمهورية مصر العربية

الاشتراكات عن سنة كاملة ١٧ سبعة عشرة دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربى الافريقى « بريد جوى »

الاشتراكات عن سنة كاملة ٣٠ ثلاثون دولارا لدول أوروبا

الاشتراكات عن سنة كاملة ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق اسيا

الاشتراكات عن سنة كاملة ٦٠ ستون دولارا أمريكيا فى امريكا الجنوبية و استراليا و اليابان

المراسلات :

٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون : ٣٥٤١٦٢٧ - ٣٥٥٨٦٦٤

تليغرافيا - منبر الإسلام - القاهرة

كلمة التحرير

قضية السلام العادل احتلت مكانها اللائق بها فى الحوار الذى أداره السيد الرئيس محمد حسنى مبارك مع شباب وأساتذة الجامعات بالاسكندرية..

فقد حذر الرئيس مبارك فى هذا الحوار الموسع حماة الإرهاب ومؤتمراته ومن يدورون فى فلكهم من مغبة ما يقدمون عليه من شرور فى الحال والمال مهما كانت مبرراتهم ودوافعهم السياسية.. ومن ثم لم يكن عجبا أن تقرر لندن إلغاء هذا المؤتمر الإرهابى استجابة لتحذير الرئيس، وما واكبه من نداءات عالمية مؤكدة صدق هذه الدعوة..

ومن أجل تحقيق السلام العادل فى الشرق الأوسط جاء حديث هذا الشهر للدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى، موضحاً مكانة القدس فى الكتاب والسنة ومؤكداً أن مقدسات المسلمين هى شرفهم وعرضهم، وأن الواجب الدينى ينادينا أن نوحد صفوفنا من أجل تحرير بيت المقدس من ذل الأسر المهين..

وعلى الطريق ذاته، طريق السلام جاء الملتقى الإسلامى المسيحى بالإسكندرية خطوة على درب المحبة والاخاء، ودراسة لمستقبل إنسان مصر فى القرن الجديد، واشارة إلى الوعى الدقيق بحجم القضية كما جاء فى تقرير المشرف العام على المجلة.

كما نطالع فى هذا العدد نخبة مختارة من الدراسات والبحوث تتناول ما أفاء الله به على هذه الكوكبة من العلماء والمفكرين من فيوضات العلم والمعرفة، وحصاد البحث عن الحقائق فى بطون الأسفار والمخطوطات وأمهات الكتب.

(منبر الاسلام)

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الادارة

الدكتور : محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

ورئيس المجلس الاعلى للشئون الاسلامية

نائب الرئيس

الدكتور : محمد ابراهيم الفيومى

الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

المشرف العام

الدكتور : عبد الصبور مرزوق

مجلس التحرير

الدكتور : صوفى أبو طالب

الدكتور : أحمد كمال ابو المجد

الدكتور : أحمد هيكل

مدير التحرير

أبو سليمان صالح

حديث الشهر

المسجد الأقصى

لكل أمة مقدسات تلتف حولها وتحافظ عليها وتعتز بها وتضعها فى المكان الأرفع من اهتماماتها وتحميها وتدافع عنها بالأنفس والأموال. وقد تكون هذه المقدسات ذات صبغة دينية أو وطنية أو غير ذلك، وقد يكون لها أصل معروف وقد يكون هذا الأصل مجهولا تماما، ولكن تقديسها قد توارثته الأجيال جيلا بعد جيل. فالمهم لدى الأمة - أى أمة - أن لها مقدسات لا يسأل أحد عن أصلها وفصلها أو يشكك فيها والا اعتبر خارجا عن الجماعة، وخاصة اذا كان الأمر يتعلق بمقدسات دينية لها لدى أصحابها النصيب الأوفى من التقدير والاجلال. ولا توجد أمة فى هذا الكون بدون مقدسات تعرف بها وتكون علامة عليها.

والمقدسات قد تكون متمثلة فى أماكن معينة أو أزمنة مخصوصة أو أشياء محددة أو نصوصا مكتوبة

المقدسات الاسلامية:

وقد اختص الله الأمة الاسلامية بالعديد من المقدسات وعلى رأسها القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والسنة النبوية الصحيحة، هذا فى مجال النصوص الدينية، يضاف الى ذلك أماكن معينة وأزمنة مخصوصة فمن الأزمنة شهر رمضان وليلة القدر ويوم الجمعة ومن الأماكن مكة والمدينة والقدس أو المسجد الحرام والكعبة المشرفة والمسجد النبوى فى المدينة والمسجد الأقصى فى القدس الشريف.

ولم يكتف الحق تبارك وتعالى بجعل الأمة الاسلامية صاحبة مقدسات تختص بها وتكون علامة عليها، بل جعلها وارثة

فى الكتاب والسنة

الدكتور/ محمود حمدى زقزوق
وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

لمقدسات ديانات التوحيد جميعا وقد تمثل ذلك فى رحلته عليه الصلاة والسلام من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى، فقد جعل الله هذه الرحلة تربط بين عقائد التوحيد الكبرى من لدن ابراهيم واسماعيل عليهما السلام الى محمد خاتم النبيين، وجعلها فى الوقت نفسه تربط بين الأماكن المقدسة لديانات التوحيد.

وكان الله سبحانه قد اراد برحلة الإسراء والمعراج إعلان وراثة النبى الخاتم لجميع مقدسات الرسل من قبله واشتمال رسالته على هذه المقدسات وارتباط رسالته بها جميعا. ومن ذلك يتضح ان هذه الرحلة ترمز الى معان عظيمة تعلو على الزمان والمكان.

والله سبحانه وتعالى هو الذى منح التقديس، والتكريم للمقدسات التى تعتز بها الأمة الإسلامية، فهو الذى قدسها وبارك فيها وحولها. ومن هنا كانت الاشارة فى القرآن الكريم إلى الشهر الحرام والمسجد الحرام والمشهد الحرام والأشهر الأربعة الحرم، والكعبة البيت الحرام، والمسجد الأقصى الذى باركه الله وبارك حوله. وهكذا كل مقدسات الإسلام، استمدت قداستها منه سبحانه وتعالى فهو وحده القدوس وهو وحده الذى يمنح التقديس.

وليس من غرضنا هنا فى هذا الحديث القصير ان نتحدث عن كل المقدسات الإسلامية وإنما نريد فقط ان نقصر حديثنا على احد هذه المقدسات الإسلامية وبالتحديد على المسجد الأقصى الذى هو موضوع حديث الشهر

تحديد مفهوم المسجد الأقصى:

المسجد الأقصى كما هو معروف لدى جميع المسلمين هو ثالث الحرمين الشريفين، وقبلة المسلمين الأولى، وهو نهاية اسراء المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهو بداية المعراج الى الملأ الأعلى. وهو فوق ذلك كله المسجد الذى شرفه الله وبارك حوله كما جاء فى القرآن الكريم فى أول سورة الإسراء:

«سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله».

والبركة التى عنتها هذه الآية الكريمة هى - كما يقول المفسرون - بركة دينية تتمثل فى النبوة والشرائع والرسل الذين ضمهم هذا المكان المبارك فكان متعبداً للأنبياء وقبلة لهم، وبركة دنيوية تتمثل فى كثرة الزروع والثمار والأنهار .

وقد حشد الله لنبيه ليلة الإسراء فى المسجد الأقصى جميع الأنبياء والرسل فاجتمع بهم وتحدث اليهم وأمهم فى الصلاة، وبذلك آلت اليه الخلافة للرسالات جميعا، وجعل الله القران الذى انزله على محمد صلى الله عليه وسلم مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه، وجعل المؤمنين به شهداء على الناس.

وقد اتفق العلماء - كما يقول الفخر الرازى - على أن المراد بالمسجد الأقصى بيت المقدس، وسمى بالأقصى لأنه - كما يقول الزركشى صاحب إعلام الساجد بأحكام المساجد - يعد أبعد المساجد التى تزار ويبتغى بها الأجر من المسجد الحرام، وقيل: لأنه لم يكن وراءه موضع عبادة، وقيل: لبعده عن الأقذار والخبائث. وقد ذكر الزركشى سبعة عشر اسما للمسجد الأقصى منها بيت المقدس وبيت القدس والبيت المقدس ومسجد ايلياء .

وهناك تفسير غريب لما يقصد بالمسجد الأقصى أشارت اليه الموسوعة الإسلامية الميسرة التى كتبها المستشرقون. ويقول هذا التفسير:

«لقد كان محمد يقصد بالمسجد الأقصى فى الغالب مكانا فى السماء، ويبدو أنه ذلك المكان الذى تسبح فيه الملائكة بحمد ربهم فى أعلى السموات السبع، والآية الأولى من سورة الإسراء تقدم لنا دليلا من النبى نفسه على الاسراء به ليلا إلى الأفلاك السماوية. وهو دليل يكتفى بالاشارة إلى التجربة ولكنه لا يقول عنها شيئا».

وتمهيدا لهذا التفسير الغريب تقول هذه الموسوعة: ان المقصود بالمسجد الاقصى طبقا للتفسير التقليدى هو بيت المقدس، وتشكك الموسوعة فى ذلك قائلة: ولكن كيف أمكن لمحمد الذى يتحدث فى الآية الأولى من سورة الروم عن فلسطين بأنها أدنى الأرض أن يطلق اسم المسجد الأقصى على حرم واقع فى بيت المقدس؟ ان العصر الذى ينتمى اليه هذا التفسير ليس مؤكدا تماما ولا يتعدى التفسير التقليدى للمسجد الأقصى ببيت المقدس الى ابعد من العصر الأموى، حيث اتجه الأمويون - كما تزعم الموسوعة - الى تعظيم بيت المقدس على حساب أرض الإسلام المقدسة فى مكة.

والاشارة الى مثل هذا التفسير الغريب اشارة لئيمة تريد أن تحول انظار المسلمين عن تقديسهم لبيت المقدس فى فلسطين إلى مكان ما فى السموات، وبذلك لا تكون لهم أية حقوق دينية فى بيت المقدس.

وفى مكان اخر من الموسوعة المذكورة نجد ما ينقض هذه المزاعم بطريق غير مباشر حيث يقول كاتب مادة مسجد عند حديثه عن المسجد الأقصى (ص ١٠٧٥):

«وعلى أى حال كان بيت المقدس يعتبر فى الإسلام منذ زمن مبكر جدا مكانا مقدسا اذ كان القبلة الأصلية التى ظلت تحتفظ بقداستها برغم الانصراف عنها كقبلة، وهو ما يمكن أن نراه مثلا من حقيقة أن عمر امر ببناء مسجد فوق موقع المعبد».

وهكذا تتخبط هذه الموسوعة وتناقض نفسها بنفسها، الأمر الذى يغنينا عن الاشتغال بالرد عليها.

وعلى الرغم من أن كتاب الأمان الذى أعطاه

عمر بن الخطاب رضى الله عنه لأهل هذا البلد عام ١٧ هـ يذكر المدينة باسم ايلياء حيث كانت تعرف لديهم بهذا الاسم، وقد يكون فى ذكر هذا الاسم فى وثيقة الأمان تطييب لخاطر أهل البلد وسكانها وخاصة انه اسم غير مستنكر لأن معناه بيت الله - على الرغم من ذلك فقد كان المسلمون فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم يعرفون تسميتها أيضا ببيت المقدس. فقد روى البخارى ومسلم والإمام أحمد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال:

«لما كذبتنى قريش حين أسرى بى إلى بيت المقدس نمت فى الحجر فجلى الله لى بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آيات وأنا أنظر اليه». ويشتمل صحيح البخارى على أحد الأبواب بعنوان «باب مسجد بيت المقدس» .

ومن ذلك يتضح أن تسمية بيت المقدس قديمة قدم الإسلام ذاته.

وتقدر مساحة الحرم القدسى الذى أطلق عليه المسجد الأقصى بحوالى ٢٦٠٦٥٠ مترا مربعا يضمها سور بلغ طوله فى الناحية الشرقية ٤٢٤ مترا ومن الناحية الغربية ٤٩٠ مترا ومن الناحية الشمالية ٣٢١ مترا ومن الناحية القبلية ٢٨٣ مترا .

والمقصود بالمسجد الأقصى فى القرآن الكريم هو جميع ما أحاطه السور وفيه الأبواب ويشمل المسجد المعروف الآن بالمسجد الأقصى ومكان الصخرة المشرفة والساحات المحيطة بهما، ولم يكن هناك عند نزول الآية الكريمة بناء معروف بالمسجد الأقصى، ولا بناء آخر معروف بمسجد الصخرة المشرفة، ولا سائر الأبنية المنتشرة فى ساحة المسجد الأقصى، وانما سمى فى الآية الكريمة بالمسجد لأنه مكان العبادة. ولذلك فإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما جاء القدس عام الفتح فى السنة السابعة عشرة للهجرة استشار كعب الأحبار: أين يقع المسجد؟ فقال له كعب: اجعله وراء الصخرة فقال له: ضاهيت اليهودية يا كعب، بل نجعله صدر المسجد وهو المسجد المعروف بالعمرى الآن.

وقد بنى عبدالملك بن مروان المسجدين المعروفين بمسجد الصخرة والمسجد الأقصى.

ومن هنا يتضح أن اطلاق اسم المسجد الأقصى على المسجد المعروف الآن هو اصطلاح حادث. وهذا لا يمنع من أن هناك أبنية درست معالمها كانت قائمة فى هذا المكان المقدس منذ عهود سحيقة، خاصة وأننا نعلم - كما سنشير الى ذلك فيما بعد - أن سليمان عليه السلام قد قام بتجديد المسجد الأقصى.

وقد أجمع المؤرخون والعلماء على الاتفاق على اطلاق المسجد الأقصى على ما دار عليه السور وفيه الأبواب، وهو الذى كان معروفا عند الاسراء والمعراج ولذلك فإن إقدام الصهاينة على الصلاة فى ساحة المسجد بحجة انه بعيد عن المسجد الأقصى فيه اعتداء صارخ على التاريخ وعلى حرمة المسجد الأقصى المبارك، وانتهاك لمقدسات المسلمين.

لقد رفض الخليفة عمر بن الخطاب أن يصلى داخل كنيسة القيامة عندما أدركته الصلاة على الرغم من أن رئيس الأساقفة قد سمح له بذلك، ولكن عمر امتنع خشية أن يدعى المسلمون بعد ذلك أن لهم حقا فى ذلك المكان بسبب صلاة عمر فيه. فأين هذا الذى فعله عمر من ذلك الذى يفعله الصهاينة اليوم فى القرن العشرين؟ .

فضل المسجد الأقصى:

وهذا المكان المبارك الذى باركه الله وبارك حوله والذى تعبد فيه الأنبياء له مكانة عظيمة ومنزلة كبيرة فى قلب كل مسلم. فقد جعله الاسلام أحد المزارات الاسلامية المقدسة التى لا تشد الرحال الا إليها كما ورد فى الحديث الشريف:

«لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى».

وهذه الخصوصية التى اختصت بها هذه المقدسات الثلاثة تمتد أيضا لتشمل أفضلية الصلاة فيها على غيرها من المساجد. فقد روى ابن ماجه عن أنس مرفوعا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال:

«صلاة الرجل فى المسجد الأقصى بخمسين الف صلاة، وصلاته فى مسجدى بخمسين الف صلاة، وصلاته فى المسجد الحرام بمائة الف صلاة».

وهناك روايات أخرى فى مقدار فضل الصلاة فى المسجد الأقصى. والحق أن الخلاف الواقع بين هذه الروايات لا يؤثر على جوهر الموضوع. فالمهم هو زيادة الثواب للمصلى الذى يصلى فى هذه المساجد الثلاثة التى من بينها المسجد الأقصى.

وترجع اقدمية المسجد الأقصى الى اعماق التاريخ. وهذا ما يؤخذ من الحديث الشريف الذى رواه الشيخان عن ابى ذر رضى الله عنه قال: قلت يا رسول الله، أى مسجد وضع فى الأرض أولا؟ قال المسجد الحرام. قلت: ثم أى؟ قال: المسجد الأقصى. قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون عاما وحيثما ادركتك الصلاة فصل.

ويقول الزركشى فى كتابه إعلام الساجد بصدد الزمن الذى بين بناء المسجدين: «إن سليمان عليه السلام انما كان له من المسجد الأقصى تجديده لا تأسيسه، والذى أسسه هو يعقوب بن اسحق صلى الله عليهما بعد بناء ابراهيم الكعبة بهذا القدر».

وقد بلغ من تعظيم المسلمين للمسجد الأقصى حدا جعلهم بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم يفكرون فى دفنه بجوار المسجد الأقصى، وجعلهم يعتبرون الصخرة المشرفة كالحجر الأسود.

وقد روى النسائى وابن ماجه فى سننهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سأل الله ثلاثا فأعطاه اثنتين وأرجو أن يكون قد أعطاه الثالثة:

سأله ملكا لا ينبغى لأحد من بعده فأعطاه اياه، وسأله حكما يواطىء حكمه (وفى رواية حكما يصادف حكمك) فأعطاه إياه، وسأله من أتى هذا البيت «يريد بيت المقدس» لا يريد إلا الصلاة فيه أن يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أرجو أن يكون قد أعطاه الثالثة .

تحويل القبلة ودلالاته:

وقد كان المسلمون فى مكة يتجهون فى صلاتهم نحو بيت المقدس. فقد أخرج الامام أحمد والطبرانى فى المعجم الكبير عن ابن عباس رضى الله عنه قال: **كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى وهو بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه وبعد ما هاجر الى المدينة (كان يصلى نحو بيت المقدس) ستة عشر شهرا ثم صرف الى الكعبة.**

وكان اليهود بعد هجرة النبى الى المدينة وصلاته نحو بيت المقدس قد فرحوا بهذا التوجه

نحو بيت المقدس ظنا منهم أنه بذلك يتبع ملتهم ولكنهم بعد تحويل القبلة الى الكعبة بدأوا فى السخرية من المسلمين بهذا التحويل.

والقران الكريم يقول فى هذا الصدد: «**سيقول السفهاء من الناس ما ولا هم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم**».

ولم يكن تحويل القبلة عن بيت المقدس الى الكعبة تحولا عن تقديس بيت المقدس ولا نكوصا أو هجرانا. فقد ظل المسجد الأقصى أحد المزارات الثلاثة المقدسة فى الاسلام التى لا تشد الرحال إلاّ إليها. كما أن هذا التحول لم يكن محاولة للتخلص من التأثير اليهودى المزعوم على الاسلام كما يزعم الزاعمون، وانما كان ايحاء إلهيا باكتمال ربط قلوب المسلمين بأماكن الله المقدسة: بيت المقدس وإقليمه والكعبة وإقليمها. وفى هذا الربط ايحاء روحى بالمحافظة على تلك الأماكن المقدسة وبالتضحية فى سبيل تطهيرها من عبادة غير الله ومن سلطان غير المسلمين

مدى اهتمام المسلمين بالمسجد الأقصى:

وقد أبدى المسلمون اهتماما عظيما بالمسجد الأقصى عبر التاريخ بوصفه أحد المقدسات الاسلامية ولم يكن فتح المدينة المقدسة هو أول فتح إسلامى لها. فقد فتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الفتح العملى لها وذلك برحلته المباركة اليها ليلة الاسراء، وكان هذا يعد ايذانا للمسلمين بعدم التخلى عنها. وقد شهدت المدينة المقدسة منذ تم فتحها فى عهد الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضى الله عنه - شهدت عهدا جديدا من الاستقرار والسلام لم تشهد له مثيلا فى تاريخها الطويل.

ويروى الحافظ بن كثير فى البداية والنهاية أن عمر حين دخل بيت المقدس صلى فيه تحية المسجد بمحراب داود وصلى بالمسلمين فيه صلاة الغداة من الغد فقرأ فى الأولى بسورة «ص» وسجد فيها والمسلمون معه وفى الثانية بسورة الاسراء. وبعد ذلك جاء الى الصخرة المشرفة فاستدل على مكانها من كعب الأحبار ثم نقل التراب وأزال القاذورات عن الصخرة المشرفة، وجعل يكنسها بيده ويحملها فى ردائه وجعل المسلمون يحذون حذوه ويكنسون معه.

وقد تتبع المسلمون مساجد الأنبياء مسجدا مسجدا ابتداء من ابراهيم الخليل عليه السلام الى آخر من دفن منهم فى فلسطين وبيت المقدس فاعادوا بناءها وحافظوا على قدسيتها وطهروها من كل الأدناس. فمقدسات الأنبياء جميعا هى مقدسات المسلمين. وقد غلب على المدينة بعد الفتح الاسلامى اسم بيت المقدس وهى التسمية التى يفضلها المسلمون لأنها تعنى أن تكون هذه المدينة مقدسة طاهرة خالصة لله تعالى يؤمها المؤمنون جميعا للعبادة والتطهير.

وقد كانت عناية المسلمين بالمدينة المقدسة عناية فائقة لعدة أسباب:

اولا: لأن الله قد اختصها بالعديد من الأنبياء ابتداء من ابراهيم الى عيسى صلوات الله عليهم أجمعين. وقد ورد عن ابن عباس رضى الله عنه قال: «البيت المقدس بنته الأنبياء وسكنته الأنبياء، ما فيه موضع شبر إلا وقد صلى فيه نبى أو قام فيه ملك».

ثانيا: لأن الله سبحانه وتعالى قد خصها بإسراء محمد صلى الله عليه وسلم فكانت نهاية رحلة الإسراء وبداية رحلة المعراج.

ثالثا: لأن فيها أولى القبلتين وثالث الحرمين

الشريفين.

رابعا: لأن المسلمين كانوا يعدون هذه المدينة الثغر الذى يمكن أن ينفذ منه العدو الى الكعبة المشرفة وقبر الرسول صلى الله عليه وسلم. ولذلك فانه عندما استقر بهم الأمر جعلوا نصب اعينهم حماية هذا المكان الطاهر لقداسته من جانب ولدرء الأخطار المحتملة على الأماكن المقدسة الأخرى من جانب آخر.

مقدسات المسلمين والواجب الدينى

لقد سجل تاريخ هذه المدينة المقدسة أنها قد نعمت فى ظل الحكم الاسلامى بالاستقرار والسلام مدة ثلاثة عشر قرنا باستثناء قرن واحد تمكن فيه الصليبيون من الاستيلاء عليها وعلى أجزاء من فلسطين. وفى هذه الفترة الاسلامية الطويلة أطلقت حرية العبادة لجميع الطوائف دون استثناء» .

ولن نتحدث هنا عن الانجازات الحضارية والعمرانية التى قام بها المسلمون فى المدينة المقدسة طوال حكمهم الطويل، ولن نتحدث عن سماحة المسلمين الرائعة فى معاملتهم لأعدائهم فهذا حديث يطول شرحه. ولكننا نود فى نهاية حديثنا ان نذكر فقط بواجب المسلمين اليوم اذاء المسجد الأقصى الذى غدا أسيرا فى يد العدو الصهيونى الغاصب.

إن الصليبيين عندما اشعلوا على مدى قرنين من الزمان نار الحرب الاستعمارية التى سموها كذبا حربا صليبية دينية اشترك فى الدفاع عن الاسلام والعروبة حينذاك المسلمون على اختلاف طوائفهم. فقد اشترك الفاطميون والسلاجقة والأيوبيون والمماليك والعرب فى الدفاع عن حصون الاسلام، وظلت الحرب سجالا إلى أن قيض الله صلاح الدين الأيوبى للقيام بشرف تحرير بيت المقدس من الغاصبين واظهر من السماحة والعفو والصفح وجميل المعاملة ما يسجله له التاريخ بحروف من نور.

والتاريخ اليوم يعيد نفسه. فالمسجد الأقصى اسير فى يد عدو غاشم لم يتورع عن اضرام النار فيه قصد احراقه عام ١٩٦٩.

ومقدسات المسلمين هى شرفهم وعرضهم. والواجب الدينى ينادينا أن نوحد صفوفنا ونجمع كلمتنا وننسى خلافاتنا وننسق خططنا ونضاعف مساعينا ونعمل جاهدين بكل الوسائل المتاحة لنا سلما او حربا من أجل استعادة مقدساتنا وتحرير بيت المقدس من ذل الأسر المهين.

ولعلنا فى هذا الصدد نتذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم حتى ياتيهم امر الله عز وجل وهم كذلك. قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: ببيت المقدس واكناف بيت المقدس» .

والله نسأل أن يوفق الأمة الإسلامية إلى ما فيه خيرها وعزها ومجدها حتى تكون بحق خير أمة اخرجت للناس كما أراد الله لها أن تكون.

وبالله التوفيق، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

الرئيس مبارك
وشباب جامعات مصر

الرئيس مبارك يدير حوارا موسعاً مع شباب الجامعات والمبعوثين وأعضاء هيئة التدريس بجامعة الاسكندرية.

السلام هو الطريق الصحيح لتحقيق الاستقرار والأمن الشامل لكافة الأطراف

هناك جهات تشجع الإرهاب وتشارك فى مؤتمر الأصوليين فى بريطانيا

اليابان تسهم بـ ٦٠٪ من تكاليف كوبرى قناة السويس

شهدت الأيام القليلة الماضية لقاءين مهمين استمرا خمس ساعات فى حوار موسع للرئيس محمد حسنى مبارك وشباب الجامعات وأعضاء مؤتمر المبعوثين وهيئة التدريس بجامعة الأسكندرية وذلك بقاعة المؤتمرات الكبرى بالشاطبى.

تحدث الرئيس مبارك عن أهم القضايا الداخلية والخارجية التى تهم كل مواطن على أرض مصر، وتناول خلال الحوار مسيرة الديمقراطية فى مصر وعلاقاتها بمختلف دول العالم وكذلك خطة الدولة فى التنمية.

مسيرة السلام كيف؟

وأجاب الرئيس عن أسئلة الشباب حول مسيرة السلام وضرورة التزام إسرائيل بتنفيذ ما تم الاتفاق عليه مؤكدا أن عدم إحراز تقدم فى عملية السلام ستكون عواقبه وخيمة على الكل

شباب الجامعات المصرية والمبعوثون ومتابعة جاده لتصريحات الرئيس محمد حسنى مبارك

مشيراً إلى ضرورة التحرك على المسارين السورى واللبنانى كخطوة واحدة.
وأكد الرئيس مبارك حرص مصر على إنجاح المؤتمر الاقتصادى العالمى المقرر عقده بالقاهرة فى نوفمبر القادم ولكن على أساس إحراز تقدم فى عملية السلام قبل عقد المؤتمر.
وقال الرئيس إنه إذا لم يتم ذلك فإن احتمالات نجاح المؤتمر تصبح محدودة.

مؤتمر لندن

وانتقد الرئيس مبارك عقد مؤتمر «الأصوليين» بالعاصمة البريطانية لندن وأبدى دهشته من انعقاد مثل هذا المؤتمر لأنه من المعروف أن هناك عناصر كثيرة تشجع الإرهاب تنطوى تحت لواء هذا المؤتمر وأن هذا لا يخدم قضية مكافحة الإرهاب الدولى وأن انعقاد هذا المؤتمر يثير تساؤلات عديدة نرجو أن تجيب عليها الأيام المقبلة.

المسئولية الداخلية

كرر الرئيس مبارك بأنه يتحمل مسئولية ٦٠ مليون مواطن فى أى إصلاح يتم إجراؤه فى مصر مؤكدا أن الدلائل تبشر بأننا فى سبيل اتفاق مع صندوق النقد الدولى فى القريب العاجل وهذا من شأنه أن يزيد من فرص التنمية فى مصر.

الرئيس محمد حسنى مبارك يدير الحوار الموسع مع شباب جامعات مصر

العلاقة مع اليابان

وحول العلاقات مع اليابان قال الرئيس: إن وزير خارجية اليابان عرض خلال مقابلته مشاركة بلاده فى إنشاء كوبرى فوق قناة السويس يربط غرب القناة بسيناء إلى جانب الربط بين المغرب العربى والمشرق العربى وأن اليابان سوف تسهم بنسبة ٦٠٪ من تكلفة بنائه كمنحة يابانية لا ترد.

صندوق البحث العلمى

و أجاب الرئيس مبارك على اقتراح بشأن إنشاء صندوق للبحث العلمى ووافق من حيث المبدأ ولكن الموضوع يحتاج إلى دراسة على مستوى وزارة التعليم وسيدرس الدكتور الجنزورى رئيس مجلس الوزراء هذا الموضوع لبحث تمويله وامكانية التنفيذ فى هذا الشأن

لجنة دولية لمراجعة العقوبات الجماعية

وردا على سؤال عما أعلنه الرئيس مبارك من وجود بدائل للحد من العقوبات الدولية التى تعانى منها الشعوب، أشار سيادته إلى أنه طالب بتشكيل لجنة دولية لمراجعة القرارات التى تصدر عن المؤسسات الدولية وتمثل عقابا جماعيا للشعوب للخروج بأفكار تحقق

العقاب لهؤلاء الذين أساءوا لشعوبهم ودولهم حتى لا يتحمل أو يتعرض الشعب بكامله للعقاب الذى يؤثر على حياتهم.

وقال الرئيس مبارك إننا لم نكن مع أية عقوبات تمس الشعب السودانى رغم أن النظام لا يفهم ولا يعى ذلك ويدعى العكس.

وأشار الرئيس مبارك إلى أن هناك دولا أوروبية يتجمع الإرهابيون على أرضها وتسمح بإيوائهم وأن هؤلاء سوف ينقلبون يوما على تلك الدول التى فتحت لهم أراضيها.

الإسلام برىء من الإرهاب

وأضاف سيادته: لقد ألصقوا كل إرهاب يقع بالإسلام والمسلمين ولكن الإسلام برىء من تهمة الإرهاب فهو دين سماحة وحب، وأن الإرهاب لا دين له، فليس هناك دين من الديانات السماوية يسمح بإهدار الدم، أو ترويع الشعوب والاعتداء على مقدراتها.

استجابة فورية لخطاب الرئيس

كان لما أعلنه الرئيس محمد حسنى مبارك فى حواره مع شباب الجامعات والمبعوثين - فى٢١/٨/١٩٩٦ من انتقاد سيادته لانعقاد مؤتمر الأصوليين بالعاصمة البريطانية لندن - لأنه من المعروف أن هناك عناصر كثيرة تشجع الإرهاب تنطوى تحت لواء هذه المؤتمرات استجابة فورية

فقد طالعتنا صحيفة الأهرام القاهرية الصادرة فى ١٩٩٦/٩/٧ فى صفحتها الأولى بالمانشيت الرئيسى [إلغاء مؤتمر الإرهاب فى لندن] مشيرة إلى ما أعلنه الرئيس محمد حسنى مبارك بأن المؤتمر يكون منتدى للمتطرفين ومؤيدى الإرهاب»

وكان الرئيس حسنى مبارك قد طرح رؤية جديدة تتمثل فى أهمية أن تتبنى الأمم المتحدة إنشاء آلية جديدة تهدف إلى تحقيق التعاون الدولى فى مواجهة الإرهاب على غرار آلية مكافحة جرائم المخدرات .

القرآن الكريم وعلومه

- نظرات فى سورة النجم
- عناية القرآن بمخاطبة العقول
- مدرسة القرآن
- القرآن الكريم والشعر الجاهلى
- أصحاب الجنة - البستان والورثة

«نظرات فى سورة النجم»

{٥}

لفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال - تعالى - : [وأن إلى ربك المنتهى. وأنه هو أضحك وأبكى. وأنه هو أمات وأحيا. وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى. من نطفة إذا تمنى. وأن عليه النشأة الأخرى . وأنه هو أغنى وأقنى. وأنه هو رب الشعرى. وأنه أهلك عاداً الأولى. وثمود فما أبقى. وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى. والمؤتفكة أهوى. فغشاها ماغشى. فبأى آلاء ربك تتمارى. هذا نذير من النذر الأولى. أزفت الآزفة. ليس لها من دون الله كاشفة. أفمن هذا الحديث تعجبون. وتضحكون ولا تبكون. وأنتم سامدون. فاسجدوا لله واعبدوا]. الآيات من ٤٢ إلى آخر السورة

فى هذه الآيات الكريمة بيان ساطع، لجوانب متنوعة، من مظاهر قدرة الله - تعالى - ورحمته بعباده، بعد أن بين - سبحانه - قبل ذلك شبهات المشركين، ورد عليها بما يدحضها.

ولفظ [المنتهى] فى قوله - تعالى - : [وأن إلى ربك المنتهى] مصدر بمعنى الانتهاء. أى: وأن الى ربك وحده - لا إلى غيره - انتهاء الخلق ومرجعهم، ومصيرهم، فيجازى الذين أساءوا بما عملوا، ويجازى الذين أحسنوا بالحسنى.

وقوله - سبحانه - : [وأنه هو أضحك وأبكى]، أى: وأنه - سبحانه - هو الذى أوجد فى هذا الكون، ما يؤدى إلى ضحك الإنسان وسروره تارة، وما يؤدى إلى حزنه وبكائه تارة أخرى، فبسبب مايحيط بالإنسان من مؤثرات متنوعة، ومن مشاعر مختلفة، تارة يضحك وتارة يبكى. وما أكثر هذه المؤثرات، والأحوال، والدوافع، التى تؤثر فى حياة الإنسان فرحاً أو حزناً.

فالآية الكريمة انتقال من وجوب الاعتبار بأحوال الآخرة، إلى وجوب الاعتبار بأحوال الإنسان، وبما يحيط به من مؤثرات، تارة تضحكه، وتارة تبكيه.

وأسند - سبحانه - الفعلين إليه - وهما الضحك والبكاء - لأنه هو خالقهما، وهو الموجد لأسبابهما. وقدم الضحك على البكاء، للإشعار بمزيد فضله - تعالى ومنته على عباده.

وقوله - تعالى - [وأنه هو أمات وأحيا]، بيان لمظهر آخر من مظاهر قدرته، التى لا يعجزها شىء. أى: وأنه - تعالى بقدرته وحدها، هو الذى أحيا من يريد إحياءه من مخلوقاته، وأمات من يريد إماتته منهم.

وهذا ردٌ على أولئك الجاحدين، الذين أنكروا ذلك، وقالوا - كما حكى القرآن عنهم - : «ما هى إلا حياتنا الدنيا، نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر» [سورة الجاثية: الآية ٢٤].

ثم قال - سبحانه - : «وأن عليه النشأة الأخرى» أى: وأن عليه وحده الإحياء بعد الإماتة. والإعادة إلى الحياة مرة أخرى، يوم البعث والنشور.

والنشأة: هى المرة من الإنشاء أى: الإيجاد والتكوين والخلق. والأخرى - مؤنث الأخير - والمراد: أنه - سبحانه - يوجد النشأة التى لا نشأة بعدها.

وقوله - تعالى - : «وأنه هو أغنى وأقنى»، أى: وأنه - سبحانه - هو الذى أغنى الناس بالأموال الكثيرة المؤثلة، التى يقتنيها الناس، ويحتفظون بها لأنفسهم ولمن بعدهم. فقوله: «أقنى»: من القُنية بمعنى الادخار للشىء والمحافظة عليه لنفاسته وأهميته.

والمراد بالشعرى فى قوله - تعالى - : «وأنه هو رب الشعرى»:نجم كان بعض العرب يعبدونه. أى: وأنه - سبحانه - هو رب وخالق ذلك الكوكب المضىء، الذى يطلع بعد الجوزاء فى شدة الحر، وخص هذا الكوكب بالذكر، مع أنه - تعالى - هو رب كل شىء، لأن بعض العرب كانوا يغالون فى تعظيمه وعبادته، فأخبرهم - سبحانه - بأن هذا الكوكب ما هو إلا مخلوق من مخلوقاته - تعالى - التى لا تحصى.

وبعد هذه الجولة فى الأنفس والآفاق، ساقت السورة جانبا من مصارع الغابرين، فقال - تعالى - : «وأنه أهلك عاداً الأولى. وثمود فما أبقى. وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى. والمؤتفكة أهوى».

أى: وأنه - تعالى - هو الذى أهلك بقدرته قبيلة عاد الأولى، وهم قوم هود - عليه السلام - وسميت قبيلة عاد بالأولى، لتقدمها على قبيلة عاد الثانية فى الزمان، التى هى قوم صالح - عليه السلام - وتسمى - أيضا - بثمود.

وقوله - سبحانه - : «وثمود فما أبقى»، معطوف على «عاد». أى: كما أهلك - سبحانه - بقدرته النافذة قبيلة عاد الأولى، أهلك - أيضا - قبيلة عاد الثانية، دون أن يبقى من القبيلتين أحدا.

وهلاك هاتين القبيلتين قد جاء فى آيات كثيرة، منها قوله - تعالى - : «كذبت ثمود وعاد بالقارعة. فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية. وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية. سخرها عليهم سبع ليال، وثمانية أيام حسوما، فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية. فهل ترى لهم من باقية» ؟!!

وقوله - سبحانه - : «وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى»: معطوف على ماقبله.

أى: وكما أهلك - سبحانه - قبيلة عاد الأولى والثانية، بسبب كفرهم وطغيانهم وجحودهم لنعم الله، أهلك - أيضا - من قبلهم قوم نوح - عليه السلام، لأنهم كانوا أشد فى الظلم والطغيان من قبيلة عاد وثمود، فقد آذوا نبيهم نوحاً أذى كثيراً، ووصفوه تارة بالجنون، وتارة بالضلال، وتارة بأنه ليس رسولاً من عند الله - تعالى - ، وإنما هو بشر يريد التفضل عليهم، ولو شاء الله - تعالى - أن يرسل رسولاً، لجعله من الملائكة.

ولقد مكث نوح - عليه السلام - فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، يدعوهم إلى وحدانية الله - تعالى - ويحذرهم من عبادة الأصنام، ولكنهم عموا وصموا عن الحق، فكانت النتيجة أن نصره الله عليهم، حيث أغرقهم أجمعين.

ومن الآيات القرآنية التى قررت ذلك قوله - سبحانه - : «ونوحاً إذ نادى من قبل فاستجبنا له، فنجيناه وأهله من الكرب العظيم. ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا، إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين» [سورة الأنبياء: الآيتان ٧٦ و٧٧].

وقدم - سبحانه - قبيلتى عاد وثمود فى الذكر على قوم نوح - مع أن قوم نوح أسبق - لأن هاتين القبيلتين كانتا مشهورتين عند العرب أكثر، وكانت ديارهم - أيضا معروفة لهم.

والمراد بالمؤتفكة فى قوله - سبحانه - : «والمؤتفكة أهوى»: قوم لوط - عليه السلام - وسموا بذلك لأن قريتهم ائتفكت بأهلها، أى: انقلبت رأساً على عقب. يقال: أفكه عن كذا يأفكه، إذا قلبه وصرفه. ومنه الإفك - أى: الكذب - لأنه قلب للحق عن وجهه الصحيح.

أى: وأهلك - سبحانه - القرى المؤتفكة بأهلها، بأن أهوى بها جبريل - عليه السلام - إلى الأرض بعد أن رفعها إلى السماء «فغشاها ما غشى»، أى: فأصابها ما أصابها من العذاب المهين، والدمار الشامل، كما قال - تعالى - : «فجعلنا عاليها سافلها، وأمطرنا عليها

حجارة من سجيل منضود. مسومة عند ربك، وما هى من الظالمين ببعيد»

سورة هود: الآيتان ٨٢. و٨٣.

ويجوز أن يكون الضمير فى قوله - سبحانه - : **«فغشاها»**، يعود إلى جميع الأمم المذكورة. وابهم - سبحانه - ما غشيهم من عذاب، للتهويل والتعميم.

ثم أخذت السورة الكريمة فى تذكير الناس بنعم الله عليهم، بعد تحذيرهم من نقمه، فقال: **«فبأى الآء ربك تتمارى»**؟ والآلاء: جمع إلى. وأى: اسم استفهام المقصود به التذكير بهذه النعم. والمعنى فبأى نعمة من نعم خالقك التى لا تحصى، تتشكك - أيها الإنسان؟ إنك لا تستطيع أن تعد هذه النعم، فاستعملها فيما خلقت له، لكى يزيدك الله - تعالى - منها، فهو القائل: **«وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها»**.

وسمى - سبحانه - ما مر فى آيات السورة نعماً، مع أن فيها النعم والنقم، لأن فى النقم عظات للمتعظين، وعبر للمعتبرين، فهى نعم بهذا الاعتبار.

ثم ختم - سبحانه - السورة الكريمة، بهذا الإنذار الشديد فقال: **«هذا نذير من النذر الأولى»**. والنذير بمعنى المنذر. وهو من يخبر غيره بخبر فيه مضرة به لكى يحذره.

أى: هذا الرسول الكريم وهو محمد - صلى الله عليه وسلم - وما جاء به من قرآن حكيم، نذير لكم - أيها الناس - من جنس الإنذارات الأولى، التى اتى بها الأنبياء السابقون لأممهم، فاحذروا من مخالفته، لأن مخالفته ستؤدى إلى هلاككم وخسرانكم.

«ازفت الآزفة» أى: قربت الساعة، ودنت القيامة. يقال: ازف السفر أزفاً، إذا دنا وقرب. و(ال) فى الآزفة للعهد. وهى علم بالغلبة على الساعة.

«ليس لها» أى: الساعة **«من دون الله كاشفة»** أى: ليس لها أحد سوى الله - تعالى - يستطيع الإخبار عنها، والكشف عن علاماتها، والعلم بوقتها وبوقوعها.

والاستفهام فى قوله - سبحانه - **«افمن هذا الحديث تعجبون»**، للتهديد والتوبيخ.

أى: افمن هذا القرآن، وما اشتمل عليه من هدايات وآداب وأحكام تتعجبون، وتنكرون كونه من عند الله - تعالى - ؟!!

«وتضحكون ولا تبكون» أى: وتضحكون ضحك استهزاء وتهكم منه، ومما جاء به - صلى الله عليه وسلم -، ولا تبكون خشية من الله - تعالى - ، ومن سماع ما اشتمل عليه هذا القرآن، من وعد ووعيد.

«وانتم سامدون» أى: وانتم لاهون معرضون. يقال: سمد فلان يسمد - كدخل يدخل - ، إذا اشتغل باللهو، والإعراض عن الرشد.

أو المعنى: وأنتم رافعون رؤوسكم تكبراً وغروراً. يقال: سمد فلان سموداً، إذا رفع رأسه تكبراً وغروراً. وكل متكبر فهو سامد. ومنه قولهم: بعير سامد فى سيره، إذا رفع رأسه متبختراً فى مشيته.

وقيل: السمود بمعنى الغناء والطرب فى لغة بعض العرب. ومنه قول بعضهم لجاريته: أسمدى لنا، أى: أسمعينا من غنائك. أى: وأنتم مستمرون على غنائكم ولهوكم، دون أن تستمعوا إلى القرآن الكريم.

ثم ختم - سبحانه - السورة الكريمة بقوله: **«فاسجدوا لله واعبدوا»**، أى: إذا كان الأمر كما سبق أن بينت لكم، فاتركوا ما أنتم فيه من كفر وفسوق وعصيان، وخصوا الله - تعالى - بالعبادة الخالصة، وبالطاعة التامة، التى لا شرك فيها لأحد معه - عز وجل.

قال الألوسى: «وهذه آية سجدة عند أكثر أهل العلم. وقد سجد النبى - صلى الله عليه وسلم - عندها. فقد أخرج الشيخان - البخارى ومسلم - وغيرهما عن ابن مسعود قال: **«أول سورة انزلت فيها سجدة سورة «النجم» فسجد الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، وسجد الناس كلهم إلا رجلا»**.

وبعد: فهذا تفسير ميسر لسورة «النجم». نسال الله - تعالى ان ينفعنا جميعا بهدى القرآن الكريم، وإرشاداته، واحكامه، إنه اعظم مسئول، واكرم مامول.

عناية القرآن بمخاطبة العقول

أ. د. عبدالرحمن العدوى

الإيمان اعتقاد بالقلب، وقول باللسان وعمل بالأركان. وكلمة الإيمان، مأخوذة من مادة الأمن والأمان والأمانة، وأمنه على سره استودعه إياه، وأمنت الأسير أعطيته الأمان. وأنا مؤمن بقولك أى مصدق له، وأمن الناس على أرزاقهم اطمأنوا إليها. ففى هذه المادة كل معانى الخير والصدق والبر والاطمئنان، والإيمان كما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جوابه على سؤال جبريل عليه السلام، حين سأله: ما الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره».

والإيمان له حلاوة فى قلوب المؤمنين الصادقين، الذين استقر إيمانهم عن اقتناع، ويقين لا يخالجه شك ولا تزعزعه النوائب، ولا يطغى عليه حب الدنيا وزينتها، مما زين للناس من الشهوات التى ذكرها الله تعالى فى قوله: **«زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب»** [آل عمران - آية ١٤]

منهج الإسلام فى الدعوة

ومن أجل ثبات الإيمان فى القلوب، فإن الله لا يرضى أن يكره إنسان على الإيمان، فإن المكره مسلوب الإرادة، خائف من بطش من أكرهه فإذا أعطى بلسانه قولا يدل على الإيمان فإنما هو لدرء الشر عنه، ولاتقاء ما يخافه، من قتل أو سجن أو إيذاء لا يتحمله. ولذلك يقول الله تعالى: **«لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم»** سورة البقرة ٢٥٦.

ويقول جل شأنه: **«وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر»**

[سورة الكهف ٢٩]

وكما أن الإيمان لايثبت مع الإكراه، فإنه كذلك لا يوجد مع الإلجاء إليه بالتضييق على الإنسان فى الرزق، وحرمانه من حقه فى الحياة الكريمة، والتلويح له بأن السبيل إلى الحياة الهانئة والأرزاق الواسعة، هو الاعتقاد والتسليم بما يدعى إليه. فقد يعطى أمام الضرورة والحاجة، من طرف اللسان قولا، يتوصل به إلى ما يريد،، ولكنه لا يكون بهذا القول مؤمنا، وإنما يعد فى

طائفة المنافقين، الذين يظهرون خلاف ما يضمرون. **«وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون»**

[سورة البقرة ١٤].

والإسلام لا يحرص على أحد من هؤلاء، الذين يظهرون دخولهم فى الإسلام عن خوف وإكراه. والذين يظهرون ذلك عن مخادعة ورغبة فى تحصيل المنافع وهم آمنون، **«يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون»**

[البقرة آية ٩].

ولا يقبل الإسلام إلا من كان إعلانه بالقول معبرا عن إيمانه القلبى ويقينه، الذى نشأ عن إرادة حرة ومشيئة لا شائبة فيها واختيار يعززه الفهم السليم، والنظر السديد. **«ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حى عن بينة»** [سورة الأنفال آية ٤٣].

هذا مسلك الإسلام فى دعوة الناس إليه، يقدم لهم عقائده وشرائعه وأخلاقه، فى وضوح ونور وبصيرة. ويدعوهم دون إكراه أو ضغط أو تخويف أو إرهاب، بأى لون من ألوان الضغط والتخويف والإرهاب، وذلك يفسر الظاهرة الموجودة فى أقطار الإسلام وبلاده، وهى وجود طائفة من غير المسلمين، اختارو البقاء على دينهم، ولم يجبرهم الحكم الإسلامى على أن يتركوا دينهم. ولم يحاربهم فى أرزاقهم، ولم يتعقبهم للتضييق عليهم، أو إخراجهم من دولة الإسلام، على نحو ما يحدث من التطهير العرقى، الذى تباشره حضارات زائفة ذات دعايات كاذبة، فقد كان حكم الإسلام فى أزهى عصوره، وأقوى قوته رحمة للناس جميعا، لا يروع آمنا ولا يظلم أحدا، ولا يستهين بحقوق الناس، مهما كانت عقائدهم. فالناس جميعا سواسية كأسنان المشط، لا تفرق بينهم الأعراض والأنساب والقوميات والجنسيات، فكلهم لآدم وآدم من تراب. والله تعالى يعلم المسلمين أن اختلاف الشعوب والقبائل، للتعارف والتآلف، وليس للتباغض والتقاتل، فالناس كلهم تجمعهم رحم واحدة، وصلب واحد وذلك قول الله تعالى: **«يايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير»**

[سورة الحجرات ١٣]

ولم يحدث فى أيام الحكم الإسلامى أن قام المسلمون - وهم أصحاب القوة والسلطان - بإبادة مخالفيهم إبادة جماعية، أو غير جماعية، ولم يكن فى حياتهم هذا المصطلح الردىء البغيض الذى يتنادى به المفسدون فى الأرض ونعنى به «التطهير العرقى».

عدالة الإسلام ورحمته

كان حكم المسلمين قائما على المساواة والإنصاف، والعدل والرحمة. ففى المساواة «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» وفى الحديث الشريف «من آذى ذميا أو كلفه فوق ما يطيق، فأنا خصيمه يوم القيامة» والعدل الذى يحمى حقوق الضعفاء من جور الأقوياء، وقصة القبطى مع ابن عمرو بن العاص معروفة مشهورة، فقد ضرب ابن عمرو القبطى، لأنه تفوق عليه فى السباق، وقال له: أتسبقنى وأنا ابن الأكرمين؟ وشكا القبطى إلى عمر بن الخطاب خليفة المسلمين، فاستدعى عمرو بن العاص وولده من مصر إلى المدينة، وأمر القبطى أن يقتص لنفسه وأن يضرب ابن عمرو قائلا: اضرب ابن الأكرمين.

وقال لعمرو قولته التى صارت نورا يضىء وجه الزمان: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم أحراراً»، ولم يكتف ابن الخطاب بأن يأخذ القبطى حقه ممن ضربه، ولكنه يلتفت إليه ويقول: أجعلها على صلعة عمرو: أى اضرب أباه إن أردت، وفزع عمرو بن العاص وقال: ياأمير المؤمنين لقد اقتص ممن ضربه فقال عمر: ما ضربه إلا بجاهك، ولو أراد ما منعته.

فلتسمع الدنيا التى يأكل القوى فيها الضعيف، ويستذل الحاكم طوائف من المحكومين، ويملأون الآذان صياحا وضجيجا بحقوق الإنسان وكرامة الإنسان، وقيام مؤسسات لهذه الحقوق المهدرة فى كل مكان من العالم، يقولون ما لا يفعلون، ولو عرفوا الإسلام وتعاليمه، لخجلوا من انفسهم وما يصنعون.

أما رحمة الإسلام بالمخالفين له فى عقيدتهم، فنذكر هذا الموقف الذى تتجلى فيه كرامة الإنسان، وحقه فى الحياة الكريمة، مهما كانت عقيدته. فقد رأى عمر بن الخطاب يهوديا يسأل الناس، فاقترب منه وسأله: ما الذى حملك على هذا؟ قال: السن والحاجة والجزية، فأخذه عمر إلى بيت المال، وقال لخازنه: انظر هذا وأمثاله ورتب لهم كفايتهم فى بيت مال المسلمين. فوالله ما انصفناه إذا أكلنا شبيبته وأضعنا شيخوخته.

ومن أجل أن يكون الدخول فى الإسلام قائما على الاقتناع العقلى، والاطمئنان القلبى، نجد الإسلام يقدم عقيدته وشريعته، تقديما عقليا. يدعو فيه العقلاء إلى التفكر والتدبر، وإعمال العقل، وهو يسوق لهم الأدلة التى تهديهم إلى الحق المبين.

ففى عقيدة التوحيد ان الله وحده هو مالك الملك ومدبر الأمر، وهو الرزاق الخالق المصور، وهو على كل شىء قدير. وهو المتصف بكل كمال، والمنزه عن كل نقص، لا يليق بذاته وجلاله يخاطب الله العقول بقوله جل شأنه، **« لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا»** الأنبياء ٢٢

أى لو كان فى السموات والأرض إله مع الله ما استقامت الحياة، ولفسد نظام الكون المحكم، ولظهر الفساد والاختلاف فى كل شىء. وعلى العاقل أن يفكر فى هذا الأمر وينظر فى ملكوت السموات والأرض، ويسأل نفسه عن هذا الإبداع المحكم، وهو التوازن الذى لا خلل فيه «وكل شىء عنده بمقدار» وفى سبيل تأصيل هذه العقيدة وتمكينها يلفت القرآن الكريم نظر العقلاء إلى الكون، بجميع ما فيه من أرض، وسماء، وشمس، وقمر، وليل، ونهار، وبحار، وأنهار، وأمطار، وأرزاق، ونبات، وإنسان، وأنعام، وجبال، وسهول. ويبث هذه الدعوة إلى النظر والتفكر واستخدام العقل فى كل آيات القرآن الكريم الذى انزله الله نورا وهداية للناس أجمعين، **«الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود، ومن الناس والدواب والأنعام مختلف الوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء»** [فاطر ٢٧ ـ ٢٨] أى أن العلم بما فى الكون من آيات الله يدعو العلماء إلى الإيمان بالله، ومعرفة عظمته وقدرته، وتتربى عندهم الخشية منه إن هم عطلوا هذا العلم عن الاهتداء إلى المبدع، لكل ما تكشفه عقولهم من هذا الكون، وما يغيب عنهم «وما أوتيتم من العلم إلا قليلا».

وفى سبيل الاقناع بوحدانية الله وقدرته تسوق آيات من القرآن، بعض مظاهر الكون التى تقع تحت الحس ،والتى لا يستغنى عنها مخلوق، والتى لا يقدر على إيجادها أحد غير الله وتختم كل آية باستفهام إنكارى: **«إله مع الله بل هم**

قوم يعدلون»، «إله مع الله، بل اكثرهم لا يعقلون»، «إله مع الله، قليلا ما تذكرون»، «إله مع الله»، تعالى الله عما يشركون»، «إله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين» من الآيات (٦٠ - ٦٥ سورة النمل.)

وفى آيات أخرى يسألهم المولى عددا من الأسئلة التى تسوقهم الإجابة عليها إلى الإيمان بالله الخالق، تبدأ بقوله تعالى **«ام خلقوا من غير شىء ام هم الخالقون» «ام خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون»**... إلى قوله: **«ام لهم إله غير الله سبحان الله عما يشركون»** من الآيات من ٣٥ - ٤٣ سورة الطور

وفى إقامة الدليل العقلى على أن القرآن الكريم كلام الله، أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ليبلغه للناس. ويبين لهم ما انزل إليهم من ربهم، وأنه ليس لمحمد فى هذا الكتاب كلمة ولا حرف من عنده. يقول الله تعالى: **«وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقران غير هذا او بدله، قل ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى إن أتبع إلا ما يوحى إلى إنى اخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم. قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون»** [سورة يونس آية ١٥، ١٦]

ففى هذه الآية رد على أولئك الكافرين بالقرآن وآياته، وإجابة على ما يطلبونه من تغيير القرآن أو تبديله، والآية تقرر أولا أن محمدا لا يستطيع أن يأتى بشىء من الآيات، من عند نفسه، وأنه لا يملك إلا أن يتبع ما يوحى به الله إليه، وأنه واقف عند هذا الحد لا يتعداه، فإنه يخاف عذاب الله فى يوم يشيب من هوله الولدان، ثم تقدم الآية الدليل العقلى الذى يجب أن يفكر هؤلاء الجاحدون فيه إن كانت لهم عقول يفكرون بها، وهو أن رسول الله محمدا صلى الله عليه وسلم، قد عاش بين أظهرهم عمراً طويلا بلغ أربعين سنة، وليس له طول هذا العمر محاولات فى صياغة آيات أو شبه آيات، وأن من عادة الخطباء والأدباء وأهل الفصاحة والبلاغة، أن تكون لهم بدايات لما يقصدون إليه من الخطابة، أو الأدب أو قول الحكمة وأنهم يتدرجون فى مراقى التقدم، حتى تنضج عباراتهم ويستقيم أسلوبهم على المستوى البشرى الذى يصلون إليه، ولكن محمدا لم يكن من هؤلاء، وليست له محاولات أو مقدمات يتدرج بها إلى ما أتى به، فهو نبى أمى معجزته الكبرى هذا الكتاب، الذى فيه خبر من قبلكم ونبأ من بعدكم، وحكم ما بينكم. وهو القول الفصل ليس بالهزل، وهو الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أفلا تعقلون؟ فكروا تهتدوا، وتعلموا أن هذا الكتاب كلام الله. ثم يرد القرآن على افتراءات المفترين، الذين يقولون: إنما يعلمه بشر، فيسوق الدليل العقلى الذى يسكتهم ويفتح لهم طريق الهدى، إن كانوا يريدون الهداية، ولا يعاندون. وفى ذلك قول الله تعالى: **«ولقد نعلم انهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون إليه اعجمى وهذا لسان عربى مبين»** [سورة النحل آية ١٠٣]

والمعنى: ولقد نعلم - أيها الرسول الكريم - علما لا يعزب عنه، شىء مما يقوله المشركون فى شأنك، من أنك تتعلم القرآن من واحد من البشر، ومما يدل على افترائهم وكذبهم أن الذى يقصدونه بهذا القول، لسانه أعجمى غير عربى، ولغة القرآن عربية فى أعلى درجات البلاغة والفصاحة، وقد أعجزكم بفصاحته وبلاغته، وتحداكم وأنتم أهل اللسان والبيان، أن تأتوا بسورة من مثله. فخبرونى بربكم. من أين لهذا الأعجمى الذى تشيرون إليه، أن يذوق بلاغة هذا التنزيل وما حواه من العلوم؟ فضلا عن أن ينطق

به فضلا عن أن يكون معلما له ومنشئا لآياته. إن هذا قول لا ينطق به. عاقل، ولكنه العناد والكفر بالحق المبين، هو الذى أوقعكم فى هذه السفاهة لو كنتم تعقلون.

وفى إقامة الدليل العقلى على عقيدة البعث والحساب والجزاء فى اليوم الآخر يرد القرآن الكريم على الذين ينكرون البعث والحساب والجزاء، ويسوق لهم الأدلة العقلية، التى تكشف خطأهم وتسفه ادعاءاتهم، مع إيجاز مقنع بليغ فيقول الله تعالى: «**وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم**» [سورة يس آية ١٩] ذكر المفسرون فى سبب نزول هذه الآيات أن أبى بن خلف جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفى يده عظم رميم - وهو يفته ويذريه فى الهواء، ويقول: يامحمد. اتزعم أن الله يبعث هذا؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «نعم يميتك الله - تعالى - ثم يبعثك ،ثم يحشرك إلى النار» ونزلت هذه الآيات إلى آخر سورة يس تقيم الأدلة العقلية، التى يعقلها أولو الألباب ويعرض عنها الذين ختم الله على قلوبهم، وعلى سمعهم وجعل على أبصارهم غشاوة فهم لا يهتدون.

تقول الآيات: إن هذا الكافر المنكر للبعث، نسى خلقه، ولو تذكر أن الله أوجده من العدم، وخلقه من نطفة من منى يمنى، ثم كان علقة فخلق فسوى، لو أنه تذكر ذلك ما أنكر البعث بعد الموت. فإن الله الذى أوجد من العدم، قادر على أن يعيد ما خلقه مرة أخرى، وفى ذلك يقول القرآن فى آية أخرى: «**ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون. وله من فى السموات والأرض كل له قانتون. وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم**». [سورة الروم، الآيات ٢٥: ٢٧] أى ومن آياته دلائل القدرة الدالة، على قدرته على كل شىء، قيام السموات والأرض وثباتهما على هذا النظام البديع بأمره، وقدرته. ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض للخروج من قبوركم للبعث والحساب إذا أنتم تخرجون بدون تأخر أو تقاعس، أو تباطؤ فإن خروجكم يكون فور دعوتكم إليه، ثم أكدت الآيات عقيدة البعث وأقامت الدليل على إمكانيته فقال تعالى: «**وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه**» فالذى قدر على أن يبدأ الخلق على غير مثال سابق، هو أقدر على إعادة هذا الخلق مرة أخرى إلى الحياة، والتعبير بقوله «وهو أهون عليه» إنما جرى على حسب مفهوم الخلائق ومعقولهم، أن إعادة الصنعة أسهل وأهون من إنشائها. وإلا فإن قدرة الله لا يعجزها شىء فى الأرض ولا فى السماء - «**إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون**» ثم يخاطب القرآن العقول من جانب آخر وهو جانب الحكمة والعدل الذى يجب أن يثبت لله فى جميع تصرفاته وأفعاله فيقول: « **أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون**»

[سورة المؤمنون آية ١١٣]

ويقول: «**أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون**» [سورة القلم ٣٥ - ٣٦]

ويقول: « **أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجعل المتقين كالفجار**» [سورة ص آية ٢٨]

إن عدل الله وبديع حكمه يأبى أن يسوى بين المسلم والمجرم والطائع والعاصى، والمصلح والمفسد، والمتقى والفاجر ويأبى أن تكون النهاية بقضاء الآجال فى الدنيا، ثم لا يكون بعث ولا

حساب ولا جزاء، لأن ذلك هو العبث والظلم وفساد الحكم، والله منزه عن هذه النقائص، التى تلازم القول بعدم البعث بعد الموت. ما لكم كيف تحكمون؟.

ثم يقيم الله الأدلة المحسوسة على قدرته على بعث الناس من قبورهم، فإن فى الكون من المشاهدات، مالو انتبهوا إليه لآمنوا بأن الله يبعث من فى القبور فيقول الله تعالى:

«ومن آياته انك ترى الأرض خاشعة فإذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذى احياها لمحيى الموتى إنه على كل شىء قدير» [سورة فصلت آية ٣٩]

ويقول: **«والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فاحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور»**

[سورة فاطر آية ٩]

ويقول: **«ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد. رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج»**

[سورة ق ٩ - ١١]

التفكير فريضة إسلامية

إن الله تعالى لم يطلب من الناس أن يؤمنوا بعقائد الإسلام، دون تفكير وتدبر واستعمال العقل، الذى منحهم الله إياه. وإنما طلب منهم أن يعقلوا ويتدبروا ويفكروا فى آيات الله فى الكون، وفى أحوال الأمم من قبلهم وفى الأدلة العقلية التى يسوقها لهم ليثبت بها إيمانهم. وليكون هذا الإيمان قائما على اقتناع عقلى، وليكون تصديق الرسول فيما جاء به عن ربه، تصديقا لا يشوبه شك ولا ريب، ولتكون محبة الله ورسوله مقدمة على حب كل شىء سواهما، فإن الإيمان لا يكون صادقا إلا بذلك.

«قل إن كان آباؤكم وابناؤكم وإخوانكم وازواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بامره والله لا يهدى القوم الفاسقين»

[سورة التوبة آية ٢٤]

إن الإيمان الصادق لا يلغى عقول المؤمنين: وإن آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم تعيب على أولئك المقلدين الذين يقولون: إننا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون، وعندما يثبت الإيمان الراسخ على قواعد النظر والتذكر والاهتداء بنور الله وآياته. تكون له حلاوة فى القلوب تكسبها هدوءا واستقرارا واطمئنانا بمحبة الله ورسوله، وتكون له ثماره الطيبة فى تصرفات المؤمن ومباشرة الأعمال فى حياته، فلا يقول ولا يفعل إلا ما يرضى الله ورسوله، ولا يسخط على ضر يصيبه ولا يطغى بسبب نعمة تغنيه، فإن حال المؤمن كله خير، ولن يكون ذلك لأحد غير المؤمن: «إن أصابته ضراء صبر، فكان خيرا له، وإن اصابته سراء شكر، فكان خيراً له» إن المؤمنين الذين يحبون الله ورسوله ترتقى بهم الحياة، وتسعد بهم البلاد والعباد، وينتصر بهم الحق، وتتحقق بهم عزة المؤمنين. يجدون فى قلوبهم حلاوة الإيمان الذى يصحح تصرفاتهم، وينير طريقهم، وهم الذين يصدق عليهم قول الرسول الكريم: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان. أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يرجع إلى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار»

مدرسة القرآن

فضيلة الدكتور/

إبراهيم على أبو الخشب

كان أول صوت دوّى فى أنحاء هذه المدرسة ليعلن إلى كل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. ذلك المنهج الدراسى الذى تقوم عليه أساليب الدراسة، والميدان الذى تجول فيه. الخطة التى ستسير عليها هى هذه المناداة والمعاناة التى كانت مع جبريل عليه السلام، وهذا النبى العظيم. الذى لم يكن له إلف بهذا اللقاء. ولا تعوّد عليه. ولا معرفة له به، وهو يقول له اقرأ ويرد عليه هو فى شىء من الدهشة والغرابة، ما أنا بقارىء كأنما ينكر عليه أن يحمله على شىء لا صلة له به.

وتتكرر هذه المناداة. وتلك المعاناة على مافيهما من المشقة والشدة. ويتكرر كذلك من الرسول صلى الله عليه وسلم قوله ما انا بقارىء. شأنه فى ذلك كله شأن قومه الذين كانوا يعيشون معه على أرض مكة وجبريل لم يكن فى ذلك كله، ينكر عليه أنه لا يقرأ ولا يكتب لكنه أراد على طريقة التربية الحديثة - الآن - أن يهيىء ذهنه ويوقظه لأهمية ما يلقيه عليه.. إذ هو الأساس الأول الذى يقوم عليه هذا البناء الشامخ والصرح المتين. الذى سيتولى محمد صلى الله عليه وسلم وضع أساسه. على مدى آلاف السنين المقبلة إلى يوم الدين. فلما قال له «اقرا باسم ربك الذى خلق. خلق الإنسان من علق. اقرا وربك الأكرم. الذى علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم» سرى فى نفسه معنى من السرور والفرح. والغبطة والارتياح. والقبول والاطمئنان. لأن هذه كانت بعض شواغله. وهو ينشد العزلة عن الناس. لانه بجبل حراء. راغبا إلى الله جل جلاله. أن يرسل إليه بصيصاً من الهداية. يساعده على إنقاذ هذه البشرية مماكانت تعانيه.

فى هذا النص الذى يجعل القلم والكتابة والقراءة عنوانا لهذه المدرسة التى كان محمدا أستاذها الاول ما يؤكد على أمور لابد منها. واول هذه الأمور «اقرا» وبالقراءة يتجلى الحق. ويتأكد الإيمان وتسلم العقيدة. ويزول الشك. و«باسم ربك الذى خلق» ما يشير إلى أن الاستعانة باسم الله تذلل الصعب. وتيسر العسير. وتدنى إلى الرضا. وتومىء إلى الوحدانية لخالق السموات والأرض. و«علم بالقلم» دلالة أن ذلك كله من تمامه الكتابة بالقلم. ولهذا كانوا يقولون.. «العلم صيد والكتابة قيده» و«ما لم يعلم» ليست بالأمر الهين هنا فى جدول الدراسة لأن لذة العلم إنما تظهر واضحة كل الوضوح فى كشف المجهول الذى طال العهد به. وانعدمت أسباب المعرفة له. وهذا هو السر فى أن الله سبحانه وتعالى ذكر لنا قسطا وافرا من قصص الأنبياء والمرسلين. ويقول للنبى صلى الله عليه وسلم امتنانا بهذا الفضل «تلك من انباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا» ويقول كذلك «

وما كنت بجانب الطور إذ قضينا إلى موسى الأمر وماكنت من الشاهدين، ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا فى اهل مدين تتلو عليهم اياتنا ولكنا كنا مرسلين. وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون» ووراء هذا المجهول من غيرشك متعة الخاطر، وتسلية له صلى الله عليه وسلم على أنه لم يكن بدعا من الرسل وإنما هو واحد منهم. يلاقى مالاقوا. ويتعرض لما تعرضوا له. ومن ناحية أخرى ليكون وراء ذلك تهديد للمناوئين له. الصادين عن سبيله. «افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم إن فى ذلك لآيات لأولى النهى» ولما كان حشو الذهن بالمعلومات واختزانه للمسائل، وجمعه لألوان كثيرة من الفنون والمسائل. لا قيمة له، فى نظر الدراسات المتقدمة، أو التربية الناجحة. ما لم يكن هنالك إعداد للفكر إعدادا يقوم على النظر فى الأشياء. والتأمل فى الحقائق. والدراسة للمقدمات التى تنتهى إلى النتيجة المحتومة. التى تجعل الارتباط بين الأسباب والمسببات. مما لا يختلف فيه أحد. كان هنالك مقدار كبير من هذه النماذج. لا يلبث القارىء لكتاب الله أن يراها منثورة فيه كما تكون الزهور فى الحديقة. وذلك فى مثل قوله «ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم إذا انتم بشر تنتشرون. ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن أياته خلق السموات والأرض واختلاف السنتكم والوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين. ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون. ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيى به الأرض بعد موتها إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون. ومن اياته ان تقوم السماء والأرض بامره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا انتم تخرجون. وله من فى السموات والأرض كل له قانتون وهو الذى يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم» وأى صلة بين التراب الذى تذروه الرياح. وهذا البشر السوى الذى كمله بالعقل. وجمله بالإدراك. وشرفه بالتكاليف وقربه منه بالعبادة. ثم هذه النعمة المصورة فى ذلك المخلوق - من أنفسكم - وهو أنه الذى يطلبه، وراحته التى ينشدها ومودته التى يبتغيها. ورحمته التى يرجوها. وله منها بعد ذلك قرة عينه من البنين والحفدة. والذكرى الطيبة التى تبقى له بعد موته وآياته بعد ذلك كله فى خلق السموات والأرض، واختلاف السنتكم والوانكم. ومنامكم بالليل والنهار، وابتغاؤكم من فضله والبرق الذى يرونه خوفا وطمعا. ونزول المطر بعده ليحيى الأرض بعد موتها. وكل هذه الأنواع من الثمرات متاع لكم ولأنعامكم. وقيام الساعة فى نهاية هذه المسيرة ليجازى المحسن على إحسانه. والمسىء على إساءته. وختام ذلك بقوله «وله من فى السموات والأرض كل له قانتون» وهكذا منطق فصل. وقول جزل، وبلاغة فوق مستوى العقل. ومن أجل هذا كانت فصاحة هذا الكتاب دروسا متلاحقة، ولا يجىء بأدب وتهذيب أو تربية وتكليف، دون أن يكون معه من حكمة التشريع. ما يحبب فيه ويوجه القلوب إليه. ويرغب فى الاقبال عليه. والأخذ به. وهو شأن المدرسة مع التلاميذ. وهى تجعل من الثواب والعقاب ميزانا للرغبة والرهبة. ونحن إذا رحنا نحصى لك جهد هذه المدرسة فى الإصلاح. وأثرها فى النهوض، وما أدته لهذه الإنسانية من أعمال. لا نستطيع أن نأتى على ذلك كله، ونقول لك حسبها أنها حررت العقول مما كانت ترزح فيه من عبودية مكذوبة. وسخافات موروثة. وجهالات عتيقة. ولم يبلغ كتاب من الكتب السماوية مبلغه من الأثر فى الإصلاح والنهوض على الرغم من الحرب له، والوقوف فى وجهه. والصد عنه، وهكذا يحق الله به الحق. ويبطل الباطل

القرآن الكريم والشعر الجاهلى

بقلم الدكتور/ رمضان عبد التواب

القرآن الكريم هو كتاب الله العزيز الذى أنزله عز وجل باللغة العربية الفصحى، على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم. وقد ارتبط القرآن الكريم بهذه العربية الفصحى ارتباطا شديدا، وهو الذى جعلها تخلد على الزمن أربعة عشر قرنا، وإلى ماشاء الله.

وقد نشأت الدراسات العربية بفروعها المختلفة، متعلقة بالقرآن الكريم، كتاب الله العزيز، فكان القرآن هو المحور الذى دارت حوله تلك الدراسات المختلفة، سواء منها تلك الدراسات التى تتعلق تعلقا مباشرا بتفسيرات القرآن، وتوضيح آياته، وتبين معناه، واستنباط أحكام الشريعة منه، أو تلك التى تخدم هذه الأغراض جميعها، بالبحث فى دلالة اللفظ، واشتقاق الصيغ، وتركيب الجمل، والأسلوب والصور الكلامية، واختلافها باختلاف المقام. حتى تلك الدراسات التى تتعلق بالرسم الإملائى، والفلك، والرياضة، واستكناه أسرار الطبيعة، كل هذه الدراسات قامت أساسا لخدمة الدين الإسلامى، ولغرض فهم القرآن الكريم، مصدر التشريع الإسلامى، ودستور المسلمين.

ولذلك نرى أن العلاقة العضوية بين القرآن الكريم والشعر الجاهلى، علاقة وثيقة، وأن اهتمام علماء العربية بالشعر الجاهلى، لم يكن نابعا من فراغ، فإنهم كانوا يعلمون حق العلم، مدى الحاجة إلى هذا الشعر لتفسير القرآن الكريم، والوقوف على معانى ألفاظه، وأسرار تراكيبه، وبلاغة الربط بين معناه ومبناه.

وهذا هو الصحابى الجليل «عبدالله بن عباس» يفطن إلى هذه العلاقة، فيقول: «الشعر ديوان العرب، فإذا خفى علينا الحرف من القرآن، الذى أنزله الله بلغة العرب، رجعنا إلى ديوانها، فالتمسنا معرفة ذلك منه» (انظر: إيضاح الوقف والابتداء، لابن الأنبارى..).

وابن عباس هذا، هو أول من فسر القرآن الكريم بالشعر، فقد روى لنا أنه كان يسأل عن معنى ألفاظ معينة من القرآن الكريم، فيفسرها للناس، ويستشهد على تفسيرها بأبيات من الشعر العربى.

وقد جُمعت هذه الأسئلة وإجاباتها، فى كتاب مستقل، باسم: «سؤالات نافع بن الأزرق إلى عبدالله بن عباس» نشره الدكتور إبراهيم السامرائى، ببغداد سنة ١٩٦٨م ذكرها كذلك السيوطى فى النوع السادس والثلاثين من كتابه: «الإتقان فى علوم القرآن»، وانظر بعضها فى كتاب الكامل للمبرد ٣/٢٢ - ٢٢٨، وإيضاح

الوقف والابتداء لأبى بكر بن الأنبارى ٧٦ ـ ٩٨).

ويبدأ الكتاب بالعبارات التالية: « بينا عبدالله ابن عباس جالس بفناء الكعبة، قد أسدل رجله فى حوض زمزم، إذ الناس قد اكتنفوه من كل ناحية، يسألونه عن تفسير القرآن، وعن الحلال والحرام، وإذا هو لايتعايى بشىء يسألونه عنه. فقال نافع بن الأزرق لنجدة بن عويمر: قم بنا إلى هذا الذى يجترىء على تفسير القرآن، والفُتيا بما لاعلم له به، فقاما إليه فقالا.. نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله عز وجل، فتفسره لنا، وتأتينا بمصداقه من كلام العرب، فإن الله عز وجل، إنما أنزل القرآن بلسان عربى مبين.

قال ابن عباس: سلانى عما بدا لكما، تجدا علمه عندى حاضرا، إن شاء الله تعالى. فقالا: ياابن عباس، أخبرنا عن قول الله عز وجل: [عَنِ اليمين وعنِ الشمال عزين]. قال: عزين: حلقِ الرفاق. قالا: وهل تعرفَ العرب هذا؟ قال: نعم، أما سمعت عَبِيدِ بن الأبرص، وهو يقول:

فجاءوا يُهْرعونَ إليه حتّى

يكونَ حَوْلَ مِنْبره عزِينا

قال نافع: ياابن عباس، أخبرنى عن قول الله عز وجل: [وابتغوا إليه الوسيلة]

قال: الوسيلة: الحاجة قال: أوتعرف العرب ذلك؟ قال :نعم، أما سمعت عنترة العبسى، وهو يقول:

إنّ الرِّجال لهم إليك وَسِيلَة

إنْ يأخذوكِ تَكَحَّلِى وتَخَضَّبِى»

وهكذا يمضى نافع يسأل، وابن عباس يفسر، ويستشهد على تفسيره ببيت من الشعر، على النحو الذى أسلفنا، فى حوالى مائتين وخمسين موضعا من القرآن الكريم.

نعم.. فالشعر الجاهلى يعدّ وثيقة فى يد المفسرين، على أن هذا اللفظ أو ذاك من ألفاظ القرآن الكريم، يعنى كذا أو كذا. ولولا هذا الشعر لأصبح تفسير الألفاظ القرآنية، تحكما من المفسر، أو قولا بالهوى والغرض.

فكلمة: «كَنُود» فى قوله تعالى مثلا: [إن الإنسان لِربِّه لكَنُود] (العاديات ٦/١٠٠)، يصبح تفسيرها بالكفور، تحكما من المفسر، لولم يعرف أن العرب استخدموها بهذا المعنى فى أشعارهم، فى مثل قول الأعشى(ديوانه ق ١٢/١٦ ص ١٢٩):

أحدِث لها تُحدِث لوصلك إنها

كُنُدٌ لوصلِ الزائر المُعْتادِ

وكلمة: «عتيد» معناها: حاضر معدّ مهيأ، فى مثل قوله تعالى: [مايلفظ من قَوْلٍ إلا لديه رقيب عتيد] ق ١٨/٥٠) ولولا ورودها بهذا المعنى فى قول قدامى الشعراء كقول نفيل بن عبدالعزى (الخصائص ١/ ٢٩٨):

وكيف أخاف أو أخشى وعيداً

ونصرُهم إذا ادعُو عَتِيدُ

لجاز لأى مدَّع أن يدّعى لها فى القرآن معنى آخر، كالقوى الشديد، أو القديم العتيق، وغيرهما من المعانى التى شاعت للكلمة فى العصر الحديث.

نعم.. فهذا الشعر الجاهلى وثائق وشواهد على المعانى القرآنية، لأن القرآن الكريم نزل بلغة هذا العصر، بكل خصائصها ومقوماتها، وبلسان القوم الذين نزل فى أيامهم.

وقد شعر العلماء، منذ الصدر الأول للإسلام، بحاجتهم، إلى الشعر العربى، للاستعانة به فى فتح مغاليق الألفاظ، والأساليب الغريبة الموجودة فى القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، فأكبوا عليه يروونه ويحفظونه، ويدرسون أساليبه ومعانيه، ومايدور فيه من ذكر لأيام العرب ووقائعهم. ولولا هذا الباعث الدينى، لاندثر الشعر الجاهلى، ولم يصل إلينا منه شىء.

فقد أدى ارتباط القرآن الكريم بهذا الشعر، إلى حرص العلماء منذ القديم على روايته ودراسته ونقده، وتبيين صحيحه من زائفه. وهذا هو أبوحاتم الرازى يقول:

«ولولا مابالناس من الحاجة إلى معرفة لغة العرب، والاستعانة بالشعر على العلم بغريب القرآن، وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، والصحابة والتابعين، والأئمة الماضين، لبطل الشعر، وانقرض ذكر الشعراء، ولعفى الدهر على آثارهم، ونسى الناس ايامهم (الزينة فى الألفاظ الإسلامى ١١٦/١).

المشككون وطه حسين

ولكل هذا الذى قدمناه، نرى أن حملات التشكيك فى صحة هذا الشعر الجاهلى، التى قادها المستشرقون وذيولهم من العرب، لم تكن بلاهدف، بل كان هدفها هو هدم الأساس الذى قام عليه تفسير القرآن الكريم، حتى إذا انهار هذا الأساس، انهار التفسير القرآنى، ومابنى عليه من أحكام وتشريعات فى الدين الإسلامى.

وقد كان المستشرق «مَرْجِلْيُوث» Margoliouth من أوائل من شك فى صحة الشعر الجاهلى، فى مقال له نشر فى مجلة الجمعية الملكية الآسيوية JRAS فى عدد يولية سنة ١٩٢٥م، وعنوانه: «أصول الشعر العربى» (ص ٤١٧ ـ ٤٤٩)، انتهى فيه إلى أن مايسمى بالشعر الجاهلى، لم يقله شعراء جاهليون حقا، وإنما نظمه بعض المزيفين فى العصور الإسلامية، ونحلوه الجاهليين.

وقد ردّ على هذا الرأى بعض المستشرقين، من امثال: «لَيَالْ» Lyall فى مقدمة تحقيقه لشرح ابن الأنبارى للمفضليات (١٦/٢ من المقدمة) كما تحدث عن قضية صحة الشعر الجاهلى مرة أخرى، فى مقدمة تحقيقه لديوان: عَبيد بن الأبرص.

وتناول هذا الموضوع من العرب: الدكتور طه حسين، فأفاض فيه فى كتابه المشهور: «فى الشعر الجاهلى» (نشره بالقاهرة ١٩٢٦م، إذ شك فى هذا الشعر، وانتهى إلى «أن الكثرة المطلقة، مما نسميه شعرا جاهليا، ليست من الجاهلية فى شىء وإنما هى منتحلة مختلقة بعد ظهور الإسلام، فهى إسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم وأهوائهم، أكثر مما تمثل حياة الجاهليين» .فى الشعر الجاهلى ص٧).

كما يذهب إلى أن مرآة الحياة الجاهلية، يجب أن تلتمس فى القرآن لافى الشعر الجاهلى، فيقول: «ذلك أنى لاأنكر الحياة الجاهلية، وإنما أنكر أن يمثلها هذا الشعر الذى يسمونه الشعر الجاهلى. فإذا أردت أن أدرس الحياة الجاهلية، فلست أسلك إليها طريق امرىء القيس والنابغة والأعشى وزهير، لأنى لاأثق بما ينسب إليهم، وإنما أسلك إليها طريقا أخرى، وأدرسها فى نص لاسبيل إلى الشك فى صحته، أدرسها فى القرآن فالقرآن أصدق مرآة للعصر الجاهلى ونص القرآن ثابت لاسبيل للشك فيه» .فى الشعر الجاهلى ١٥ ـ ١٦).

وقد أثار هذا الكتاب فى أيامه موجة شديدة من السخط على الدكتور طه حسين، لا لأنه شك فى الشعر الجاهلى وأنكره فحسب، بل لأنه تشكك فى أخبار القرآن الكريم، فى كتابه هذا، حيث يقول:

«للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضا، ولكن ورود هذين الإسمين فى التوراة والقرآن، لايكفى لإثبات وجودهما التاريخى، فضلا عن إثبات هذه القصة التى تحدثنا بهجرة إسماعيل بن إبراهيم إلى مكة، ونشأة العرب المستعربة فيها. ونحن مضطرون إلى أن نرى فى هذه القصة نوعا من الحيلة، فى إثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة، وبين الإسلام واليهودية والقرآن والتوراة من جهة أخرى» (فى الشعر الجاهلى ص٢٦).

تحت راية القرآن:

وقد تزعم حملة النقد التى وجهت إليه: المرحوم مصطفى صادق الرافعى، فى عدة مقالات عنيفة،

جمعها بعد ذلك مع غيرها فى كتاب سماه: «تحت راية القرآن»، كما ألّفت كتب أخرى للرد على الدكتور طه حسين.

وكان لهذه الحملات كلها، أثر فى رجوع الدكتور طه حسين، عن بعض آرائه وعلى الأخص تلك التى كانت تتعرض لأخبار القرآن الكريم بالطعن والتشكيك. وصدرت للكتاب طبعة أخرى بعنوان «فى الأدب الجاهلى»، هى التى لاتزال متداولة إلى اليوم:

وقد كتب الدكتور طه حسين فى مقدمتها: «هذا كتاب السنة الماضية، حُذف منه فصل، وأثبت مكانه فصل وأضيفت إليه فصول، وغيِّر عنوانه بعض التغيير».

حدث هذا فى الزمان الغابر، يوم أن كان الدين الإسلامى متربعا فى القلوب، يحرسه من علمائه رجال أشداء على الكفار رحماء بينهم.. أما اليوم، وقد وهنت العزائم، وعلا صوت الباطل، وتوارى حماة الإسلام خلف أسوار وظائفهم فقد رأينا الطغاة البغاة، من الزنادقة والملاحدة والشعوبيين الجدد.. يعيدون نشر كتاب: «فى الشعر الجاهلى» ويفتخرون بأنهم ينشرون النصوص الممنوعة، وألسنتهم خارج أفواههم، يلوحون ويهددون بالويل والثبور وعظائم الأمور، لمن يتعرض لتنويرهم المزعوم بسوء. ولله الأمر من قبل ومن بعد!

مصادر الشعر الجاهلى

وقد عرض الدكتور ناصر الدين الأسد، لهذه القضية (فى كتابه القيم: مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها التاريخية ص ٣٥٢ - ٤٧٨)، فلخص الآراء السابقة، وعرض لرأى المستشرقين من المتشككين والمعارضين، كما تناول رأى الدكتور طه حسين بالتحليل والتفنيد والمناقشة.

وتقودنا قراءة ماكُتِبَ إلى الاعتقاد الجازم بأن الشك فى بعض الشعر، الذى يروى من العصر الجاهلى، لايصح أن يقودنا إلى إنكار الشعر الجاهلى الذى وصل إلينا بعامه، فإن أكثر هذا الشعر مقطوع بصحته بالدليل والبرهان.

ولايزال هذا السر فى حملات التشكيك فى الشعر الجاهلى، خافيا على كثير من الناس. ولولا أن طه حسين تعرض فى كتابه للتشكيك فى أخبار القرآن، مااعتنى أحد بقضية إنكاره للشعر الجاهلى، ولقال له علماء الدين فى ذلك الوقت: اذهب أنت وشعرك الجاهلى إلى الجحيم، فقد ضيقت عصور الظلام، دائرة اهتمام هؤلاء، وحصرتها فى علوم الدين والعربية، وانصرف أكثرهم عن قراءة الشعر والاهتمام به.

وليس أدل على مانقوله، من أن كتاب «فى الشعر الجاهلى» بعد أن خلصه مؤلفه من فقرات التشكيك فى أخبار القرآن الكريم، فى ثوبه الجديد: «فى الأدب الجاهلى» لم يعترض عليه أحد، وقد طبع عدة طبعات، مع أنه ينكر أشد الإنكار أن يكون هذا الشعر الجاهلى من صنع شعراء الجاهلية، وهو ماروّج له المستشرقون من قبل.

ولن نشغل أنفسنا هنا بالرد على القضية التافهة، التى أثارها بعض الأدعياء، من أن طه حسين لم يتأثر برأى «مرجليوث»، لأنه حتى على صحة هذا الفرض، تبقى الجريمة التى ارتكبها طه حسين بالتشكيك فى هذا الشعر الجاهلى قائمة، كما تظل غفلة علمائنا الأفاضل عن خطر هذه الدعوى على القرآن الكريم والدين الإسلامى، فى حاجة إلى زلزال يوقظ النيام من سباتهم العميق، ورقدتهم التى طالت. وإنى هنا أحَذر شبابنا من التأثر بدعاوى المستشرقين، وذيولهم من العرب، الذين [يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون] والله من وراء القصد.. وهو حسبنا ونعم الوكيل.

البستان والورثة

قصة أصحاب الجنة

بقلم: فؤاد هيبة

القصص القرآني

أكثر الله - عز وجل - من القصص القرآنى فى كتابه الكريم، رجاء الإفادة منه، والانتفاع به فى تهذيب النفوس، وتقويم السلوك، كى يستتب الأمن، ويسلم السلم، وتنتشر الطمأنينة ألويتها فى جوانب الحياة كلها، وليكون المجتمع مجتمعاً مثالياً: فيه جلاله ووقاره، وله هيبته ورهبته بين الأمم، وسلطانه

..وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول فى محكم كتابه العزيز « **لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب، ماكان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء ،وهدى ورحمة لقوم يؤمنون**».

سجل الله فى كتابه الكريم كثيراً من هذه الأحداث، وعرضها على الناس قصصاً عجباً اخاذاً، يحكى لهم الحادث ودوافعه، ونتائجه لعلهم بلقاء ربهم يوقنون.. وعلى تعاليم دينه ومبادئه يعولون، وطريق الخير يسلكون..

البستان والورثة

وهذه إحدى الحادثات، يقصها الله - سبحانه وتعالى - يبين بها مايترتب على فعل الخير والبر من نتائج كلها خير وبركة.. ومايبنى على الشر وحب ضرر الناس من حرمان ومنع..

والقصة من واقع الحياة، أبطالها أمة من بنى إسرائيل، فقد روى:

أنه كان فى بنى إسرائيل رجل مؤمن غنى، وكان له بستان عظيم يحوى أنواع الفاكهة وألوان الثمار، وقد وفقه الله - سبحانه وتعالى - للقيام بأداء الواجب مما أوجبه الله عليه من حقوق البؤساء..

وكان يعطى حق الله من ثمار البستان يوم حصاده، ولسخاوة نفسه، وحبه لإخوانه مايحب لنفسه، كان يترك ماسقط تحت الشجر من هذه الثمار، ويترك كذلك مالا يناله الحاصدون فوق رؤوس الأشجار..

فبارك الله له فيما زرع، وجزاه جزاء حسناً لقاء ماصنع..

ولما انتقل إلى جوار ربه، ترك خلفه ذرية: ثلاثة أبناء ورثوا عنه هذا البستان فيما ورثوا من مال، ولكنهم ماورثوا عنه جوده ولا سماحته، ولا بره بالفقراء، ولا عطفه على البؤساء والمعوذين.. يتضح هذا من عملهم يوم حصاد البستان..

التآمر على حقوق الفقراء

وفى يوم حصاد البستان اجتمع ثلاثتهم، وتذكروا ماكان يفعله أبوهم يوم الحصاد، من إخراج حق الله من ثمره، ومن ترك يد الفقراء والمساكين جائلة فى البستان تجمع ماترك الحاصدون..

فقال أحدهم:

إن فعلنا ماكان يفعل أبونا ضاق علينا الإنتاج، ونحن ذوو عيال، وانتهى اجتماعهم باتفاق كلمتهم على منع ماكان يعطيه أبوهم للفقراء والمساكين.. وأنهم يحصدونه فى وقت لا يعلم به أحد، ومن أجل ذلك توافقوا، وبه تواثقوا، وبيتوا النية، والله من ورائهم محيط، عليم بما دبروا، خبير بما عليه تآمروا، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين.

الجائحة.. جزاء وفاقا

ففى الليلة التى اعتزموا فيها حصاد البستان انزل الله على البستان جائحة أتت على مافيه جميعه، وتركته أسود فاحماً، وكانت مفاجأة لهم مذهلة، عندما وقفوا على باب البستان... فراعهم ماراوا وكادوا لايصدقون أعينهم، وظنوا أنه ليس ببستانهم، وأنهم قد ضلوا الطريق إليه، لأنهم قد تركوا بستانهم أول الليل مليئا بالثمار، ومعافى من الآفات، فما باله الآن هكذا؟!

ولم يمض غير وقت قصير.. ومازالوا جادين فى البحث عن بستانهم الذى تركوه من ساعات حافلا بخيرات الله. وكان آخر الطاف أن اهتدوا إليه وعرفوا أن هذا البستان المحروق بستانهم، وأن أصابه ما أصابه من نية الشر التى بيتوها من حرمان الفقراء مما يستحقون

الندم والتلاوم.. والتضرع

وعندئذ أدركوا الندم على مافعلوا.. وأخذوا يتضرعون إلى الله نادمين متلاومين على ما فرط منهم، ولكن سبق السيف العزل.. وقد قص الله هذه الحادثة فى سورة (ن والقلم وما يسطرون) إذ يقول

«إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولايستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما رأوها قالوا إنا لضالون بل نحن محرومون، قال أوسطهم الم أقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا ياويلنا إنا كنا طاغين عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها إنا إلى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون»

سورة القلم الآيات ١٧: ٣٣

مدلول القصة

مدلول هذه القصة صريح فى أن فاعل الخير والراضى عن فعل الخير لا يجنى إلا خيراً...

وأن راغب الشر والراضى عن فعل الشر لايحصد إلا شراً.. فهؤلاء الأبناء الثلاثة الذين ورثوا البستان كان فيهم أثرة وكان فى أبيهم إيثار.. والله سبحانه كافأ كلا منهم بما يكنه من خير أو شر.. فكافأ الأب على إيثاره بالبركة فى ثمره وبالمزيد فى انتاجه حتى لقى الله عز وجل.

وكافأ الأبناء الثلاثة بالحرمان مما يؤملون وذلك ليثيبهم نية الشر والإصرار على حرمان الفقراء مما يستحقون.. فإن الله تعالى لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

إن استمرار المنحرف فى انحرافه، ومضىّ الضال فى ضلاله استناداً منه على أنه يعيش عيشة ترضاها نفسه: فالمال كثير والجاه عريض وحوله البنون والحفدة ولم يفجأه ملم فى حال أو مال، فإن استناده إلى ما استند إليه جهل وعماية أورثته إياها نزعة الغرور، ولا يدرى أن الله لايخفى عليه خافية، وأنه ليس بغافل عما يعمل الظالمون، وأن شأنه - تبارك وتعالى - مع هؤلاء أنه يمهلهم ولا يهملهم، بل يأخذهم أخذ عزيز مقتدر، مصداقا لقول الحق تبارك وتعالى لرسوله - صلى الله عليه وسلم - : **«فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملى لهم إنّ كيدى متين»**، وقال رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - : « إن الله ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يُفْلته»، ثم تلا قوله تعالى: **«وكذلك اخذ ربك إذا اخذ القرى وهى ظالمة، إن أخذه اليم شديد»**.

دراسات في السنة المطهرة

- الوعد الحق
- أطوار السنة ومنهج الصحابة فى التدوين

الوعد الحق

الشيخ/ إبراهيم الدسوقى

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون وددت لو أنا رأينا إخواننا» قالوا: أولسنا إخوانك يارسول الله؟ قال: «أنتم أصحابى، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد». قالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد» من أمتك يارسول الله؟ فقال: «أرأيت لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين خيل دُهم بُهْم ألا يعرفِ خيله؟» قالوا: بلى يارسول الله، قال: «فإنهم يأتوا غرا مُحَجَلين من الوضوء. وأنا فرطهم إلى الحوض ألا ليذادن رجال عن حوضى كما يزاد البعير الضال، أناديهم ألا هلم فيقال: إنهم بدلوا بعدك، فأقول سحقا سحقا» رواه مسلم.

الكلمات:

قوله صلى الله عليه وسلم غر محجلة: «الغرة بياض فى وجه الفرس. والتحجل بياض قوائمه إذا جاوز البياض الأرساغ إلى نصف الوضيف أو نحو ذلك، وذلك موضع التحجيل فيه» قاله فى المصباح

وفى مختار الصحاح: الحجل بفتح الحاء وكسرها القيد: وهو الخلخال أيضا، والتحجيل: بياض فى قوائم الفرس، أو فى ثلاث منها أو فى رجليه قل أو كثر بعد أن يجاوز الأرساغ ولايجاوز الركبتين والعرقوبين لأنها مواضع الأحجال وهى الخلاخيل والقيود

وقوله «بُهْم»: الدهم جمع أدهم وهو الأسود والدهمة السواد، وأما البهم: فقيل السود وقيل الدهم الذى لايخالط لونه لونا سواه كان أسود أو أحمر أو أبيض بل يكون لونه خالصا وهو قول ابن السكيت

وقوله صلى الله عليه وسلم: «وأنا فرطهم على الحوض» قال الهروى وغيره: معناه أنا أتقدمهم على الحوض. يقال فرط القوم أى تقدمهم ليرتاد لهم الماء ويهيىء لهم الدلاء. والحوض هو الكوثر الذى أعطيه صلى الله عليه وسلم وهو اثنان واحد فى عرصات الموقف من شرب منه لم يظمأ أبدا والثانى، داخل الجنة، قاله القرطبى وغيره/ دليل الفالحين شرح رياض الصالحين ج٦ ص١٩٨.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «هلم» معناه تعالوا. قالوا: قال أهل اللغة فى (هلم) لغتان أفصحهما هلم للرجل، والرجلين، والمرأة، والجماعة من الصنفين بصيغة واحدة، وبهذه اللغة جاء القرآن فى قوله تعالى:

«هلم شهداءكم»، وقوله: والقائلين لإخوانهم «هلم إلينا» واللغة الثانية: تذكر مع المذكر، وتؤنث مع المؤنث، كما تثنى مع المثنى، وتجمع مع

الجمع. قال ابن السكيت والأول أفصح» أ.هـ دليل الفالحين.

البيان: بين مدى ماتعيش فيه البشرية من ثُبات عميق وغفلة عن منهج الله السوى لبناء الحياة رأينا كيف أن المادة صارت وهى التى تقود المجتمعات على اختلاف مذاهبها حتى حجبت عن العقول معالم الحق وضلت الطريق إلى هدى السماء واستحوذ عليها الهوى، واستسلمت لغوايات الشيطان، فحق عليها ماحاق بها من المعاناةالتى مزقت بينها أواصر المودة والرحمة، وصار بها المجتمع البشرى بَحْراً لُجِيّاً تكتنفه ظلمات لايرى فيها امرؤ غير نفسه ثم بعده الطوفان، وثم فما أحرانا أن نذكر بما عساه يكشف عن الإنسان هذا الغطاء الكثيف ويمحو الران الذى طمس فى داخله أضواء الفطرة التى فطره الله عليها. ذلك الذى واجه الدعوة الإسلامية فى فجر حياتها وقد جاءت على حين فترة من دعوات الأنبياء السابقين تنكر فيها الإنسان لكل القيم الفاضلة وقست القلوب وفسقت عن أمر ربها، وسادت الحياة شريعة الغاب، فلا ضمير يردع، ولادين يمنع، ولا صوت من عاقل يجد من يسمع، واستشرى الشر وطغى الظلم وتحاكم الناس إلى القوة والبطش. وأزهقت الأرواح، وأريقت الدماء وأهدرت الحقوق وقبل هذا وبعده فقد عبدت الأوثان بل لقد اتخذوها آلهة من دون الله، وفيهم الفصاحة والبلاغة وقوة البيان. لقد حسبوا أنهم خلقوا فى هذه الدنيا عبثا أو لهوا ولعبا، فقالوا: ما هى إلا أرحام تدفع، وأرض تبلع، وما يهلكنا إلا الدهر وأنه ليس للإنسان من حياته إلا مايحقق رغباته، ويروى نزواته ويلبى نداء شهواته.

يصور ذلك القرآن الكريم فى أكثر من موضع منها قوله تعالى: **(وقال الذين كفرو أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين)** (النمل ٦٧. ٦٨)

وقوله تعالى: **(أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون. لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين)** (المؤمنون ٨٢)

نسيان الإنسان

لقد نسى الإنسان أنه كيان من عنصرين: مادى، و روحى، وأن الله إذ سخر له مافى السموات ومافى الأرض إنما أراد سبحانه أن يستعين بما يسر له منها لأداء حق عبوديته لربه ويتزود ليوم لاينفع فيه مال ولابنون، وأن واجبه أن يحرص على أداء ما للجانب الروحى فى عنقه وأن يوليه العناية، والرعاية التى بها لاينسى ربه، وأنه إذا كانت حياة العنصر المادى رهنا بتوفير حاجاته المادية كالغذاء والكساء، ونحوهما، ودفع كل مايعوق طيب الحياة له فإن العنصر الروحى كذلك قد صاغ الحق تبارك وتعالى له من الزاد مايكفل بناءه سويا قويا لاتطغى عليه المادة، ولايجرفه تيارها وكان ذلك كله فى إطار منهج الله الذى يتمثل فى العمل للدنيا وللآخرة على نحو ماجاء فى قوله سبحانه:

«وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله إليك ولاتبغ الفساد فى الأرض» (القصص ٧٧)

عظة وعبرة

من أجل ذلك كله كان الإيمان باليوم الآخر ركنا ركيناً من حقيقة الإيمان لايتم إلا بِه وكان كل مايذكر به أمرا ضروريا حتى يُعد كل امرىء نفسه له وكان صنيع رسول ا لله صلى الله عليه وسلم وهو الأسوة الحسنة حيث كان يزور القبور ويحض على زيارتها.

فعن بريدة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها»**، ولقد كان النهى لقرب عهدهم بالجاهلية وما كانوا يقولونه عندها، ويفعلونه من المنكرات، فنسخ النهى لما تمهدت القواعد واتضحت الأحكام فعلموا

ماينفع ومايضر، وتميز لهم الحلال من الحرام، حينئذ طلبها منهم وعللها كما فى رواية أخرى لمسلم بأنها تذكر بالآخرة. أى لأنها ترقق القلوب بذكر الموت وأحواله وما بعده. وأكد النهى من تحفظهم عن عادة الجاهلية كما صح أيضا **«والا يقولوا هُجْراً»**، واتفقوا على ندبها للرجال فى قبور المسلمين وإن بَلَوْا لانه يبقى منه عُجْبُ الذنب ولبقاء الروح بمحل القبر فبها مزيد تعلق به.

وعن عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كان ليلتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم (أى التى تخصها منه) يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: **«السلام عليكم دار قوم مؤمنين. واتاكم ماتوعدون. غدا مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون. اللهم اغفر لأهل البقيع، بقيع الغرقد»** مسلم

وعن بريدة قال: كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم: **«السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين: وإنا إن شاء الله بكم لاحقون أسال الله لنا ولكم العافية»** [مسلم]

وأما زيارة النساء فقد ورد عن ابن أبى مليكة قال: أقبلت عائشة يوما من المقابر فقلت: ياأم المؤمنين من أين أقبلت؟ قالت: من قبر أخى عبدالرحمن، فقلت: أليس رسول الله نهى عنها؟ قالت: نعم: ثم أمر بها. [أخرجه ابن أبى الدنيا بإسناد جيد].

فيؤذن للنساء بالزيارة أما لتشييع الجنازة فلا لقوله صلى الله عليه وسلم: **«ارجعن مازورات غير ماجورات»** ينهى عن ذلك

قال الإمام الغزالى: ولا ينبغى أن يتمسك بهذا فى الخروج إلى المقابر فإنهن يكثرن الهُجر، فشر زيارتهن بذلك يكون أكبر من خيرها. كما لايخلو الطريق من تكشف وتبرج وهذه عظائم، والزيارة سنة فكيف يمثل ذلك لأجلها. نعم لابأس بخروج المرأة فى صورة ترد أعين الرجال عنها ويسن لهن زيارته صلى الله عليه وسلم فى قبره، وقال بعضهم: وكذا مآثر الأنبياء والعلماء والأولياء وقد ارتضى هذا غير واحد بل جزموا به وزيارة الأقارب على هذا أولى.

وقد روى جعفر بن محمد عن أبيه: «أن فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم كانت تزور قبر عمها حمزة فتصلى وتبكى عنده»

معنى الزيارة

كما تكون الزيارة للتبرك بصالح، أو لاداء حق نحو صديق ووالد لخبر أبى نعيم: «من زار قبر والديه أو أحدهما يوم الجمعة غفر له وكتبت له براءة من النار» [رواه البيهقى] أما زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقد روى أبو داود الطيالسى بسنده إلى عمر رضى الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **«من زار قبرى - او من زارنى - كنت له شفيعا او شهيدا ومن مات باحد الحرمين بعثه الله فى الآمنين يوم القيامة»**

أدب الزيارة

والمستحب فى زيارة القبور أن يقف مستدبراً القبلة مستقبلا وجه الميت، وأن يسلم، ولايمسح القبر، ولايمسه، ولايقبله، فإن ذلك ليس من الإسلام فى شىء، قال نافع: «كان ابن عمر يجىء إلى القبر فيقول: «السلام على النبى، السلام على أبى بكر، السلام على أبى، وينصرف» وعن أبى إمامة قال: رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت أنه افتتح للصلاة فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ثم انصرف (لعل ذلك كان فى حياة أبى بكر وعمر)

وعن عائشة: قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد عليه حتى يقوم»**

[أخرجه ابن أبى الدنيا، وابن عبدالبر فى التجريد ورواه ابن عباس بنحوه وصححه الاشبيلى].

وعن ابن عباس قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال: **«السلام عليكم ياأهل القبور يغفر الله لنا ولكم»**

وقوله صلى الله عليه وسلم: **«السلام عليكم»** بتعريف السلام والرد على من قال: إن الموتى ليسو أهلا للخطاب وأن تحيتهم عليكم السلام ولحديث **«عليك السلام تحية الموتى»** وقد قالوا: إن الخطاب لافرق بين أن يتقدم السلام أو يتأخر. على أن الصواب أن الميت أهل للخطاب مطلقا. لأن روح المؤمن وإن كانت فى أعلى عليين لها مزيد تعلق بالقبر فيعرف الميت من يأتى ومن لايأتى، كما دل عليه الحديث الصحيح **«مامن احد يمر بقبر أخيه المؤمن يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام»** وقوله صلى الله عليه وسلم: **«أهل الديار من المؤمنين والمسلمين»** إشارة إلى أن السلام خاص بهم، وأن القبور هى الملتقى الذى يتجمعون فيه كما يتجمع الأحياء فى ديارهم وللاحتراز من غيرهم.

وقوله صلى الله عليه وسلم **«وإنا إن شاء الله بكم لاحقون»** قدم المشيئة مع العلم بأن الموت حق امتثالا للآية:

«ولا تقولن لشىء إنى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله» سورة الكهف آية ٢٣ - ٢٤

وذلك أن المستقبل غيب لايدرى المرء ما الله صانع فيه وأنه من الأدب التفويض إليه سبحانه. أو المراد اللحوق بهم فى هذا المكان الذى هم فيه لجواز أن يقبروا فى مكان غيره أو المراد الموت على الإسلام، وأن مرد ذلك إلى الله وحده وقد كان من دعائه صلى الله عليه وسلم **«اللهم يامقلب القلوب والأبصار ثبت قلبى على دينك»**

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه، قال ابن علاَّن: ويؤخذ من الحديث استقبال وجه الميت بوجه الزائر حال السلام عليه وظاهر الحديث استمرار ذلك حال الدعاء أيضا، قال: وعليه العمل كما قالوه، كما قال: ولكن السنة أن يستقبل القبلة حال الدعاء كما علم من أحاديث أدب الدعاء (فكلا الأمرين قيل به).

ولقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيفية الدعاء، وبين لنا أن ذلك أمر مرغب فيه، وأن الميت بحاجة إليه، قال صلى الله عليه وسلم: **«ما الميت فى قبره إلا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحق به من ابيه او اخيه او صديق له فإذا ألحقته كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها**، وأن هدايا الإحياء للأموات الدعاء والاستغفار» أخرجه ابو منصور الديلمى فى مسند الفردوس من حديث ابن عباس.

عمل الحى للميت

وانتفاع الميت بعمل الحى لايعارضه قوله صلى الله عليه وسلم: **«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له»** فإن الابن غير الأب، وقد ثبت انتفاع الأب به. وإذا قيل: إن الولد من كسب أبيه، فقد بوب الشيخ ابن تيمية لانتفاع الميت بعمل غيره، وأثبت ذلك اثباتا كاملا عقلا ونقلا، كما أثبته تلميذه ابن القيم فى كتاب الروح وغيره، وكذا قوله تعالى:

«وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى» سورة النجم آية ٤٠

فإن الإنسان لايملك إلا سعيه وملكيته لسعيه لاتمنعه أبدا من الانتفاع بما يملكه غيره.

وقد جاء فى تفسير الكشاف للزمخشرى: قوله إلا سعيه فإن قلت أما صح فى الأخبار الصدقة عن الميت والحج عنه؟ قلت: فيه جوابا من احدهما أن سعى غيره لاينفعه إلا مبنيا على سعى نفسه، وهو أن يكون مؤمنا صالحا وثم يكون سعى غيره كأنه سعى نفسه لكونه تابعا له وقائما بقيامه اى انه لم يكن مؤمنا صالحا لما سعى غيره له، والثانى: أن سعى غيره لاينفعه إذا عمل لنفسه، ولكن إذا نواه به فهو بحكم الشرع كأنه النائب عنه أو الوكيل القائم مقامه»

انتهى

وفى تفسير العلامة أبى السعود. «وأن ليس للإنسان إلا ماسعى» أنه بيان لعدم انتفاع الإنسان بعمل غيره من حيث جلب النفع إليه أو بيان عدم انتفاعه من حيث دفع الضر عنه. وأما شفاعة الأنبياء عليهم السلام، واستغفار الملائكة، ودعاء الأحياء للأموات وغير ذلك لايكاد يحصى من الأمور النافعة للإنسان مع انها ليست من عمله قطعا، فحيث كان مناط منفعة كل منها عمله الذى هو الإيمان، والصلاح ولم يكن لشىء منها نفع مابدونه جعل النافع نفس عمله، وإن كان بانضمام عمل غيره إليه.

والخلاصة أن انقطاع عمل الميت لاينفى انتفاعه بعمل الغير، وأقرب الأدلة المكررة على ذلك صلاة الجنازة، والصدقة من أجله، والحج عنه، والدعاء له، وفى القرآن الكريم:

«ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان» سورة الحشر آية ١٠

وهو معنى فى انتفاع الميت بعمل الحى فانقطاع عمل الميت لايعنى انقطاع البركة والمدد من عمل غيره فعمله هو شىء. وعمل غيره له شىء آخر.

قراءة القرآن للميت

وإذا كان الميت ينتفع بعمل الحى على النحو الذى ذكرنا، فإن قراءة القرآن للميت تأخذ هذا الحكم حيث ورد من الأحاديث والآثار مايؤيد ذلك، فقد أخرج أصحاب الصحاح الستة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: مر النبى صلى الله عليه وسلم بحائط من حيطان المدينة فسمع صوت إنسانين يعذبان فى قبرهما فقال النبى صلى الله عليه وسلم: **«يعذبان وما يعذبان فى كبير»** ثم قال: **«بلى فإن أحدهما كان لا يستبرأ من بوله وكان الآخر يمشى بالنميمة»** ثم دعا بجريدة رطبة فكسرها كسرتين فوضع على كل منهما كسره. فقيل: يارسول الله لم فعلت هذا؟ فقال: **«لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا»** يقول الإمام النووى رضى الله عنه: استحب العلماء قراءة القرآن عند القبرلهذا الحديث، لأنه إذا كان يرجى التخفيف بتسبيح الجريدة فتلاوة القرآن أولى.

ويقول الخطابى: إن المعنى فى وضع الجريد الرطب أنه يسبح مادام رطبا وعلى هذا فيحصل الميت ببركة التسبيح وهذا أيضا يطرء فى كل مافيه رطوبة من الأشجار وغيرها، وكذلك فيما منه بركة كالذكر، وتلاوة القرآن من باب أولى ويقول الشيخ على مُلاَّ القارى: شرع صلى الله عليه وسلم لأمته أن يضعوا الجريدة رطبة فى الذى يخاف عليه العذاب، لأن للجريدة خاصية أن الله يخفف عن صاحب القبر الذى هو فيه العذاب. ولاشك أن الجريدة ذات وليس هذا خاصا بالنبى صلى الله عليه وسلم حتى يقال أن ارتفاع العذاب بسببه صلى الله عليه وسلم فقد أجمع العلماء على العمل به فى كل عصر. ثم استطرد يقول: أيجوز التسبب بجريد النخل وهو ذات: ولايجوز التسبب بقراءة القرآن الكريم والدعاء وأنواع القربات؟

ويقول الإمام أحمد رضى الله عنه: «إذا دخلتم المقابر فاقرءوا فاتحة الكتاب، وقل هو الله أحد والمعوذتين. واجعلوا ذلك لأهل المقابر، فإنه يصل إليهم

وقال الإمام النووى فى شرح المهذب: يستحب لزائر القبور أن يقرأ شيئا من القرآن ويدعو لهم عقبها، نص عليه الإمام الشافعى واتفق عليه الأصحاب، وأخرج البيهقى فى سننه باسناد حسن أن ابن عمر رضى الله عنه استحب أن يقرأ على القبر بعد الدفن أول سورة البقرة وخاتمتها.

وأخرج الحافظ ابن حجر العسقلانى قال: حدثنا أبو عبدالله الحافظ بسنده عن العباس بن محمد قال: سألت يحيى بن معين عن القراءة عند القبر فقال: حدثنى مبشر بن إسماعيل عن عبدالرحمن بن العلاء عن أبيه قال لبنيه: إذا أنا مت فضعونى فى قبرى وقولوا: بسم الله وعلى سنة رسول الله وتسنوّ على التراب سنا، ثم قولوا عند رأسى أول سورة البقرة وخاتمتها فإنى رأيت ابن عمر يستحب ذلك.

وروى العينى فى شرحه حديث القبرين قال: روى أبو بكر النجاد فى كتاب السنن عن على ابن أبى طالب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: **«من مر بين المقابر فقرا قل هو الله احد إحدى عشرة مرة ثم وهب اجر هذا للأموات اعطى الأجر بعدد الأصوات».**

وعن معقل بن يسار رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«اقرءوا على موتاكم يس»** أخرجه أحمد، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه، وابن حبان وصححه، وأخرج الإمام أحمد فى مسنده عن معقل بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«يس قلب القرآن لايقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له اقرؤها على موتاكم»** وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال **«من دخل المقابر فقرا سورة يس خفف الله عنهم وكان له بعدد من فيها حسنات».**

وأخرج البيهقى فى شعب الإيمان عن ابن عباس قال: قال صلى الله عليه وسلم: **«إن الله ليدخل على اهل القبور من دعاء اهل الأرض مثال الجبال وإن هدايا الأحياء للأموات الاستغفار لهم»** ونقل الاجماع غير واحد على جواز نيابة الأحياء عن الأموات فى الزكاة، والصدقة، والحج، وغيرها كالتطوع، والوصية، وغيرها، ووردت فى ذلك أحاديث ثابتة ومتفق على صحتها إلى جانب ماسبق الإشارة إليه من آيات القرآن الكريم، وجاء فى الهداية لابن عابدين والفتح لابن حجر، والبحر لأبى حيان: من أتى بعبادة سواء أكانت صلاة أو صوما أو صدقة أو قراءة قرآن أو ذكرا أو طوافا أو حجا أو عمرة أو غير ذلك من أنواع البر أن يجعل ثوابها لغيره من الأحياء أو الأموات يصل ثوابها إليه».

هذا ومن المسلمات أن قراءة القرآن على الميت سنة نبوية أجمع عليها أهل العلم وعند السلف والخلف، روى البخارى عن طلحة رضى الله عنه قال: صليت مع ابن عباس على جنازة فقرأ بفاتحة الكتاب وقال: إنها سنة، وروى الشافعى بسنده عن أبى إمامة رضى الله عنه أن السنة فى الصلاة على الجنازة أن يكبر الإمام ثم يقرأ بفاتحة الكتاب.... قاله الحافظ فى الفتح واسناده صحيح ورواه الترمذى بنحوه وعلق عليه بأنه قول الشافعى وأحمد وإسحاق وغيرهم» والكلام فى هذا الموضوع كثير وطويل ليس هذا مكانه خشية الإطالة.

المساجد والقبور

ولما كانت الأمة الإسلامية قد كثر فيها انتشار المساجد إلى جوار قبور الصالحين ومن فى حكمهم وما أثاره البعض من الامتناع عن الصلاة فيها واتهام روادها فى عقيدتهم معتمدين على بعض ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما يوحى ظاهره بما يقولون ونحن نسوق ما استندوا إليه مبينين وجه الصواب فى فهمه وآراء العلماء فى ذلك، ومما احتجوا به ماجاء فى الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم قال: **«لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد»** يحذر ماصنعوه.

وقوله صلى الله عليه وسلم لما أخبر بكنيسة بأرض الحبشة: وقيل له: أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصورة أولئك شرار الخلق عند الله» ويما انه لم يقل بذلك أحد من العلماء فضلا عن انه لم يقل به إمام الأئمة، وتوضيح الرأى فى هذه المسألة ورد هذه الشبهة يقتضى النظر فيما استدل به المنكر من أدلة ومن أهمها:

١ ـ مارواه الشيخان وغيرهما واللفظ لمسلم: قال صلى الله عليه وسلم **«الا إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم وصالحيهم مساجد، الا فلا تتخذوا القبور مساجد إنى انهاكم عن ذلك»**

وفى رواية الإمام مالك فى الموطأ: **«اللهم لاتجعل قبرى وثنا يعبد. اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبائهم مساجد.»**

ومعنى هذا الحديث أن يقصد القبر بالصلاة عليه أو إليه تعظيما لصاحب القبر فإن ذلك كان ذريعة لمن سبق إلى الشرك وعبادة القبور وأهلها

نعم إن تيسر ألا يكون القبر محاذيا له فالتيامن عنه، أو التياسر هو السنة، فإن حازاه من غير ضرورة ولم يقصد بذلك إجلال صاحبه أو تعظيم القبر كان مكروها.

بل إن من الأئمة من لا يرى الكراهية.. ففى المدونة سئل ابن القاسم المالكى هل كان مالك يوسع أن يصلى الرجل وبين يديه قبره؟ قال: كان مالك لايرى بأسا بالصلاة إلى المقابر، وهو إذا صلى فى المقبرة، كانت القبور بين يديه وخلفه وعن يمينه، وشماله، ثم قال مالك: لابأس بالصلاة إلى المقابر، وقال أيضا: بلغنى أن بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كانوا يصلون فى المقبرة. اهـ وكذلك ليس من جعل القبور مساجد اتخاذها بجوار قبور الصالحين تبركا بقربهم فالصلاة فيها لا شائبة فيها مثلها مثل المساجد العادية فليست كما يزعم البعض مساجد شرك، والصلاة بها مقبولة إن شاء الله كسائر المساجد.

جاء فى صحيح البخارى عن عائشة لما ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة بالحبشة فيها تصاوير قال صلى الله عليه وسلم: **«إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا أو صورا فأولئك هم شرار الخلق عند الله يوم القيامة»** قال الإمام ناصر الدين النيفاوى فى شرحه: لما كان اليهود والنصارى يسجدون لقبور الأنبياء تعظيما لشانهم، ويجعلونها قبلة يتوجهون إليها فى الصلاة نحوها، واتخذوها أوثانا لعنهم الله، ومنع المسلمين من مثل ذلك، فأما من اتخذ مسجدا فى جوار صالح، وقصد التبرك بالقرب منه لا التعظيم له، ولا التوجه نحوه، فلا يدخل فى ذلك الوعيد» اهـ

ونقله الحافظ ابن حجر فى الفتح وأقره

هكذا ينبغى أن يفهم المحققون والراسخون فى العلم. إذ لو صح أن يترك المسجد لأجل القبر جريا وراء هذا الوهم لوجب أن يهجر مسجده صلى الله عليه وسلم، ولا تقصد روضته المطهرة. وكيف هذا ومسجده مما تشد إليه الرحال بنص حديثه صلى الله عليه وسلم بل لقد قال: «مابين **بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة»**، ولقد دفن صلى الله عليه وسلم فى بيت عائشة بوصيته. وأنه مامن نبى مات إلا دفن حيث قبض، وكان بيت عائشة متصلا بالمسجد، وكان بابه مفتوحا من داخل المسجد، ولم يغلق الصحابة وهم أعلم الناس بدين الله بعد دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب عائشة المفتوح على المسجد، ولم ينكر صحابى ولاتابعى ولا من بعدهم أن يبقى بيت عائشة مفتوحا على المسجد، الذى ظلت ولا تزال تقام فيه الصلوات والاجتماعات وتبحث فيه شئون المسلمين.

ألا يعد هذا دليلا على أن يلحق بالمسجد قبر فى بناء مستقل وأن يكون باب هذا البناء مفتوحا على المسجد، ونحن نعلم أن أبا بكر ومن بعده عمر لم ينكرا شيئا من ذلك - وقد دفنا فى القبر الشريف - ومن بعدهما عثمان وعلى رضى الله عليهما. وفى الحديث الصحيح بألفاظ مختلفة **«عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ»** وحين أدخل القبر إلى ساحة المسجد فى العهد الأموى كان كل ما حدث هو تَحْديث بناء القبر حتى لايشبه الكعبة ولم يُناد إمامٌ من الأئمة الأربعة ولا من قبلهم أو بعدهم بإخراج القبر من المسجد، مع علمهم بالحديث، وقد ظل القبر فى موضعه من المسجد يزار ولا يعبد وسيظل كذلك بإذن الله حتى تقوم الساعة.

والتاريخ يؤكد أن قبر إسماعيل عليه السلام موجود بالحطيم تحت جوار الكعبة مع قبور أخرى، وكذلك ثبت أن فى المسجد الأقصى - وبه صلى النبى فى الإسراء - عدة قبور لعدد من الأنبياء من بنى إبراهيم.

وعن أبى داود وغيره أن مسجد الحنيف به عشرات من قبور الصالحين - قد صلى به الصحابة والتابعون والسلف جميعا دون نكير.

وهكذا سكنت عائشة حجرة الرسول صلى الله على وسلم، وقد دفن فيها الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وكانت تصلى فيها، وفيها قبره صلى الله عليه وسلم.

وروى البخارى فى الصحيح تطبيقا على وجه الجزم أن فاطمة بنت الحسين ضربت القبة على قبر زوجها الحسن بن الحسن، وأقامت بها سنة. ثم انها كانت تقيم فرائض ربها ونوافل العبادات من صلاة وذكر وتلاوة هى ومن معها من آل ودها، وذوى قرابتها، ولم ينكر أحد عليها ذلك.

وقد يخطىء بعض العامة فلا يرعى آداب زيارة القبور، أو الأضرحة، وذلك جهل وقد يسمى ذنبا ولكن لايمكن أن يسمى شركا أو كفرا والواجب بذل النصح بالحكمة والموعظة الحسنة، وبغير ذلك يعتبر شططا فى الدين ومجازفة بعيدة عن المنطق والدين والورع. وليس لإنسان مهما عظم شأنه أن يخرج مسلما من دينه بذنب أو خطيئة ولو ارتكب الكبائر، فإنه معصوم الدم والعقيدة بقول: لا إله إلا الله كما ثبت فى صحيح الأحاديث، اللهم إلا إذا استحل حراما أو أنكر ماعلم من الدين بالضرورة.

كمال الإيمان

وقوله صلى الله عليه وسلم: «وددت لو انا راينا إخواننا» يوجه فيه صلى الله عليه وسلم إلى أن كمال إيمان المؤمن إنما يتم حين لايرى نفسه فى المجتمع المسلم إلا عضوا فى جسمه يشاركه آلامه وآماله ويحب له الخير الذى يحبه لنفسه، ولايشوب سلوكه طمع أو جشع أو أنانية فإن كان فى خير عاد به على من حرمه، أو تمنى أن يكون له مثله. ولقد كان ذلك شعار الصفوة المؤمنة التى مجد الحق سبحانه صنيعهم والتى نزل فيها قوله سبحانه

«والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم (وهم الأنصار) يحبون من هاجر إليهم ولايجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون» الحشر ٩

إنها أخوة الإيمان التى يجب أن تطغى على كل القيم الدنيوية والتى تذوب فى بوتقتها المآرب الشخصية، ولايبقى معها تأثير لقرابة أو دم أو عصبية، وثم نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **«لايؤمن احدكم حتى يحب لأخيه مايحبه لنفسه»** وفى ظل هذه الأخوة ترى المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، والرسول الكريم وهو يتمنى رؤية إخوانه - اى حتى يكون لهم شرف الصحبة التى سعد بها من رأوه من إخوانهم الذين معه ويكون لهم من الفضل مثل ما لهم - دعوة إلى التسامى عن أن تكون الدنيا اكبر هم المؤمن وأنه من حق من حرم ماينعم به من الراى السديد والعلم النافع أن يفىء المسلمون عليه بما يصلح شأنه ولا يبخل عليه بشىء منه، والنبى صلى الله عليه وسلم يقول: **«الدين النصيحة» قلنا لمن يارسول الله؟ قال: «لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».**

وقول اصحابه السنا إخوانك؟ وقوله لهم: **«انتم اصحابى»** ليس نفيا لأخوتهم ولكن ذكر مرتبتهم الزائدة بالصحبة فهؤلاء أخوة وصحابة، والذين لم يأتوا بعد إخوة وليسوا صحابة كما قال تعالى: **«إنما المؤمنون اخوة»**

مرتبة الصحابى

والصحابى: من اجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم مؤمنا به حال حياته وإن لم تطل صحبته ومن نظر إلى الصحابة باعتبار شرف الصحبة جعلهم طبقة واحدة، ومن نظر إليهم باعتبار سبقهم إلى الإسلام وشهودهم المشاهد جعلهم طبقات كما فعل ابن سعد - صاحب الطبقات - ومن بعدهم التابعون، وتابع التابعين، وتابعوهم، فالتابعى من اجتمع بالصحابة وإن لم يطل اجتماعه كسعيد بن المسيب، ومحمد بن أبى بكر، وتابع التابعين من صحب التابعين، وإن لم يطل صحبته كمالك والشافعى، وتابع تابع التابعى : من صحب تابع التابعى كالبخارى ومسلم وأحمد والترمذى

وذهب أبو عمرو بن عبد البر فى هذا الحديث وغيره أنه قد يأتى منهم بعد الصحابة افضل ممن كان من جملة الصحابة آخر الزمان وأن

قوله صلى الله عليه وسلم: «**خيركم قرنى**» عام أريد به الخصوص، ومعناه: خير الناس قرنى اى السابقون الأولون من المهاجرين، والأنصار ومن سلك مسلكهم فهؤلاء افضل الامة وهم المرادون فى الحديث، وأما من خلط فى زمانه صلى الله عليه وسلم وإن رآه وصحبه، أو لم يكن له سابقة ولا أثر فى الدين فقد يكون فى القرون التى تأتى بعد القرن الأول من يفضلهم على مادلت عليه الآثار.

وقد ذهب معظم العلماء إلى خلاف هذا وأن من صحب النبى صلى الله عليه وسلم ورآه مرة من عمره وحصلت له مزية الصحبة افضل من كل من أتى بعده، فإن فضيلة الصحبة لايعدلها عمل. قالوا: وذلك فضل يؤتيه من يشاء واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم: «**لو انفق احدكم مثل احد ذهبا مابلغ مد احدهم ولا نصيفه**» وقوله صلى الله عليه وسلم: حين سأله أصحابه كيف تعرف من لم يأت بعد من امتك؟ فرد عليهم: «**ارايتم لو ان رجلا له خيل غر محجلة... الخ**» إشارة إلى ما للعباده من ثمرة خاصة إذا أولاها المسلم وافر رعايته، وحرص على أدائها كأحسن مايكون الأداء مهما كلفه ذلك من جهد ولوكان عمله نافلة فوق الفريضة، وصدق الله العظيم:

«**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع اجر من احسن عملا**» (الكهف ٣٠)

فى الدنيا بالمزيد من التوفيق وفى الآخرة بالنور يسعى بين يديه، وعن يمينه فوق البشرى بالفوز العظيم يوم لاينفع مال ولابنون.

والتحجيل: بياض فى قوائم الفرس أو فى ثلاث منها اوفى رجليه: قل أو كثر: والغرة بياض فى جبهة الفرس فوق الدرهم

(**دَهْم**) جمع ادهم وهو الأسود، والدهمة السواد، والبهم السواد، وقيل البهم: الذى لايخالط لونه لونا سواه اى يكون لونه خالصا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «**إن امتى يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل**» متفق عليه ،والغرة فى الوضوء، غسل ما زاد على فرض الوجه من أطراف الناصية والأذن وبعض العنق، والتحجيل غسل مافوق الواجب من اليد والرجل وغايته استيعاب العضد والساق.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**يدعون**» اى ينادون، إذ المعلوم من سائر الخلق عدم الغرة والتحجيل، فلما جعل الله ذلك لهذه الأمة دون سائر الأمم صارت فى حكم المستقلة بهذا المعنى، ويحتمل أن تكون هذه علامة لهم فى الموقف وعند الحوض ثم تنتقل عنهم عند دخولهم الجنة. وقوله صلى الله عليه وسلم : «**وانا فرطهم على الحوض**» حوضه صلى الله عليه وسلم قال الهروى: اى أتقدمهم، يقال: فَرطَ القوم. تقدمهم ليرتاد لهم الماء ويهيىء الدلاء والرشا، وقوله صلى الله على وسلم: «**الا ليزادن رجال عن حوضى كما يزاد البعير الضال اناديهم هلم**» المراد: الطرد والإبعاد حين يناديهم صلى الله عليه وسلم ليشربوا من يده صلى الله عليه وسلم من هول الموقف الذى يفر فيه المرء من أخيه، وأمه، وأبيه، وصاحبته، وبنيه. والحوض مكرمة عظيمة خص الله بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. عن أنس رضى الله عنه قال: اغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اغفاءة فرفع رأسه مبتسما فقالوا له: يارسول الله لم ضحكت؟ قال: «**آية انزلت علىّ انفا**» وقرأ (**بسم الله الرحمن الرحيم إنا اعطيناك الكوثر**) حتى ختمها، ثم قال: هل «**تدرون ما الكوثر؟**» قالوا: الله ورسوله اعلم. قال: «**إنه نهروعدنيه الله تعالى فى الجنة عليه خير**

كثير، عليه حوض ترد عليه امتى يوم القيامة انيته عدد نجوم السماء» رواه مسلم وفى رواية الترمذى وابن ماجه «من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا» وروى البخارى عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «ليَردَنَّ على ناس من اصحابى الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا دونى (حيل بينهم وبينى) فاقول اصحابى، فيقول لاتدرى ما احدثوا بعدك» وروى مسلم عن أسماء بنت أبى بكر قالت: قال صلى الله عليه وسلم: «إنى على الحوض انظر من يرد على منكم وسيؤخذ ناس دونى فاقول يارب منِّى ومن امتى فيقال: اما شعرت ماعملوا بعدك والله مابرحوا بعدى يرجعون على اعقابهم» قال العلماء: فكل من ارتد عن دين الله أو أحدث فيه ما لا يرضاه ولم يأذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه، وأشدهم طردا من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم كالخوارج على اختلاف فرقها والروافض على تباين ضلالها والمعتزلة على أصناف أهوائها، فهؤلاء كلهم مبدلون، وكذلك الظلمة المسرفون فى الجور والظلم وطمس معالم الحق وقتل أهله وإذلالهم، والمعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصى، وجماعة أهل الزيغ والأهواء والبدع.

والبعد قد يكون فى حال، ويقرّبون بعد المغفرة إن كان التبديل فى الأعمال ولم يكن فى العقائد وعلى هذا التقدير يكون نور الوضوء يعرفون به ثم يقال لهم: سحقا. وإن كانوا من المنافقين الذين يظهرون الإيمان ويسرون الكفر ويأخذهم بالظاهر يكشف لهم الغطاء فيقال لهم سحقا سحقا.

ولا يخلد فى النار إلا كافر جاحد مبطل ليس فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان.

[التذكر للإمام القرطبى ص٣٠٦]

وبعد.. فما أعظم أن يذكر العبد قوله سبحانه

«اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد»

هذا الغد هو الوعد الحق الذى ضل الطريق إليه من اتخذ إلهه هواه، واستحوذ عليه الشيطان فأنساه ذكر الله، وكانت الدنيا أكبر همه، ومبلغ علمه، ومنتهى مايتمناه. الأمر الذى جاءت كل الشرائع تحذر سوء عقباه وتذكر بأن متاع الدنيا قليل وأن عقبى الدار لمن خشى ربه واتقاه فكان جزاؤه:

(جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) الرعد ٣٣، ٣٤

إن الإسلام وهو يدعو إلى عمارة الحياة وعمارة مابعد الحياة يدعو المسلم إلى أن يغتنم حياته قبل موته، ويأخذ من دنياه لآخرته، ومن غناه لفقره ومن صحته لمرضه، ومن شبابه لهرمه، ومن فراغه مشغله، أولئك لهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولا هم يحزنون

المراجع

١ - صحيح مسلم /شرح النووى
٢ - فتح البارى شرح صحيح البخارى
٣ - دليل الفالحين شرح رياض الصالحين
٤ - اضواء على سنة الرسول
٥ - تفسير الكشاف للزمخشرى
٦ - تفسير ابو السعود
٧ - إحياء علوم الدين
٨ - قضايا التوسل والوسيلة والقبور
٩ - التوسل والوسيلة للاستاذ موسى محمد على
١٠ - الإسكات - بركات القرآن على الأحياء والأموات. الشيخ محمد زكى إبراهيم
١١ - مجلة المسلم، عدد شعبان، ورمضان، وشوال ١٣٩٩ العدد ٣٠٢٠
١٢ - مختار الصحاح
١٣ - المصباح المنير

أطوار السنة وروايتها ومنهج الصحابة فى التدوين

الدكتور / أحمد عمر هاشم
رئيس جامعة الأزهر

تحدثنا فى الأعداد السابقة عن السنة لغة واصطلاحاً.. ثم كان الحديث عن النسبة بين السنة والحديث والخبر والحديث القدسى.. ثم عن آراء القائلين بالاستقلال والمنكرين له.. وعن الحالة السياسية وأثرها فى تقدم العلوم والنزاع بين المتكلمين والمحدثين

وفى هذا العدد نتحدث عن:

الأطوار التى مرت بها السنة فى القرنين الأول والثانى..

رواية السنة وكتابتها، وتدوينها وتصنيفها..

السنة فى عصر الصحابة والتابعين

منهج الصحابة فى الرواية وتدوين السنة

الأطوار التي مرت بها السنة في القرنين: الأول والثاني

رواية السنة وكتابتها، وتدوينها وتصنيفها

العهد النبوى:

اصطفى الله تعالى رسوله صلوات الله وسلامه عليه ليبلغ الرسالة الإلهية إلى الناس جميعا، يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وأعد الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم اعدادا كاملا فرباه بعنايته، وكلاه برعايته وعصمه من الناس وعلمه ما لم يكن، قال تعالى: (ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك، وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شىء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله

عليك عظيما) (١) .

وقام الرسول صلى الله عليه وسلم بأداء الرسالة خير قيام، وأدى الأمانة الإلهية على أكمل وجه وتحمل فى سبيلها ما تحمل وصبر واستعذب الأذى حتى أرسى دعائم الدعوة وأقام دين الله تعالى.

وقد تضافرت عوامل ثلاثة حفزت همم المسلمين إلى الإقبال الشديد على السنة الشريفة ومدارستها:

أولا: القدوة الحسنة التى تمثلت فى الرسول صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: «لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا (٢)

ثانيا: ماتضمنته آيات القران الكريم والأحاديث الشريفة من الحث على العلم والعمل، بل كانت أولى آيات الوحى الإلهى من القرآن دعوة صريحة إلى العلم ، توجه أنظار البشرية اليه، وتحض عليه، قال تعالى (إقرأ باسم ربك الذى خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذى علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم(٣)، وقال تعالى: (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون(٤) كما حض الرسول صلى الله عليه وسلم على طلب العلم وتبليغه، عن ابن شهاب قال: قال حميد بن عبد الرحمن: سمعت معاوية خطيبا يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول: «من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين وإنما أنا قاسم والله يعطى ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لايضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله» (٥) وقال صلى الله عليه وسلم «نضر الله عبدا سمع مقالتى فحفظها ووعاها وأداها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه» (٦).

ثالثا: الاستعداد الفطرى، والذوق العربى الأصيل والذاكرة الواعية الأمينة التى كانوا عليها، وقد حركت هذه العوامل قلوب المسلمين للالتفاف حول رسولهم صلوات الله وسلامه عليه، لينهلوا من معين سنته المطهرة التى وجدوا فيها مادة خصبة لدنياهم وأخراهم، تكفل لهم سعادة الدارين، لأن أحكامها الكريمة وآدابها الفاضلة تتعلق بالعقيدة والشريعة والأخلاق وتتعلق بجميع آدابهم وأحوالهم.

ونهج النبى صلى الله عليه وسلم معهم منهج القرآن، يتدرج فى انتزاع الشر والباطل، ويعمل على غرس الخير والحق، ويفتيهم فى مسائلهم فى كل مكان حسبما اتفق فى الحل والترحال، وكان «المسجد» هو المكان المتعارف الذى تعاهدوا على حضور المجالس العلمية فيه، تلك المجالس التى يعقدها لهم رسولهم صلى الله عليه وسلم تشرق بنور الله، وتنبثق منها الروحانية الصافية، فيتعلمون ويتفقهون ويعبدون فيها ربهم ويسبحون بالغدو والآصال. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يتبع معهم أسمى الطرق فى التعليم : ويتوخى مخاطبتهم بلغاتهم ولهجاتهم وعلى قدر عقولهم متواضعا حليما، ولم يحرم النساء من حقوقهن فى العلم وإنما خصص لهن وقتا يتلقين فيه العلم.

و قد بلغ من حرصه صلى الله عليه وسلم على تعليم المسلمين أنه كان يكرر القول ثلاثا حتى يفهم عنه، وربما طرح المسألة على أصحابه (٧) ليختبر أفهامهم، ويجذب انتباههم، ويتحرى أن يكون التدريس والموعظة فى الوقت الملائم والظروف المناسبة التى يتسنى لهم الحضور فيها، وتكون عقولهم يقظة وواعية بعد صلاة الفجر وبعد العشاء ونحو ذلك.

تلقي الصحابة للحديث النبوي

حرص الرسول صلوات الله وسلامه عليه على تبليغ المسلمين سنته الشريفة وحبب إلى أصحابه رضوان الله عليهم حفظ الحديث وتبليغه، فوضع منهج التلقى والتحديث، وأرسى بينهم قاعدة التثبت العلمى التى ساروا عليها، واتخذوها منهجا فى الرواية بعد ذلك وسار الصحابة فى حرصهم على حضور مجالس الرسول صلى الله عليه وسلم إلى جانب ما يقومون به من أمور المعاش. واذا تعذر على

بعضهم الحضور يتناوب مع غيره كما كان يفعل عمر رضى الله عنه، قال: «كنت أنا وجار لى من الانصار فى بنى أمية بن زيد وهى من عوالى المدينة وكنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل يوما وانزل يوما فاذا نزلت جئته بخير ذلك اليوم من الوحى وغيره واذا نزل فعل مثل ذلك» (٨). ولم يكن يتسنى للجميع سماع الحديث من الرسول صلى الله عليه وسلم لما كانوا يقومون من أعمال فكانوا يطلبون مايفوتهم سماعه من أقرانهم وكانوا يشددون على من يسمعون منه، كما كانت القبائل البعيدة تبعث إلى النبى صلى الله عليه وسلم من يتعلم أحكام الدين منه ثم يعود اليهم ليرشدهم ويعلمهم، وهكذا عاش الصحابة مع رسولهم صلى الله عليه وسلم يشاهدون تصرفاته فى عباداته ومعاملاته وإذا عن لهم أمر من الأمور يحتاجون للبيان فيه رجعوا إليه يسألونه فيجيبهم، ويفتيهم. كما كان صلى الله عليه وسلم يعلم النساء أمور الدين ويخصص وقتا يجلس لهن فيه وكانت أمهات المؤمنين على درجة سامية من العلم، لذا وجد النساء عندهن الاجابة على أمورهن وأحوالهن التى يمنعهن الحياء من التصريح بها أمام الرسول عليه الصلاة والسلام كالأمور الخاصة بهن وإلى جانب هذه العوامل السابقة كانت هناك طرق كثيرة ساعدت على انتشار السنة وقوى نشاطها اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم فى التبليغ وأثر أمهات المؤمنين الذى لاينكر، ومن ذلك بعوثه صلوات الله وسلامه عليه إلى القبائل لتعليمهم وإرشادهم، وكتبه إلى الملوك يدعوهم إلى الاسلام، كما كان لغزوة الفتح أثر كبير فى نشر كثير من السنن قام النبى صلى الله عليه وسلم خطيبا بين ألوف المسلمين وغيرهم معلنا العفو عن أعدائه ومبينا كثيرا من الأحكام التى تناقلها الناس وحملوا توجيهه وإرشاده إلى أهلهم. وبعد أن استتب الأمر يمم النبى صلى الله عليه وسلم وجهه شطر المسجد الحرام حاجا ومعه ألوف من المسلمين القى فيهم خطبته الجامعة (٩) التى تعتبر منهاجا عاما للدعوة الاسلامية تضمنت كثيرا من الاحكام والسنن وفيها بين الرسول صلى الله عليه وسلم مناسك الحج ووضع من آثار الجاهلية ما أبطله الإسلام، فكانت من أعظم عوامل انتشار السنة من كثير من القبائل والعشائر.

ومعلوم أن الصحابة رضى الله عنهم لم يكونوا فى مستوى واحد من العلم بل كانت تتفاوت درجاتهم العلمية مابين مكثر ومقل ومتوسط تبعا لظروف كل واحد منهم، إذ كان من بينهم البدوى والحضرى، والمنقطع للعبادة، والمشتغل بأمر المعاش فكان أكثرهم علما أسبقهم اسلاما كالخلفاء الأربعة وعبدالله بن مسعود، أو أكثرهم ملازمة لنبيه صلى الله عليه وسلم كأبى هريرة، أو أكثرهم كتابة كعبد الله بن عمرو بن العاص.

ولكن السمات العامة للمسلمين آنئذ تبرز لنا الدوافع القوية التى حفزتهم على تلقى السنة النبوية حتى أودعوها حوافظهم القوية وصدورهم الأمينة مما جعل السنة الشريفة محفوظة جنبا إلى جنب مع القرآن، وتلك الدوافع هى اقتداؤهم بنبيهم واستعدادهم الفطرى واستجابتهم للقرآن والسنة.

السنة فى عصر الصحابة والتابعين

انتقل الرسول صلوات الله وسلامه عليه إلى الرفيق الأعلى ولم يترك وصية لمن يتولى الخلافة من بعده مكتفيا بتعاليمة الشريفة التى تضمن لهم سعادة الدنيا والآخرة، وقد اكمل الله لهم الدين واتم عليهم النعمة قال تعالى «اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا» (١٠) وقد تمثلت سعادتهم فى الأصلين الكريمين: الكتاب والسنة فحرصوا على حفظهما وحراستهما. ولاخوف على التراث النبوى فى ظل الحياة المستقرة الآمنة مادام بعيدا عن أعداء الدعوة وأهل الأهواء، أما حين تضطرب الحياة وتظهر العداوة والبغضاء والفتن والأهواء فحينئذ يخشى على التراث النبوى أن تمتد اليه أيدى من مردوا على البغى والعدوان.

وقد كان أول اهتزاز يخشى منه اضطراب

الدولة الاسلامية ويشب بين المسلمين الخلاف من جرائه هو مسألة الخلافة بعد الرسول صلوات الله عليه ، فقد اختلف المهاجرون والانصار فيمن يكون خليفة، واجتمعوا فى السقيفة وبعد محاورة بينهم ومناقشة تداركهم الله بفضل منه، فانحسم الأمر وتمت البيعة لأبى بكر الصديق رضى الله عنه، وكان على الصديق أن يباشر مهام خلافته، وكانت أولى مسئولياته الضخمة التى واجهته تلك الحركة المتمردة العنيفة التى تمثلت فى المرتدين ومانعى الزكاة، وهى حركة لو قوبلت بلين وهوادة لهددت الدعوة وكانت خطرا جسيما على المسلمين لذا نشط الصديق فى مقاومتها من أول يوم وتأهب للقتال وأعد عدته، ونازلهم حتى أصاخوا لحكم ربهم واستجابوا لأبى بكر رضوان الله تعالى عليه فدخلوا الإسلام وأدوا الزكاة فانتظم أمر الدعوة واستقرت الأمور وعادت الحياة آمنة، وصفا الجو العلمى للصحابة فاستكمل صغارهم علومهم ومعارفهم كما أرادوا ونهل التابعون من علوم الصحابة التى حملتها إليهم صدورهم الأمينة وحوافظهم القوية وبعض صحائفهم العزيزة التى كانت تشكل روافد صافية إلى منابع السنة الشريفة.

وهكذا سارت الحياة رخاء طيبة، فى عهد الخليفتين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما حتى كانت الخلافات التى بدأت تبرق شرارتها حين أخذ الناس على سيدنا عثمان رضى الله عنه بعض الأمور، ومن ذلك الوقت تسربت الفتنة بين الناس وتولى كبرها عبدالله بن سبأ اليهودى، حتى انتهت بمقتل الخليفة عثمان رضى الله عنه، ومن هنا بدأت تتسعر نار الفتنة التى أطاحت بكثير من الصحابة.

ووسط هذا الجو الخانق تولى الامام على رضى الله عنه الخلافة فكان أول صدام واجهه على اثر مطالبة معاوية بدم عثمان - تلك المعارك التى أصابت سير الحياة بهزات عنيفة وفرقت المسلمين، (وانتهت بمعركة صفين التى كان على أثرها تفرق أصحاب على إلى خوارج وشيعة) (١١).

أما الشيعة فهم الذين يرون أن الخلافة يجب أن تكون فى بيت النبى وقد قرروا أنها حق لعلى بن أبى طالب ثم لأولاده بالوراثة من بعده.(١٢)

وأما الخوارج فهم من أشياع على بن أبى طالب الذين خرجوا عليه بعد التحكيم ثم صاروا حربا عليه وعلى جماعة المسلمين من بعده، وقد قضى عليهم المهلب بن أبى صفرة فى عهد الدولة الأموية. ووسط هذا الانقسام ، وبين تلك الثورات العارمة والمعارك الدامية لابد أن يجد الأعداء وأصحاب الأهواء الطريق ممهدة لهم. فاستغل اليهود والفرس وأعداء الدعوة تلك الفرصة السانحة ليكيدوا للإسلام ويناهضوا ببغيهم وعدوانهم التراث النبوى ليدسوا ويضعوا، فماذا ترى يفعل الصحابة؟!

منهج الصحابة فى الراوية

لم يكن هناك مجال للخلاف فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم، ولا خوف على السنة الشريفة، لأن الصحابة كانوا اذا ظهر خلاف فى مسألة من المسائل يرجعون إلى النبى صلى الله عليه وسلم واذا عن لهم أمر يسألونه فيه. فلما انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى خيف العبث بالسنة، خصوصا والحديث لم يدون بعد فى كتاب، والإسلام تتسع رقعته يوما بعد يوم ويدخل فيه الكثير وفيهم من لا يؤمن جانبهم على الدين من المنافقين ونحوهم، لذا كان من الضرورى أن يتثبت الصحابة فى سنة نبيهم الذى وضع لهم الاساس الاول فى قاعدة التثبت فبنوا عليها منهجهم فى الراوية وذلك بما بينه عليه الصلاة والسلام من خطر الكذب عليه حين قال (من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعدا من النار) (١٣) وقال «من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين» (١٤) وكان أول من وضع قوانين الرواية فيهم أبوبكر الصديق رضوان الله تعالى عليه وتبعه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وسائر الصحابة ويتلخص منهجهم فى أنهم أقلوا من رواية الحديث كراهية أن يشتغل الناس برواية الحديث

وينصرفوا عن تلاوة القرآن، وخشية الوقوع فى الخطأ أو تسرب التحريف إلى السنة، والاقلال من الرواية كان سيرا سليما على مارسمه لهم نبيهم عليه الصلاة والسلام، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع» (١٥). كما سار الصحابة على طريق التثبت من الراوى والمروى فما اطمأنوا اليه قبلوه وما لم يطمئنوا إليه طلبوا عليه شاهدا، وما لم تقم البينة على صدقه ردوه وكان تثبتهم قائما على ميزان النقد العلمى الصحيح. ومنع الصحابة الرواة من أن يحدثوا بما يعلو على فهم العامة.. لان فى هذا مدعاة إلى تكذيبهم للمحدث فيما لا يفهمونه ومدعاة للخطأ والارتياب فى الدين فامتنعوا عن ذلك خشية أن يستغل أصحاب الأهواء ظاهر النصوص لصالح بدعهم وأهوائهم.

عن عبيد الله بن عتبة أن عبدالله بن مسعود قال: «ماأنت بمحدث قوما حديثا لاتبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة» (١٦)

ومن أمثال التثبيت عند الصحابة مارواه البخارى عن أبى سعيد الخدرى قال:-

«كنت فى مجلس من مجالس الأنصار آذ جاء أبوموسى كأنه مذعور فقال: استأذنت على عمرثلاثا فلم يؤذن لى فرجعت، فقال ما منعك؟ فقلت اسأذنت ثلاثا فلم يأذن لى فرجعت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع» فقال: والله لتقيمن عليه بينة، أمنكم أحد سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم؟ فقال أبى بن كعب : والله لايقوم معك الا أصغر القوم فكنت أصغر القوم وقمت معه فأخبرت عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ذلك فقال عمر لأبى موسى أما أنى لم أتهمك ولكن خشيت أن يتقول الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٧).

وقد سار على سنة التثبت التابعون ومن جاء بعدهم وعنوا بالأسانيد والنقد العلمى الدقيق. ولما كان الصحابة متفاوتين فى العلم فلم يكن عند الجميع ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم فقد بدأت الرحلات العلمية فقام الصحابة والتابعون بالرحلات الى كثير من البلاد حتى كان يتميز البعض بكثرة الرحلات والانتقال إلى أكثر من بلد ، وكانت الرحلة سبيلا إلى طلب الحديث والتثبت منه.

كما كانت أيضا تدعيما لوحدة المسلمين وتعرفا على الجو العلمى فى شتى الاقطارز الاسلامية، ومعرفة وإلماما بطرق الحديث الكثيرة.

تدوين السنة

قام أعداء الاسلام يعملون فى ظلام الفرقة التى دبت بين المسلمين على أثر قتل الخليفة الثالث سيدنا عثمان رضى الله عنه - حين افترق المسلمين فرقا وأحزابا ما بين شيعة وخوارج وجمهور، وساعدهم على ذلك اتساع البلاد، فوجدوا المناخ ملائما لبث سمومهم ودس أكاذيبهم، وبعد أن انقضى عهد الخلافة الراشدة وافترق المسلمون إلى فرق. ظهر أرباب الكذب والنفاق من الملل الأخرى يكذبون ويلفقون ويضعون الأحاديث، فكان ظهور الوضع فى الحديث أهم الأسباب التى حفزت همم العلماء لتدوينه وتصنيفه صيانة له من الأيدى العابثة، يقول الامام الزهرى: «لولا أحاديث تأتينا من المشرق ننكرها لانعرفها ما كتبت حديثا ولا أذنت فى كتابه» (١٨).

ولم يكن ذلك الوقت الذى ازداد فيه نشاط العلماء فى الجمع والتدوين هو مبدأ زمن التدوين وإنما بدأت كتابة الحديث منذ عهد النبى صلى الله عليه وسلم بصورة خاصة ، وغير رسمية فالسنة النبوية لم تبق مهملة طيلة القرن الأول إلى عهد عمر بن عبد العزيز، وانما كانت تكتب كتابة فردية فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة ، والتابعين، وحفظت فى الكراريس والصحف بجانب حفظها فى الصدور، حيث كانت توجد بعض الصحائف التى شاركت الصدور فى حفظ السنة ومن بين هذه الصحائف صحيفة عبدالله بن عمرو بن العاص التى تسمى بالصادقة، لانه كتبها عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة، يقول عبدالله بن عمرو بن العاص لمجاهد: «هذه الصادقة فيها ماسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيني وبينه أحد» (١٩).

وهي تشمل على ألف حديث (٢٠) وكان لسعد بن عبادة الانصارى صحيفة، ولسمرة بن جندب صحيفة، والصحيفة التى دونت فيها حقوق المهاجرين والانصار واليهود وعرب المدينة.

وكان لجابر بن عبد الله الانصارى صحيفة ولأنس بن مالك صحيفة كان يبرزها اذ اجتمع الناس ولهمام بن منبه صحيفة تسمى الصحيفة الصحيحة رواها عن أبى هريرة وكان ابن عباس معروفا يطلب العلم وبعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم كان يسأل الصحابة ويكتب عنهم وكانت تلك الصحف والمجاميع تحتوى على العدد الاكبر من الأحاديث التى دونت فى القرن الثالث.

يقول الاستاذ ابو الحسن الندوى فى كتابه «رجال الفكر والدعوة» : «واذا اجتمعت هذه الصحف والمجاميع وما احتوت عليه من الأحاديث كونت العدد الأكبر من الاحاديث التى جمعت فى الجوامع والمسانيد والسنن فى القرن الثالث وهكذا يتحقق أن المجموع الكبير الاكبر من الأحاديث سبق تدوينه وتسجيله من غير نظام وترتيب فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وفى عصر الصحابة رضى الله عنهم وقد شاع فى الناس المثقفين والمؤلفين ان الحديث لم يكتب ولم يسجل الا فى القرن الثالث الهجرى وأحسنهم حالا من يرى أنه قد كتب ودون فى القرن الثانى وما نشأ الغلط الا عن طريقتين:

الأولى: أن عامة المؤرخين يقتصرون على ذكر مدونى الحديث فى القرن الثانى ولا يعنون بذكر هذه الصحف والمجامع التى كتبت فى القرن الأول لأن عامتها فقدت وضاعت مع انها اندمجت وذابت فى المؤلفات المتأخرة.

الثانية: أن المحدثين يذكرون عدد الاحاديث الضخم الهائل الذى لا يتصور أن يكون قد جاء فى هذه المجاميع الصغيرة التى كتبت من القرن الأول « ا. هـ» (٢١).

ويقول العلامة مناظر أحسن الكيلانى متفقا مع الندوى فى كتابه (تدوين الحديث) (وقد يتعجب الإنسان من ضخامة عدد الأحاديث المروية فيقال أن أحمد بن حنبل كان يحفظ أكثر من سبعمائة ألف حديث، وكذلك يقال عن أبى زرعة، ويروى عن الامام البخارى أنه كان يحفظ مائتى ألف من الأحاديث الضعيفة ومائة ألف من الأحاديث الصحيحة، ويروى عن مسلم أنه قال جمعت كتابى من ثلاثمائة ألف حديث ولايعرف كثير من المتعلمين فضلا عن العامة أن الذى يكون هذا العدد الضخم هو كثرة المتابعات والشواهد التى عنى بها المحدثون فحديث إنما الاعمال بالنيات يروى من سبعمائة طريق فلو جردنا مجاميع الحديث من هذه المتابعات والشواهد لبقى عدد قليل (٢٢) من الأحاديث، وقد صرح الحاكم أبو عبدالله الذى يعتبر من المتسامحين المتوسعين أن الاحاديث التى فى الدرجة الأولى لاتبلغ عشرة آلاف ...» (٢٣) «ا. هـ.)

وأنا ارجح هذا الرأى وهو كتابة الحديث فى القرن الأول، لأن أهل القرن الأول هم حلقة الاتصال بالنسبة لمن بعدهم من اصحاب القرون التالية الذين انتقلت على أيديهم السنة، وأهل العهد الأول وإن كانت الأحاديث المدونة عنهم يظن أنها قليلة الا انها صحيحة كلها لايداخلها شك ، اذ لم يكن الكذب أو الوضع قد شاع فيهم كالذين جاءوا من بعدهم فهم عدول وهو خير القرون وما من شك فيما كانوا عليه فى العهد الأول من المنزلة العالية فى الحفظ والضبط، وليس هذا غريبا على قوم انحدروا من أصلاب آباء كانوا قمما عالية فى الحفظ والاتقان، ولكن مع هذا فقد كتب بعضهم الأحاديث فكان وصولها إلى القرون التالية شفاهة وتحريرا وهذا أقوى وأوثق ، يقول ابن الصلاح «ولولا تدوينه - أى الحديث - فى الكتب لدرس فى الأعصر الأخر» (٢٤).

ومنذ سنة أربعين من الهجرة بعد وقوع الفتنة وحرب الامام على ومعاوية دبت الخلافات السياسية والمذهبية وظهر الوضع فى السنة النبوية من الذين لاثقة فيهم ولاصحبة لهم

حقيقية، الا أن هذه الحركة قوبلت بقوة مؤمنة من علماء السنة الذين حصروا الوضاعين وصانوا سنة نبيهم عليه السلام سيرا على منهجه الكريم الذى وضعه لهم فى الحفاظ على السنة الشريفة، قال عليه السلام: «من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» (٢٥).

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من قال على ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار» (٢٦).

وقد وردت بعض أحاديث تنهى عن الكتابة منها ما رواه أبو سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لاتكتبوا على ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه» (٢٧).

وعن أبى نضرة قال: قيل لأبى سعيد لو اكتتبنا الحديث ؟ فقال لانكتبكم، خذوا عنا، كما أخذنا عن نبينا صلى الله عليه وسلم (٢٨).

وهذا النهى عن كتابة الحديث كان فى بدء الدعوة خشية أن يختلط الحديث بالقرآن فيلتبس على بعض الناس، أو أن النهى كان فى حق من يوثق بحفظه وخيف اتكاله على الكتابة ولذا أذن بالكتابة لمن لا يوثق بحفظه كأبى شاه.

عن أبى هريرة رضى الله عنه: «أن خزاعة قتلوا رجلا من بنى ليث عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه فأخبر بذلك النبى صلى الله عليه وسلم فركب راحلته فخطب فقال: «إن الله حبس عن مكة القتل أو الفيل» قال أبو عبدالله: كذا قال أبو نعيم وسلط عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون الا وإنها لم تحل لأحد قبلى ولا تحل لأحد بعدى وإنها أحلت لى ساعة من نهار الا وإنها ساعتى هذه حرام لايختلى شوكها ولا يعضد شجرها ولاتلتقط ساقطتها الا المنشد فمن قتل فهو بخير النظرين إما أن يعقل أن يقاد أهل القتيل، فجاء رجل من أهل اليمن - هو أبو شاه فقال: اكتب لى يارسول الله: فقال: اكتبوا لأبى فلان...» (٢٩).

أى الخطبة التى سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو النهى كان عاما وخص بالسماح له من كان كاتبا مجيدا لايلتبس عليه الحال بين السنة والكتاب كعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما، قال أبو هريرة رضى الله عنه: «ما من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثا عنه منى إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب» (٣٠).

كما كان للنهى عن الكتابة ثمرة عظيمة هى اتساع المجال أمام القرآن الكريم حتى يأخذ مكانه فى الكتابة ويثبت فى صدور الحفاظ ، «أو أن النهى كان خاصا بكتابة الحديث مع القرآن فى صحيفة واحدة والإذن فى تفريقهما» (٣١).

أو أن النهى متقدم والإذن ناسخ له عند الأمن من الالتباس وهو أقرب الآراء وممن روى عنه كراهة الكتابة فى الصدر الأول (عمرو بن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبو موسى، وابو سعيد الخدرى - وممن روى عنه إباحة ذلك أو فعله: على وابنه الحسن وأنس وعبد الله بن عمرو بن العاص) (٣٢).

(قال البلقينى: وفى المسألة مذهب ثالث وهو الكتابة والمحو بعد الحفظ) (٣٣) وأرى أن النهى عن الكتابة كان عاما فى بادىء الأمر، وخص الرسول صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة بالاذن فى الكتابة لأسباب منها: أن البعض لايوثق بحفظه كأبى شاه، ومنها أن البعض كان كاتبا مجيدا لايلتبس عليه الحال كعبد الله بن العاص، فإنه كان قارئا للكتب المتقدمة ويكتب بالسريانية والعربية (٣٤).

وظل النهى عن الكتابة قائما حتى كثرت السنن وخيف عليها أن تضيع من البعض فكان الإذن بالكتابة ناسخا لما تقدم من النهى، ولم يلحق الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى إلا وكتابة الحديث مأذون فيها.

وقد هم عمر بن الخطاب رضى الله عنه بكتابة الحديث واستشار أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم فأشاروا عليه، فطفق يستخير الله فى ذلك مدة ثم عدل عن ذلك، روى البيهقى فى المدخل عن عروة بن الزبير أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن، فإستشار فى ذلك أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، فأشاروا عليه أن يكتبها فطفق عمر يستخير الله فيها شهرا، ثم أصبح يوما وقد عزم الله له وقال: إنى كنت أردت أن أكتب السنن وإنى ذكرت قوما كانوا قبلكم

كتبوا كتبا فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله، وإنى والله لا البس كتاب الله بشىء أبدا (٣٥).

واستمر حال السنة على هذا حتى انتشر الاسلام، واتسعت الفتوحات وتفرق الصحابة فى الاقطار ومات الكثير منهم، فدعت الحالة إلى تدوين الحديث النبوى، وذلك حين أفضت الخلافة إلى الإمام العادل عمر بن عبدالعزيز فأراد أن يجمع السنن ويدونها مخافة أن يضيع منها شىء، وكان ذلك على رأس المائة الأولى، فكتب إلى بغض علماء الأمصار يأمرهم أن يجمعوا الأحاديث، كما كتب إلى عماله فى أمهات المدن الاسلامية، وهكذا أصدر الخليفة العادل أمره إلى أقطار الاسلام: «أنظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوه» (٣٦).

وكتب إلى أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ١١٧ هـ. (اكتب إلى بما يثبت عندك من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحديث عمرة فإنى خشيت دروس العلم وذهابه) وفى رواية: (فانى خشيت دروس العلم وذهاب العلماء ولاتقبل إلا حديث النبى صلى الله عليه وسلم وليفشوا العلم وليجلسوا حتى يعلم من لايعلم فإن العلم لايهلك حتى يكون سرا (٣٧).

كما أوماه أن يكتب له بما عند القاسم بن محمد إبن أبى بكر كما أمر ابن شهاب الزهرى ١٢٤هـ وغيره بجمع السنن فكتبوها مستجيبين لأمر الخليفة الذى حفز هممهم وصادف أمره فى نفوسهم الاستجابة والقبول، وهكذا أتم الله على يد عمر بن عبد العزيز تنفيذ رغبة جده عمر بن الخطاب التى عدل عنها خشية التباس السنة بالقرآن الكريم.

وكان تدوين الامام الزهرى للسنة عبارة عن جمع الاحاديث التى تدور حول موضوع واحد فى مؤلف خاص، فكان لكل باب من أبواب العلم مؤلف قائم به، فكتاب للصلاة مثلا، وآخر للصوم، وهكذا وكل مؤلف من هذه المؤلفات تدون فيه الأحاديث المتصلة بموضوعه، ومختلطة بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين، وقد أخلص الامام الزهرى نيته وعمله لله وللرسول فى تدوين السنة والتنبيه على العناية بأساليبها. أما بعد الامام الزهرى فقد تناول الأئمة رسالته، وأخذوا يكملون ما بداه فقد كان عمل الزهرى بمثابة حجر الأساس لتدوين السنة فى كتب خاصة، ولكى يوضح الامام الزهرى هذا العمل ويسلم أساس البناء للجيل الذى سيأتى بعده. كان يخرج لطلابه الأجزاء المكتوبة ليرووها عنه.

وفعلا فقد بدأ العمل بعده، وتعاون الأئمة والعلماء فى المدن الاسلامية: فى مكة وفى المدينة وفى البصرة والكوفة والشام وخراسان واليمن وواسط والراى، واضطلع الأئمة من أمثال الامام بن جريج ١٥٠ هـ بمكة، والامام مالك ١٧٩ هـ بالمدينة، والامام سفيان الثورى ١٦١ هـ بالكوفة وغيرهم بالمهمة الجليلة الملقاة على عاتقهم، فأكملوا مابداه الزهرى، الذى قام بالتدوين فجمع كل باب فى مؤلف خاص كما سبق، فجاء هؤلاء من بعده، فجمعوا أحاديث كل باب من أبواب العلم على حدة ثم ضموا الأبواب بعضها إلى بعض، فكانت مصنفا واحدا، وخلطوا الاحاديث بأقوال الصحابة والتابعين.

اما ما جاء بعد هؤلاء الأئمة - من أهل عصرهم فقد ساد على دربهم ونسج على منوالهم إلى أن رأى بعض الائمة إفراد الحديث وخاصة على رأس المائتين فى أوائل القرن الثالث الهجرى.. فألفت المسانيد، ثم جاءت طبقة أخرى دونت السنة فى كتب خاصة تحروا فى تدوينها الصحيح على شروطهم وأفردت الحديث عن غيره، وجمعته على أبواب الفقه، واختارت الرواة المشهورين بالثقة، وبهذا يتضح أن تدوين السنة لم يأخذ وضعه فى الظهور والتصنيف تماما الا فى منتصف القرن الثانى فى خلافة بنى العباس، وإن كان قد بدأ قبل ذلك.

وكان لتدوين السنة على هذه المراحل أثره الجليل فى حفظها من الدخيل، ومن الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما كان لتدوين السنة على هذه المراحل أثره حيث تسهل

فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وأنه وإن وردت بعض الأخبار بالنهى عنى كتابتها، فإن إباحة الكتابة كانت جائزة للبعض، وكانت آخر ماترك الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه عليه، فلم يلحق بالرفيق الأعلى إلا وكتابة الحديث قائمة وقد حفظت فى الصحف بجانب حفظها فى الصدور، ولم تبق مهملة طيلة القر ن الأول إلى عهد عمر بن عبدالعزيز، وأحاديث الإذن بالكتابة أكبر شاهد على ذلك وهكذا كتبت الأحاديث، وحفظ الكثير منها فى الصدور من لدن صدورها من الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن تلقفتها الصدور الواعية، والصحف الأمينة، وتناقلتها جيلا بعد جيل إلى أن تسلمها منهم أهل القرن الثالث.

الهــــــوامــش

(١) سورة النساء (١١٣)
(٢) سورة الأحزاب (٢١)
(٣) سورة العلق (١ـ٥)
(٤) سورة التوبة (١٢٢).
(٥) فتح البارى جـ ١ ١٥٠، ١٥١ والمسند عن أبى هريرة جـ ١٢ ص ١٨٠ ورواه ابن ماجه جـ ١ ص ٤٩ ومجمع الزوائد (١: ١٢١).
(٦) الحديث سبق تخرجه ص ٢٧
(٧) فتح البارى جـ ١ ص ١٣٦.
(٨)فتح البارى جـ ١ ص ١٦٧.
(٩) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ٢ ص ٣٢٣ ط الشعب.
(١٠) سورة المائدة «٣».
(١١) الحديث والمحدثون ص ٦٥.
(١٢) تاريخ الاسلام: حسن إبراهيم جـ ٢ ص ١، ٣.
(١٣) رواه البخارى جـ ١ ص ١٧٩ فتح البارى بلفظ (من كذب على فليتبوأ مقعده من النار) ورواه مسلم جـ ١ ص ٥٥ ط الشعب عن أبى هريرة، والترمذى جـ ٤ ص ١٤٢ ـ عن عبد الله وأخرجه الزهرى عن أنس بن مالك وقال الترمذى حديث حسن غريب، صحيح من هذا الوجه من حديث الزهرى عن أنس بن مالك، والدارمى جـ ١ ص ٦٦ عن جابر.
(١٤) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١ ص ٥١ عن سمرة بن جندب وعن المغيرة بن شعبة ط الشعب والترمذى جـ ٤ ص ١٤٣ عن إبن المغيرة وقال حسن صحيح ورواه ابن ماجه جـ ١ ص ١٠.
(١٥) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١ ص ٦٠ ط الشعب.
(١٦) صحيح مسلم شرح النووى جـ ١ ص ٦٣ ط الشعب.
(١٧) فتح البارى جـ ١١ ص ٢٢ ، شرح الزرقانى على الموطا جـ ٤ ص ١٨٨، الرسالة ص ٤٣٥ برقم ١١٩٨ مختصرا.
(١٨) تقييد العلم ص ١٠٨.
(١٩) المحدث الفاصل، وتقييد العلم ص ٨٤.
(٢٠) أسد الغابة ٣ / ٢٣٣.
(٢١) رجال الفكر والدعوة ص ٨٢.
(٢٢) اى بالنسبة إلى ضخامة عدد الأحاديث المروية فالقلة نسبية.
(٢٣) القرآن والنبى للدكتور عبد الحليم محمود ص ٣٣٧، ص ٣٣٨ عن «تدوين الحديث».
(٢٤) مقدمة ابن الصلاح ص ٧١.
(٢٥) الحديث سبق تخريجه ص .
(٢٦) فتح البارى جـ ١ ص ١٨٠ عن سلمة بن الاكوع بلفظ «من يقل...» واخرجه أحمد جـ ٢ ص ٥٠١ عن أبى هريرة (بلفظ من قال) بإسناد صحيح وابن ماجه ص ١٠ من طريق محمد بن عمرو وعن أبى سلمة ومسلم جـ ١ ص ٥ والحاكم جـ ١ ص ١٠٢ والشافعى فى الرسالة ص ٣٩٦ والدارمى بنحوه جـ ١ ص ٦٧.
(٢٧) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ١٢٩ وكتاب جامع بيان العلم وفضله جـ ١ ص ٧٦ ورواه الدارمى جـ ١ ص ٩٨.
(٢٨) جامع بيان العلم وفضله جـ ١ ص ٧٦.
(٢٩) فتح البارى جـ ١ ص ١٨٣، مسند الامام احمد جـ ١٢ ص ٢٣٢ وجامع بيان العلم وفضله ج ١ ص ٨٤.
(٣٠) فتح البارى جـ ١ ص ١٨٤ ، وجامع بيان العلم جـ ١ ص ٨٤ ورواه الدارمى جـ ١ ص ١٠٣.
(٣١) حاشية الدارمى جـ ١ ص ١٠٣ وتدريب الراوى ص ٢٨٧.
(٣٢) مقدمة بن الصلاح ص ٧١.
(٣٣) تدريب الراوى ص ٢٨٥.
(٣٤) تأويل مختلف الحديث ص ٣٦٦.
(٣٥) جامع بيان العلم وفضله جـ ١ ص ٢٢ تدريب الراوى ص ٢٢، تدريب الراوى ص ٢٨٧ تقييد ص ٥٠.
(٣٦) فتح البارى جـ ١ ص ٢٠٤.
(٣٧) المرجع السابق.

الفقه والتشريع الإسلامى

- أسرى الحرب بين التشريع الإسلامى والسلوك الإسرائيلى
- الإسلام وإشكالية الفكر الحضارى

أسرى الحرب بين التشريع الإسلامى والسلوك الإسرائيلى

د/ محمد الشحات الجندى

مرت البشرية على مدى حضارات وأجيال متعاقبة، بألوان من التجارب والممارسات أنضجت بها مفاهيمها، وارتقت بواسطتها إلى إقرار معاملة إنسانية لأسرى الحرب، ذلك النفر الذى ألجأته العمليات الحربية، إلى الوقوع فى قبضة العدو، وأيلولة أمره إلى الدولة التى أسرته، فأصبح فى منزلة الضعاف المغلوبين على أمرهم، لا يستطيع فكاكا، فاستسلم لمصيره الذى آل إليه، بعد أن زال خطره، وانتزعت عدوانيته

.ومن شأن شخص فى وضعه أن يُكَفّ عنه الأذى وأن يوضع فى مكان آمن، وأن يسلم من المهانة والعدوان على نفسه وماله وعرضه، حيث لا يوجد مبرر للإضرار به متى امتثل لسلطة الدولة الآسرة، حتى ترى فيه الدولة رأيها.

وربما يزكى هذا المسلك تجاه الأسرى عدم وجود الحاجة إلى استخدام العنف معه، للحصول على المعلومات والأسرار العسكرية لأن ثمة وسائل أخرى أجدى سبيلا وأكثر يقينا يمكن للدولة أن تلجأ إليها، للإطلاع على تلك الأسرار والمعلومات، كاستخدام الأقمار الصناعية التى يمكنها تصوير أماكن العدو ورصد تحركاته.

ومع أن الفقه الدولى الوضعى، قد كفل قواعد عادلة، بلورتها اتفاقية جنيف الثالثة لعام ١٩٤٩، بشأن معاملة أسرى الحرب، حيث نصت على الحماية العامة لأسرى الحرب واحترامهم ومعاملتهم معاملة إنسانية، كما كفلت لهم العديد من الحقوق والضمانات....

فقد صكت الآذان بهذه الأنباء المتواترة من إسرائيل على لسان المسئولين فيها، ذلك المصير الوحشى الذى لاقاه أسرى الحرب المصريون فى حربى ٥٦، ١٩٦٧، وهو صنيع جاهلى اعتادته المؤسسة العسكرية الإسرائيلية فى ممارستها ضد العزل والمقهورين، الذى لا يبرره الوضع الحربى الذى كانت عليه إسرائيل فى ذلك الوقت ومع ذلك أقدمت على جريمتها بحرمان هؤلاء الأسرى من حق الحياة فى انتهاك صارخ لمواثيق الأرض والسماء، فاعتبرت بحق جريمة ضد الإنسانية فى عصر ارتقت فيه الأفكار، لكن لم تتهذب بها الطباع.

مقابلة بين وضعين

إن المسلك الجاهلى الذى اقدمت عليه إسرائيل، يجسد ذلك التناقض الصارخ بين الصورة المتمدينة التى رسمتها إسرائيل لنفسها فى أعين العالم، فقد نعتت نفسها بأنها بقعة متحضرة فى وسط بحر الظلمات العربى، وأن سلوكها دائما هو نموذج يحتذى، على عكس جيرانها فهم همج رعاع، الأمر الذى يتعين معه كشف زيفه أمام الضمير العالمى، الذى زيف وعيه بسيل من الدعايات الإسرائيلية المفتراه.

إن المسلك المدمر تجاه الأسرى يقرر الحقيقة القرآنية تجاه المسئولية العالمية عن الجريمة ضد الإنسانية فى قول الحق تعالى: «**من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل، انه من قتل نفساً**

بغير نفس او فساد فى الأرض فكانما قتل الناس جميعا، ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا» ـ المائدة/ ٣٢

وهو برهان صدق على أن قتل العزل المجردين من وسائل الدفاع عن النفس، هو جناية إنسانية وانتهاك لحرمة الإنسان، فى كل مكان وزمان، وفيه تعبير وبيان لطبيعة النفسية الإسرائيلية، وفضح لمكنون أخلاقها، تجاه الآخرين.

السياسة الإسلامية فى معاملة الأسرى

ونقطة البداية فى معاملة الأسرى، هو الكف عنه متى القى سلاحه وأسلم قياده لآسره، فيحقن دمه، ويسلم مصونا إلى السلطة الإسلامية التى تقرر أمره، وفق ضوابط موضوعة.. ذلك لأن القصد من أسره هو كسر شوكة العدو، ومنع قتاله للمسلمين ومتى تحقق ذلك حرم الاعتداء عليه وما نحسب أن هذا المقصد يثير جدلاً فى قانون الحرب وأعراف المحاربين، هذه الحقيقة منبعها اصل هام ذهب إليه فقهاء الحنفية والمالكية والحنابلة، من أن العلة فى مقاتلة العدو، هى الحرابة والعدوان، وليس الكفر أو المخالفة فى الملة أو الدين، فمن كف عن أذى المسلمين كففنا عنه، ووجب معاملته بما يليق به كإنسان، وهو أمر عليه شواهد وادلة، أرست ما يمكن تسميته بميثاق الشرف فى معاملة الأسرى منذ عصر الإسلام الأول، وقام على المبادىء الآتية:

(١) الإحسان إلى الأسرى والتعامل معهم باللين والرفق:

هذا الإحسان إلى الأسير، يكون عن طريق تقديم صنائع المعروف إليه وذلك باحترام آدميته والإبقاء على كرامته الإنسانية، وتوفير أسباب الحياة، وهو مسلك لا تخطئه العين فى المنظور الإسلامى للعلاقات الإنسانية، انطلاقاً من فلسفته فى التعامل مع غير المسلمين، وهو سمة المسلم الصادق، الذى يحسن معاملة الأسير فى قوله تعالى «ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيماً وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا» ومن النص الكريم نعلم تصنيف الأسير ضمن فئات المعوزين والمقهورين. الأمر الذى يقتضى رعايتها والبر بها، ومد يد المساعدة إليها.

وسبيل ذلك هو التجرد من نوازع العصبية والشعوبية، التى تقود إليها طبيعة الحرب، واحتدام الخصومة بين المتحاربين فى ساحات القتال فإذا كان ذلك لا مفر منه طلبا للغلب، فإن هذا موضعه ميدان الحرب وساحات القتال، لا ينبغى أن يلقى بظلاله على وضع الأسير بين المسلمين. وهو التصرف الذى نبه عليه القرآن، وأهاب بالمسلمين تمثله واتباع منهجه، بقوله تعالى: **«عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة، والله قدير والله غفور رحيم»** (الممتحنة/٧)

وهو الدستور الذى التزمه المسلمون فى عصر الرسالة والحضارة والفهم المستنير لأحكام الإسلام.

وقد استقام على هدى هذا الدستور الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتجلى ذلك فى أقواله وأفعاله، نسوق منها ماروراه الطبرانى فى الكبير عن الرسول ـ صلوات الله عليه ـ استوصوا بالأسارى خيرا ولا شك أن من إسداء الخير للأسرى الحفاظ على كرامتهم، وحسن معاملتهم. ولقد كرر الرسول الكريم ذلك المنهج، وأمر به صحابته بشأن أسرى بنى قريظه عندما قال: أحسنوا إسارهم، وقيلوهم واسقوهم، ولا تجمعوا عليهم حر الشمس وحر السلاح».

وهو سبق تشريعى للإسلام أرساه برغم الظروف القاسية التى عاصرت دعوته من الكيد والتآمر من أعدائه خاصة من اليهود الذين سلكوا كل السبل لاستئصال شوكته، والقضاء على دولته فى الغدر بالأسرى وتصفيتهم جسديا، وحرمانهم من أثمن حقوقهم، وهو حق الحياة، وانتهاك العهود والمواثيق الدولية أو الشرائع الدينية أو حتى الالتزامات الاخلاقية.

وقد تمثلت البشرية المعانى الإنسانية فى معاملة الأسرى منذ وقت قريب، فيما ورد فى اتفاقية

جنيف لعام ١٩٤٩ وكذا فى بروتوكول ١٩٧٧ من حيث إنها لم تعتبر الأسر إجراء زجريا؟ بل تدبيرا احتياطيا إزاء عدو مجرد من السلاح وهو مفهوم إنسانى لو توفرت الارادة السياسية لدى الدولة للالتزام به، وقامت على تنفيذه سلطة قادرة وعادلة.

(٢) حظر تعذيب الأسير وإكراهه على إفشاء اسرار دولته:

إن إهانة الأسير والتنكيل به، من السبل المتبعة فى كل العصور والأمكنة، للحصول على المعلومات التى تسهل اختراق العدو وإفساد خططه والتغلب عليه، وتتنوع هذه الوسائل على النحو الذى تنتهك معه كل كرامة.

وللإسلام موقف ورأى فى هذا الصدد:

أما موقفه فإنه يتبين من سلوكيات صاحب الشريعة واتباعه مع الأعداء فى ميدان القتال، وبعد أن مكن الله له منهم، وظفر بهم، وصاروا رهن إشارته، فهم قد التزموا بعدم الغدر أو الخيانة ووفوا العهد، وأمنوا من احتمى بجوارهم، وبلغوه موطنه دون منٍّ ولا أذى أو محاولة النيل من قومه أو اجباره على إفشاء سر لهم.

قال تعالى: «وإن أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله، ثم ابلغه مامنه» والممارسة الإسلامية قد اقترنت دائما بالعمل، فلم يرد دليل، أو جاءت واقعة على أن المسلمين فى عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - أو فى عهد خلفائه الراشدين، قد اكرهوا أسيرا محتجزاً لديهم أو عذبوه أو أساءوا معاملته، لحمله على إفشاء سر من أسرار العدو «لأن الإكراه أو التعذيب أو الإساءة فى المعاملة محرمة على المسلم تجاه المسلم، ونحو الغير، ولا يمكن تبريرها فى مواجهة الأسير الذى تجرد من عوامل القوة، وهذا ما أكده الإمام مالك عندما سئل: أيعذب الأسير إن رجى أن يدل على عورة العدو، فقال: ما سمعت بذلك، وقد عقد البخارى بابا بعنوان فضل الوفاء بالعهد، أشار فيه إلى أن الغدر عند كل أمة قبيح مذموم، وليس من صفات الرسل.

صحيح أن الحرب خدعة لكنها لا تبيح الغدر أو الخيانة فى المفهوم الإسلامى وللمسلمين أن يلجأوا فى الحصول على المعلومات، إلى طرق أخرى، غير إجبار الأسرى على إفشاء الأسرار، مثل بث العيون والتورية، ورصد تحركات العدو، وغيرها من الأساليب.

وتمشياً مع هذا المنطق، حرم الإسلام على الأسير المسلم أن يفشى أسرار الجيش الإسلامى، أو أن يدل العدو على مواطن الضعف لدى المسلمين، مهما أجبره الأعداء على فعل ذلك، ومن هذا قال الأوزاعى والثورى: «لا رخصة للأسير فى أن يدل على عورة فى الجيش وإن قتل» لأن حماية المجتمع ابلغ وأولى من حماية الفرد، واستسلام الفرد خير من استسلام المجتمع، وقد أقرت اتفاقية جنيف عدم جواز إجبار الأسير على الإفضاء بمعلومات عسكرية.

(٣) منع قتل الأسرى

الأسير فى حماية الدولة الإسلامية، ومن مسئولية إمام المسلمين، وبناء عليه يتقرر مصيره تأسيسا على مقتضيات أصولية، ومبادىء شرعية عامة، وضوابط حاكمة لوضعه الذى نشأ عن وقوعه فى قبضة جيش المسلمين.

ويفرض هذا الوضع واجبات وحقوقا على كل من الأسير والآسرله، ومن ذلك أن يمتنع الأسير عن مقاومة من أسره أو التغلب، فإن فعل شيئاً من ذلك جاز للجندى المسلم استخدام وسائل

العنف معه، لإجباره على الانقياد له، لأن ذلك أمر يقتضيه الانقياد والخضوع، وهو شيمة الحروب، التى تسفردائما عن غالب ومغلوب.

ومع ذلك فإن إباحة استعمال وسائل العنف ضد الأسير، ليس أمرا مطلقاً وإنما تحكمه العدالة والتناسب، بمعنى تطبيق قاعدة: «تقدر الأمور بقدرها»، فعلى قدر الفعل يكون رد الفعل، أو على قدر المقاومة من جانب الأسير، يقدر استعمال العنف اللازم للتعامل مع حالته. ويلزم من هذه القاعدة تحريم قتل الأسر لأسيره، إلا إذا كان قتله تم دفاعاً شرعياً عن نفسه، لأن هذا ما يقتضيه حالة رد الاعتداء بمثله، فمن قصد قتلا وشرع فى التنفيذ، حل قتله بلا خلاف، بهذا تقتضى القوانين والشرائع.

وليس منع قتل الأسرى مقصوراً على الجندى المسلم، بل إنه واجب سلبى على كل فرد مسلم، لانه فى ذمة الإمام وفى ضمانه، على ما أشار إليه حديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ «لا يعترض احدكم اسير أخيه فيقتله» وهو ما يعنى أن الأسير رهينة فى حوزة من أسره، عليه واجب تسليمه إلى السلطة، لتقرر فيه أمره وفق أصول الشرع واعتبارات المصلحة.

يؤكد هذا المعنى ما روى عن عبدالله بن عامر، أنه بعث إلى ابن عمر بأسير ليقتله، فقال: أما والله مصرورا (أى موثوقا) فلا أقتله» ومفاده ان الأسير متى وقع فى قبضة المسلم، فإنه يحرم قتله، لصيرورته إلى حالة جديدة، غير تلك الحالة التى كان فيها يقاتل المسلمين على أرض المعركة، حيث فقد صفة المحاربة وشد وثاقه، وباعتبار أنه أسير الدولة وليس أسير من أسره.

فإذا ما اقدم الجندى المسلم على قتل الأسير بغير جريرة، ولا مقتضى، فقد ذهب الفقه إلى تقرير مسئولية القاتل، أما الجزاء الذى يستحقه الآسر نتيجة القتل، فإن الأوزاعى يقول بأنه إذا كان القتل قبل إبلاغ الإمام عوقب تعزيرا، وإذا قتله بعد إبلاغ الإمام عوقب وغرم ثمنه، أما الشافعى فيقول إنه يغرم إذا قتل طفلا أو إمرأة فقط.

هذا النظر الفقهى فى حظر قتل الأسير، يحدد وضع الأسير من حيث عصمة دمه وحماية حقه فى الحياة، وتجريم قتله، وترتيب المسئولية الجنائية والمدنية الناشئة عن هذا الصنيع المذموم، وقد أشار ابن رشد إلى مذهب القائلين بمنع قتل الأسرى، وحكى عن التميمى أنه إجماع الصحابة.

سلطة الإمام على الأسير:

تتدرج هذه الصلاحيات المقررة للإمام أو الحاكم العام للدولة الإسلامية تجاه الأسير، فى ضوء النصوص الدالة على المعاملة التى يعامل بها الأسير وطبقاً للسنة التى اتبعها الرسول الحاكم، مع الأسرى الذين وقعوا فى قبضة المسلمين بالإضافة إلى رأى الفقهاء المسلمين فى هذا الشأن.

وأول ما يطالعنا فى هذا المقام، قول الله تعالى: **«فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب، حتى إذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق، فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها»** (محمد/ ٤)

هذه الآية من محكمات القرآن الكريم، كما يقول القرطبى وهى بمنطوقها ودلالتها تقرر وضع الضابط الفاصل بين موقفين، الأول، هو مقاتلة الأعداء وإعمال القتل فيهم، لا هوادة فى ذلك ولا ضعف، فهذه شريعة الحرب فى كل الأمم والعصور، الثانى: أسر العدو متى أمكن منه، وهنا يكون على المسلم إحكام وثاقه، والحيلولة بينه وبين الهرب، وتفويض أمره إلى الحاكم الذى عليه أن يختار بدوره بين أحد أمرين، إما المن، وهو إطلاق سراح الأسير بلا مقابل، وإما الفداء وهو مبادلة الأسير العدو بالأسير المسلم.

والطريق الأول وهو المن بدون مقابل، هو صنيع متفرد لا تحاكيه فيها نظم أخرى، إذ لا عهد للعدو أن يعامل جنود الأعداء الذين وقعوا فى الأسر بهذا المن، والشريعة غير مسبوقة فى هذا المسلك الإنسانى، وهو أعلى صورة من صور الإحسان إلى الأسير. وبالنسبة للطريق الثانى، فإنه المسلك العادى الذى تتبعه الأمم، والدول فى القديم والحديث.

وبجانب تلك الآية، فإن هناك نصاً آخر ورد فى

قوله عز وجل: «ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا» (الأنفال/٦٧)

وهو نص ظاهر يعطى للإمام حق قتل الأسرى. بأسلوب حاسم، وبيان قاطع يدل عليه سياق الآية، وما يليها، التى تحمل الوعيد لمن ترك القتل وعدل عنه إلى المال.

وربما أثار المستشكل أمر التعارض بين هذا النص، والنص الذى أوردناه فى سورة محمد، ودون الدخول فى عرض الروايات والأقوال الواردة عنهما، فإننا نكتفى بإيراد ما روى عن ابن عباس بقوله: «ما كان لنبى أن يكون له أسرى» قال ذلك يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل، فلما كثروا وامتد سلطانهم أنزل الله تعالى فى الأسارى: «فإما منا بعد وإما فداء» موجها إلى هؤلاء الذين سلكوا سبيل تقويض دولة الإسلام وقتل وتدمير أهله.

وقد أورد رشيد رضا رأيه بقوله: «وجملة القول فى تفسير الآيتين، أن اتخاذ الأسرى إنما يحسن ويكون خيرا ورحمة ومصلحة للبشر، إذا كان الظهور والغلب لأهل الحق والعدل، أما فى المعركة الواحدة فبإثخانهم لأعدائهم من المشركين والمعتدين، وأما فى الحالة العامة التى تعم كل معركة وكل قتال فبإثخانهم فى الأرض بالقوه العامة والسلطان الذى يرهب الأعداء.

وفى الآيتين دلالة على أحقية الإمام فى قتل الأسرى أو المن عليهم أو فدائهم بأسرى آخرين، على أن اختيار الوسيلة الأنسب من بينها يرجع إلى كل حالة بحسبها، وفقاً لطبيعة الظروف، وحالة الأشخاص الأسرى، والمصلحة العامة للدولة. فقد ثبت عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قتل بعض الأسرى مثل عقبة بن أبى معيط والنضر بن الحارث، كما من على البعض من الأسرى، وأمر بمفاداة بعض الأسرى مقابل تعليم جماعة من المسلمين الكتابة، كما أنه أطلق سراح من كادوا له وتآمروا عليه، بعد تمكنه منهم، عقب فتح مكة، ومقولته تتردد فى سمع الزمان لأهل مكة: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

لذلك رجح البعض الرأى القائل بقتل الأسرى، ورجح البعض الآخر الرأى القائل بالفداء أو مبادلة الأسرى، ويحكى ابن حجر ذلك فى كتابه فتح البارى بشرح صحيح البخارى بقوله: ورجحت طائفة رأى أبى بكر، لأنه الذى استقر عليه الحال حينئذ ولموافقة رايه الكتاب الذى سبق، ولموافقة حديث: «سبقت رحمتى غضبى» ولحصول الحب العظيم بعد من دخول كثير منهم فى الإسلام والصحبة، ومن ولد لهم من ولد كان ومن تجدد إلى غير ذلك بما يعرف بالتأمل».

وعلى هدى من النصوص فى الكتاب والسنة، ذهب الفقهاء إلى أن الإمام مخير فى فعل ما يراه من المصلحة للمسلمين، من القتل أو الاسترقاق أو المن أو الفداء. ومعتمدهم فى هذا الرأى هو النصوص وفعل الرسول - صلى الله عليه وسلم - والخلفاء الراشدين، أما بيان رأى كل منهم.

فقد ذهب الشافعية إلى فعل ما فيه الأحظ من القتل أو الاسترقاق أو المن أو الفداء، وقال الزهرى ومجاهد وطائفة لا يجوز أخذ الفداء من أسارى الكفار أصلا، وعن الحسن وعطاء: لا تقتل الأسارى بل يتخير بين المن والفداء. وعن مالك: لا يجوز المن بغير فداء، وعن الحنفية لا يجوز المن أصلا لا بفداء ولا بغيره فيرد الأسير حربيا.

ويمكن القول بأن استحقاق الأسير للقتل، وما حدث من قتل الرسول للبعض منهم. فإن ما حدث من وقائع نقلت إلينا يمثل حالات استثنائية وليس قاعدة عامة، لأن وقائع الفداء والمن أكثر وأقوى فيما يتعين اتباعه تجاه الأسرى، ومن المعلوم أن الاستثناء يؤكد القاعدة العامة ولا يلغيها كما أن الاستثناء يقتصر على ما ورد فيه، ولا يتوسع فيه، كما لا يجوز القياس عليه. ومن جهة أخرى، فإن عقوبة القتل التى وقعت على الأسرى، كما يقول الدكتور طلعت الغنيمى - لم تكن جزاء على الأسر، وإنما كانت عقوبة عن افعال صدرت عن هؤلاء الأسرى قبل الأسر، وخارج نطاق المعركة التى أسروا فيها، فهى

عقوبة على جريمة ارتكبوها ضد الرسول والإسلام وليست جزاء يبرره الأسر. وهذا أمر توقعته واجازته المادة ٨٥ من اتفاقية جنيف الخاصة بأسرى الحرب. إذ تقول: أسرى الحرب الذين يحاكمون بمقتضى قوانين الدولة الحاجزة عن ذنوب اقترفوها، قبل وقوعهم فى الأسر، لهم حق الاستفادة بمزايا هذه الاتفاقية، حتى لو حكم عليهم.

ومؤدى ذلك، أنه إذا وجد بعض الأسرى الذين اقترفوا جرائم فى حق الدولة الإسلامية أو إلى رأس الدولة ومعتقداتها الأساسية فلا غبار على الإمام (الحاكم) أن يقتله، بل من واجبه أن يقتله، ومن كان فى شك من ذلك، فليطلع على ممارسات الدول فى هذا المجال، فقد بات الإنتقام من الأسرى الذين لهم سوابق جنائيه ضد الدولة، امرأ مقرراً وعادة متبعة فى كل الأمم والعصور. وقد يقود الاستطراد فى ذلك إلى الكشف عن عورات كثيرة ارتكبتها الدول الإستعمارية، ضد رعايا الدول المستعمرة، وما فعله الغالبون الحلفاء في الحربين العالميتين الأولى والثانية.

الجريمة الإسرائيلية

ولئن كان البعض يرد هذه المقولة. بأننا نحتكم الآن إلى المواثيق الدولية التى قررتها اتفاقيات جنيف، فإن الواقع يصم الآذان، من جراء الفعلة القبيحة التى اقدمت عليها إسرائيل من قتل الأسرى المصريين بلا ذنب ولا جريرة، إلا لكونهم عربا مسلمين، وذلك بشهادة جنرالاتهم وصحافتهم التى ازاحت النقاب عن ابعاد هذه الجريمة البشعة. وهو ما يدعونا إلى التساؤل عن ماهية الجريمة التى ارتكبوها فى حق الإسرائيليين؟ وما هى المصلحة التى أوجبت قتلهم؟ ومن الذى أمر بقتلهم وإزهاق أرواحهم؟ وما هو تبرير العود فى ارتكاب الجريمة ضدهم، بمعاودة القتل فى أعقاب حرب ١٩٦٧ بعد حرب ١٩٥٦؟

فكاك الأسرى غير المسلمين:

غير المسلم الذى يعيش فى كنف الدولة الإسلامية، من رعوية الدولة الإسلامية، وتمتد إليه مظلة الرعاية الإسلامية حيث يتمتع بجنسيتها ويحتفظ بمواطنتها، فشأن العقيدة لله، وشأن الجنسية الموطن الذى يحيا على ارضه، بلا تفرقة بين المواطنة بسبب الدين.

ويتفرع من ذلك، ويلزم له، أن الأسير غير المسلم الذى يقع فى أيدى الأعداء، ويتم أسره يكون من واجب حاكم المسلمين أن يطالب بإطلاق سراحه، وذلك أمر يتولاه الحاكم، مثله فى ذلك المسلم، والمنطلق فى ذلك، هو تطبيق المبدأ الإسلامى «لهم ما لنا، وعليهم ما علينا» فإذا كان للمسلم حق الفكاك من الأسر، فلغير المسلم كذلك، إذ أن الدولة الإسلامية تتأسس على حرية الأديان، وتأخذ بالتعدية الدينية، وتقوم على الإنسانية فى معاملاتها، وهى دولة التعددية، فى الجنس واللغة واللون، تحمى من يخالفها، متى احترم نظامها وتشريعها.

وقد سار على هذا النهج الخليفة عمر بن عبدالعزيز، الذى دخل فى مفاوضات مع البيزنطيين (الرومان) للبحث فى مشكلة الأسرى، وقام بمفاداتهم، فى الحروب مع اعداء المسلمين. وقصة ابن تيمية فى فكه الأسرى اليهود والنصارى الذين حاربوا مع المسلمين، مشهورة في هذا السياق، لموقفه الحازم مع قازان ملك التتار، وهو ما يؤكد موقف الإسلام من الأسرى غير المسلمين، وهو نظر عميق الشان يترجم عن مبدا المساواة فى الحقوق والواجبات بين المسلمين وغير المسلمين، ويبرهن على الإنسانية فى التشريع الإسلامى.

الإسلام وإشكالية الفكر الحضارى

د / محمد إبراهيم الفيومى
الامين العام للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية

يوصف الإنسان فى نظر مؤرخى الأديان: بأنه حيوان متدين. كما يوصف فى نظر علماء الاجتماع: بأنه حيوان اجتماعى. فمثلما يوصف بالضرورة الدينية فى حياته، يوصف أيضا بالضرورة الاجتماعية، ومعنى وصفه بالضرورة الدينية: أن طبيعته الدينية لاتنفض عنه . ولاينفض عنها، فالدين ضرورى له فى حياته، ومعنى وصفه بالضرورة الاجتماعية: أن طبيعته الاجتماعية لاينسلخ عنها ولاتنسلخ عنه، فالاجتماع ضرورة له..

فالإنسان وفق هذين التفسيرين هو: حيوان اجتماعى متدين.

غير أن الجدل الإنسانى فى الميادين الفكرية، ينازع المعنى الاجتماعى الذى يوصف به الإنسان، وينازع أيضا المعنى الدينى الذى هو عليه الإنسان. فهناك من الفلاسفة الذين يشقون الرأى على أنصار النزعة الاجتماعية، بالنزعة الفردية. وهناك كذلك من المفكرين، الذين ينفضون أيديهم عن القائلين بالفطرة الدينية،ليزعموا فى قولهم بأن الأصل فى الإنسان: النزعة الإلحادية. ولانظن أننا ننتظر من دوائر الفكر الإنسانى الجدلى، أكثر أو أقل مما هو عليه فى الرأى والمذهب من الاختلاف. فالخلاف سمة بارزة فى تاريخ الفكر الإنسانى.

وليس بدعا أن نرى خلافا بين الذين يرون: أنه حيوان اجتماعى، وبين الذين يرون: أنه حيوان متدين، فحين يرى الاجتماعيون: أن الظاهرة الاجتماعية متغيرة من صنع الجماعة، وتفرض نفسها على الفرد... أى على الفرد أن يوافق أعراف الجماعة موافقة إلزامية، ولايكاد يخالفها حتى يتعرض لقهر من الجماعة، فالإنسان فى نظر علماء الاجتماع: يوصف بالمتغيرات الاجتماعية، وهذا ماعليه الفكر الحضارى.

راى علماء الأديان

فى حين يرى علماء الأديان: أن الدين الإلهى غير الوضعى، له خصائص منها: أنه ثابت غير قابل للتغيير ولاتصنعه الجماعة. فالإنسان فى نظر علماء الأديان يوصف بالثوابت الفطرية.. فإذا كانت الظاهرة الاجتماعية متغيرة ويوصف بها الإنسان وإذا كانت الظاهرة الدينية غير اجتماعية، أى ليست من صنع الجماعة وهى

ثابتة لاتتغير، ويوصف بها الإنسان.. فكيف يوصف بهما معا؟.. أى كيف يوصف بالثابت وبالمتغير؟

وإذا كان من المفروض لدينا. ان تقود الظاهرة (الثابتة) الظاهرة الاجتماعية (المتغيرة) فكيف يقود الثابت المتغير؟

راى علماء الاجتماع:

انه من أجل الايقعوا فى خلط كبير - ومن خلال دراسات لنماذج دينية ليس الإسلام من بينها - رفضوا كون الدين وحيا إلهيا كما رفضوا انه ينطوى على قيم ثابتة واخضعوا تفسيره على أنه: ظاهرة ، وقدم «اوجست كونت»تفسيره للظاهرة الدينية: بأنها أحد مظاهر قانون الأحوال الثلاثة. الذى يرى فيه:أن الفكرة الدينية تعد مرحلة من مراحل التطور العقلى للإنسانية.

ورأى علماء الاجتماع فيما بعد.. ووفق ظروف قاسية، مر بها المجتمع الأوروبى فى العصور الوسطى بسبب هيمنة الكنيسة عليه - أن ينقلوا معنى «إلهية الدين» «إلى» بشريته.. أى أنه من وضع الجماعة البشريه، وشاء لهم أن يضعوا قوانين تخدم معنى التطور فى حياة البشرية.

كما وجد علماء الاجتماع فى المجتمع الأوروبى، ماينهض لهم حجة تقيم الدعوى، على مناهضة الراى القائل بقيادة الضرورة الدينية للضرورة الاجتماعية.. ووجدوا فى الكنيسة مثالا سيئا، حين تصدرت قيادة المجتمع الأوروبى، ولطخت من سمعتها، ومن سمعة الدين، فنبذها المجتمع. واصبحت هى ومرحلتها الزمنية مثالا حيويا على سوء القيادة الدينية، لدى دوائر الفكر الفلسفى. يشهرونه، حين يريدون أن ينبهوا على سوء القيادة الدينية للمجتمع الإنسانى.

وكانت المسيحية منذ تاريخها، الأرض السهلة، التى اخترقتها المذاهب الإنسانية الناشئة فى اوروبا، حيث لم تقو اظافرها ومخالبها دفاعا عن نفسها.. كذلك لم يشهد لها واقعها بحسن الأسوة، مما قوى على ضعفها حركة نقدية نشطة.. كما آذر من مسلك الحرية النقدية للمسيحية، وجود ديانات على شبه من ضعف المسيحية، كاليهودية والهندوسية... حتى بات من المسلم به، أن المسيحية تآكلت من الداخل، بفعل التحديث، منذ مدرسة الإسكندرية حتى الآن.

اما البوذية والهندوسية فهى - فى نظر الغرب - اقرب إلى الخرافة.. واليهودية ديانة منغلقة واتباعها قلة، وكانت تلك المواقف من نتائج الحركة العقلية فى اوروبا.

اما الإسلام فإن الغرب لم يدرسه حتى عصر النهضة، وإنما عمم حكمه واعتبر شانه شان الأديان التى درسها، أو اقل درجة منها.

نلاحظ أن الدين الذى تناوله الفكر الأوروبى إبان عصر النهضة، لفظ عام أطلق من غير تخصيص على:

الأديان الوضعية والأديان السماوية باختلاف درجاتها.

والمعايب التى اخذها الفكر الأوروبى كانت مستوحاة، حقيقية، من الواقع الاجتماعى الذى عاش فيه وعاشته اوروبا.

وكان هذا الواقع خاضعا لحكم طبقة دينية، اظهرت دينها كانه مخدر للأمة.

الدين فى العصر الوسيط

وبدراسة الدين الذى كان سائداً فى العصر الوسيط، لاحظنا أنه: مجموعة مزيجها فلسفة مشوهة، واجتهادات كهنوتية، فى مجموعها تخدم أغراض الكهنة وأطماعهم الدنيوية، ولما كان دينهم هو هذا المزيج الفكرى، الذى يخالف دين التوراة والإنجيل، ثار عليهم قديس ألمانى «مارتن لوثر».

فالثورة على الدين فى اوروبا اشعلها رجل الدين نفسه.

ومن هنا نؤكد على ان الدين الإسلامى، لم يكن مقصودا بالثورة عليه، إبان النهضة الأوروبية، إنما الذى كان مقصودا بالهجر والنبذ هو الدين الكهنوتى.والدين الكهنوتى ليس هو الدين النموذجى الإلهى، إنما كان دينا مشوها ومحرفا ثار عليه

الإسلام بالرد والنقد قبل أن تثور عليه أوروبا، غير أن أوروبا كانت على غير علم كامل بنظام الإسلام، ولا بموقفه من الأديان السابقة عليه.

العقل الإنسانى وسنة الإسلام الحياتية

فإذا ثارت أوروبا على الكنيسة، فليست بدعا فى ذلك، إنما تعتبر ضاعفت وناصرت من صوت الإسلام أخيرا، حين اعتبر المسيحية دينا منسوخا، وأنها غير صالحة للتطبيق الاجتماعى.

اما الإسلام فلقد بنى سنته الحياتية على العقل الإنسانى، الذى يخطئ ويصيب.. دون العقل المعصوم التى تقوم به المسيحية، وبعض الأديان، وتفوض إليه سلطة الرقابة والحكم فى محاكم تفتيش، لتصادر به حرية الفكر، او لفرض رقابة على الآراء والمعتقدات والأعمال.

كذلك لايعرف الإسلام نظام الحكم الاستبدادى الذى يقف أمام الفكر، فيمنعه من البحث الحر، لمعرفة حقيقة جديدة أو يقف دون كشف نور جديد ، حائلا دون سعى العقل فى عالم المجهول. ليس فى الإسلام هذه السلطة سواء كانت كنسية أو لطبقة دينية معصومة، تمثل المركز الوحيد فى تفسير الحقيقة السماوية، وتلزم الإنسان أن يخضع لها، أو تفرض عليه فكرا معينا باسم «القوة الروحية» لتنظيم المجتمع.

اساسيات المعرفة فى الإسلام

آية على مانذهب إليه: أن الخلافة الإسلامية اعتمدت على المبايعة الحرة، واصطبغ بعض الجدل السياسى حولها، بصبغة المصلحة الشخصية، وبعضه بصبغة المصلحة الدينية، دون أن يدعى الخليفة أنه يستمد شرعيته من مصدر إلهى، أو أنه مفوض من أسرة دينية، لها تقاليد القداسة الدينية، ليستبد بمقاليد السياسة والحكم.. لذلك اهتم الإسلام بأساسيات المعرفة ومنها: العقل الإنسانى، والتجربة: بدءا من ملاحظة أحوالنا الداخلية، إلى ملاحظة ماحولنا فى الكون.

من هنا تكونت مواد التفكير فى العقل الإسلامى.. وكان المسلمون يصدرون فى اعمالهم دائما، عن دافع المصلحة العامة والغاية الدينية.

اعانت هذه الأساسيات، المسلم على ان يمارس حياته العملية.. وزادت من اهتمامه بالنشاط الفكرى، ليناضل ضد الجمود والركود موطئا طريق الاستقامة فى المنهج نحو إرساء نظرية الراى التى تساعده على مواكبة التغيرات الاجتماعية.. حتى اصبح الراى الاجتهادى من اهم سمات الحركة الفكرية فى الإسلام. يحمل الطابع الإسلامى من حيث الشمول والوحدة، خالصا من التعصب الأعمى..

اصول البحث والنظر فى الدين

وأدرك العلماء من مفكرى المسلمين مغزى الدعوة إلى الراى.. فقاموا بجهود مشتركة إلى بناء أصول البحث والنظر فى الدين.. لإرساء قواعد فكرية إسلامية - تركز اصولها بالطرائق النقدية فى العلم والمعرفة اعتبرت مصادر للتشريع الإسلامى، بجانب الوحى الإلهى، وهى متعددة وتتمثل فى الإجماع، القياس، الاستصحاب، شرع من قبلنا، الاستحسان، المصالح المرسلة، سد الذرائع، مذهب الصحابى، البراءة الأصلية فى العصر النبوى.. فضلا عن قواعد اخرى مثل: الأمور بمقاصدها، والمشقة تجلب التيسير، مصادر متنوعة عكف على التاليف فيها مفكرو العرب القدامى، الذين حملوا راية الإسلام.. حين ارادوا ان يعالجوا الراى العلمى، وضعوا له مقاييس علمية دقيقة، تتوخى البرهان العقلى، لتقود الضرورة الدينية، الضرورة الاجتماعية. غير انها تحتاج منا إلى نظرة معاصرة.

ولما كانت طبيعة القضايا الاجتماعية، التى تجد لهم متنوعة.. فإنهم اعتمدوا لحلها على مصادر متنوعة.. بدءا من القرآن إلى الاجتهاد، تنوعا استوجب منهم الاعتماد على العقل، اضف إلى ذلك، تأويلهم الذى كان يتم بشكل حر، دون تقيد

بمدرسة أو مذهب، أو عبارات بلاغية، أو كما يقول الأصوليون دون عبارات مبسوطة. وكان غير كاف لديهم، بل مرفوض، أن ينتحلوا لإثبات صحة الرأى أن يستشهد أو يستأنس له برأى تاريخى قديم - وفقط - دون التفكير فيه.

الاختلاف وحرية الفكر

وكنا نرى من خلال اختلافهم - أى علماء اصول الفقة الإسلامى - حول تقرير تلك القواعد، نقاشا حرا مستنيرا للغاية يتيح للعقل أن يتفهم مكانه من النص الإلهى، وعلاقته به، دون أن نرى مقالة تكفر هذا، أو تلعن ذاك، أو أن النقاش بدعة، وإنما كانوا يقولون: «للمجتهد أجر إن أخطأ، وأجران إن أصاب». وذلك هو حال الطبيعة الإنسانية على ماهى عليه. من غير ادعاء العصمة لها.

وساد المدارس جو هادىء من الحوار الفكرى، الخلاق المبدع، كفل لها ان تباشر مسئوليتها نحو دينها ونحو مجتمعها.. من غير ان تنعزل عن دينها باسم المجتمع، او عن المجتمع باسم دينها فكان هدفها خلق مجتمع يحكمه طابع التوافق، والانسجام بينه وبين القانون الإلهى، فجاء إسهامها فى فهمها التاريخى للأشياء ليس لاهوتيا صرفا. إنما كانت عدة اعتبارات تحكم اختلافها:

منها: أن العالم ليس ثابتا، وأنه فى كل مظاهره فى تبديل ونمو، ومنها احترام اختلاف الأماكن.. اى فلا تسوى المدينة بالعراق.. فالأولى يحتج مالك بعملها، والشافعى قد كان له بالمشرق ما كان من فقه، ثم أحكمه بمصر فصار له مذهبان: جديد بمصر. وقديم بالعراق.

كل ذلك كان منهم تقديرا لسير الحياة المتغيرة، ووزنا لتدرجها المتطور.

بهذه الطرق المصنوعة دخل على الدين تيار إنسانى ليرفع قيمة تعامل الإنسان مع النص الإلهى وقيمته الخلقية والفكرية، ويربط الدين بالمجتمع ومتغيراته، ويؤازر مسلك العقل فى فهم سنن الإسلام الحياتية، ويعزز مقاييسه التى تقرر الاجتهاد، وتنتقد التقليد فى الدين ، ويعايش بها المؤمن سننه الحياتية، وسننه الدينية

الدين والعقل:

وأثبتت هذه الطرق المصنوعة والمتنوعة: أن كل ما أوحى الله به، غير مناقض للعقل والحياة الاجتماعية المتغيرة.. وفى النهاية كانت هذه الطرق بالنسبة للعقل مولدا جديدا له، فقربت بينه وبين الدين، وحفظت عليه من أن تستهويه نظرة خاصة أو فكرة شخصية نزقة.

وليست الفرق الإسلامية ومذاهبها، إلا تعبيرا عن الممارسة العملية للمسلم، وانها ليست واحدة من حيث الفهم والتطبيق.

وبفضلها ظل الدين بجهود الفقهاء معبرا عن حاجات الإنسان الدينية والاجتماعية، فى جميع مراحلها الزمنية والمكانية، متآلفا مع مايستجد من معارف ومشكلات، ومع المتغيرات الحضارية، ونظم الفكر والاجتماع. لأن الفقهاء كانوا يرون أن واجبهم الأول، يقتضيهم أن يعملوا على توافق النظام الاجتماعى مع مبادىء الدين، وكان قسطا من النزاع شجر بينهم من محاولة مخلصة لتوضيح الرأى الصحيح، من غير أن يجعلوا من نزاعهم، حواجز تحجز بين آرائهم. ولقد وضحت نتائج كثيرة من

الموضوعات الدينية، بفضل مناقشتها فى أماكن العلم العامة، حتى أصبحوا يتداولون نقاشها فى الميادين العامة. وذلك ليس خاصا بأمور الشريعة، وليس ذلك خاصا فقط بالجانب التشريعى إنما أيضا كما كنا نلاحظ أن الجانب العقدى وهو خاص بعالم الغيب فإن له علاقة بالعقل يصفها الفكر الإنسانى بأنها علاقة مشوبة بحذر أو بتوتر، لماذا؟

العقل وعالم الغيب

لأن تلك العلاقة ليست واضحة أمام العقول بمستوى واضح، فبعضها يبنى علاقته على الإيمان بتلك العوالم الغيبية ويوصف مثل هذا الموقف فى عرف الفكر الإنسانى بانه ينطوى على الاحترام الظاهر بينهما ومن حيث الحقيقة يوصف بانه فى حالة جمود مغلق امام الدين.. وفى ذلك - وفق مايرون - مايجرح كبرياء العقل ويعتذر العقل عن ذلك بأن هذا الجانب لاعقلى، وليس بالضروة أن يسبرغوره.. إنما يكتفى معه بالإيمان فقط. هنا تندرت بعض دوائر الفكر الإنسانى بالعقل، الذى يؤمن باللامعقول وقالت: حينما تكون هناك أمور غير مفهومة لدى العقل، ينبغى أن يلجأ إلى الإيمان للخروج من الحيرة.. وكان هذا التندر مدخلا سهلا للذين وصفوا عالم الغيب بالخرافة، وحملوه مسئولية الجمود العقلى بينما هذا الجانب ذاته اعتبره أصحاب النوايا الطيبة، مجالا جديدا للعقل، تعرف عليه بعد أن كان محدودا بآفاق معينة وذلك بفضل الدين.

اما فى الإسلام فإننا نراه يربط بين عالم الغيب والعقل.. ويشير على العقل بان يعمل الفكر فى الكون، وهو ملىء بالأسرار التى تحفزه سعيا لاكتشاف معقولية الوجود، مع رفض النزعة الشكلية التى تنتهى بالإنسان إلى عبثية الوجود . لذلك حرص مفكرو الإسلام، على إبراز التفاعل بين جانبى الدين: المعقول منه، واللامعقول، حين قرروا وفق قواعد منهجية:

أن العقل لايستطيع أن يعرف ماهو الله.. إلا من خلال الوجود الطبيعى وقوانينه، التى تعين على الجزم بوجوده خارج أنفسنا وداخلها، مثل قولهم **«العالم متغير، وكل متغير حادث».**

إن العالم حادث هذه نتيجة صارت بدورها مقدمة لقضية أخرى تقول: كل حادث لابد له من محدث.. وذلك المحدث هو الله من غير شرح أو تفصيل فإن هذه النتيجة ربطت بين الطبيعى وغير الطبيعى.

فمن خلال فهم العقل للواقع الطبيعى يبرز لنا نظما ومناهج نتخذها ضمانا للحقيقة ومعراجا لإثبات وجود الله وحين بين الإسلام مشكلات عالم مابعد الطبيعة (اللامعقول) فما يبقى على المسلم إلا اعتناقها، ثم يتفرغ لكل مايجب فيه البحث والنظر وتصلح له المناهج العملية.. وفى ذلك تقدير للعقل ليعنى بمجالات الطبيعة، وشئونها وهو مايخص مجالات التجربة الإنسانية ومايقع فى إطار تاريخها.

الحضارة الإسلامية

- إحياء التراث العلمى ضرورة حضارية
- سلوكيات إسلامية
- الحضارة بين الشفوية والمكتوبة
- وحدات الزمن والتقاويم
- عسل النحل
- دور المساجد فى الإسلام
- الشباب بين المودة والرحمة فى الأسرة
- غذاء الإيمان وعطاؤه للحياة

إحياء التراث العلمى الإسلامى ضرورة حضارية

بقلم: أ. د. أحمد فؤاد باشا
استاذ الفيزياء ووكيل كلية العلوم
جامعة القاهرة

يرى المحللون لطبيعة المعرفة العلمية أن العلم قد يوصف هذه الأيام بأنه «معرفة بدون ذاكرة» وأنه يشق طريقه إلى الأمام بدون التفاتة واحدة للخلف، بل إن الباحثين أنفسهم منغلقون فى حاضر شبه دائم، فمن يحصى الأبحاث العلمية التى ترد فى «دورية» Periodical مثل «العلم» Science، أو «الطبيعة» Nature يجد أنه نادرا ما يشار فى هذه الأبحاث إلى مراجع يزيد عمرها على ست سنوات. وطبقا لما قاله أحد العلماء من جامعة «نيس» فإنه إذا كان فقدان الذاكرة المقنَّن» هذا أسهم فى وقت من الأوقات فى زيادة فاعلية المشروع العلمى، إلا أنه بدا الآن ذو تأثير مضاد للإنتاجية والباحثون المحرومون من الثقافة التاريخية والمنعزلون عن الأسس التى تقوم عليها علومهم يميلون إلى أن يضلوا طريقهم ويضاعفون أخطاءهم، وقد يظلون دائرين فى حلقات مفرغة ومسارات سبق اكتشافها و اتضح أنها تفضى إلى نهايات مسدودة. وبعض الاكتشافات التى تقدم على أنها ثورية (مثل نظرية الموصلية الفائقة ونظرية المعلوماتية وتاريخ الأفكار، وغير ذلك) قد لاتكون فى حقيقة الأمر سوى إعادة تشكيل أو تطوير، لبعض الأفكار القديمة التى أهملت ونسيت بمرور السنين.

وتتنوع الجهود الدولية المعنية بقضايا التراث العلمى، أو التاريخ العلمى، بين عقد المؤتمرات الدولية (التى بلغت حتى الآن تسعة عشر مؤتمرا) بصورة دورية كل ثلاث أو أربع سنوات منذ عام ١٩٢٩م، وبين إصدار الكتب والدوريات فى الكثير من جامعات العالم على أن أهم مانود الإشارة إليه بصورة خاصة هو ذلك النشاط الملحوظ لإعادة نشر الأعمال الكاملة للمبرزين من العلماء على مر العصور، ليس فقط بهدف تخليد ذكراهم وإذكاء المجد القوى لدى الأمم التى ينتسبون إليها، ولكن أيضا من أجل إتاحة الفرصة أمام الباحثين المعاصرين لكى يقرأوا هذه الأعمال قراءة جديدة. وتشهد ساحة الفكر العلمى منذ عقدين تقريبا نشاطا منظما على مستوى العالم لنشر الأعمال الكاملة لكبار العلماء، انطلاقا من الاعتقاد بأن إحياء التراث العلمى مسئولية دولية تستوجب الرعاية والتعاون من جميع الدول، بما فى ذلك بلدان العالم الثالث وحدث أن لجأت الهيئات المسئولة عن نشر الأعمال الكاملة «لبرنوللى» إلى تدعيم

جهودها عن طريق «الاكتتاب» ويجرى فى الوقت الحالى إعداد طبعة جديدة لهذه الأعمال من خلال التعاون بين أكثر من سبع دول، سوف تصدر تباعا فى نحو خمسة وأربعين مجلدا كذلك أمكن إصدار مجموعة الأعمال الكاملة للعالم المتميز «أويلر» عن طريق الاستعانة بإمكانات ست دول. وبدأت الولايات المتحدة الأمريكية فى تبنى هذا المبدأ لإصدار أعمال العديد من العلماء أمثال جاليليو فى ايطاليا، ونيوتن فى انجلترا وجاوس فى ألمانيا وديكارت ولابلاس ولاجرانج فى فرنسا، وغيرهم ولاينبغى أن يدهش المرء لطول الوقت الذى يستغرقه إنجاز مثل هذه المشروعات الحضارية، فقد استغرق إصدار أعمال عالم الرياضيات «كوشى» أكثر من خمسين سنة.

ويدلنا هذا العرض الموجزلظاهر الاهتمام العالمى بقضايا التراث العلمى على أهمية هذا التراث فى الدراسات المعاصرة، لكن مايدعو إلى الأسى والعجب فى آن معا هو وجود فجوات واسعة فى الأعمال التى تضمنتها تلك النشاطات، إذ ليس للعلماء غير الغربيين اى ذكر، وهذا تحيز ظاهر للثقافة الغربية دون سواها، وتميز واضح فى الاهتمام العالمى بتراث العلماء الغربيين دون غيرهم يجب أن يقابله جهد مكثف من جانب أصحاب الحضارات المختلفة التى ساهمت فى صنع التقدم العلمى والتقنى عبر الأجيال، خصوصا أصحاب الحضارة العربية الإسلامية التى ظل علماؤها الأفذاذ، أمثال الكندى والفارابى والهمدانى والرازى وابن سينا وابن الهيثم وابن رشد والزهراوى وغيرهم، لأكثر من ثمانية قرون يشعون على العالم علما وفنا وأدبا وحضارة ولانعرف اليوم شيئا عن أغلب مؤلفاتهم المفقودة، أو التى لاتزال بكرا فى مظانها المختلفة تنتظر من يتولى البحث عنها وإحيائها لتحظى من جموع الباحثين فى العالم بدراسات تحليلية مفصلة.

لهذا ندعو إلى دراسة منهجية للتراث العلمى الاسلامى فى ضوء المفاهيم والنظريات الحديثة المنبثقة عن مختلف النشاطات الدولية المعنية بقضايا فلسفة العلم بصورة عامة، وتاريخه على وجه الخصوص، وذلك بالرغم من صعوبة التراث العلمى مقارنة بجوانب التراث الأخرى من فنون وآداب وغيرها حيث أن مايُعدّ استثناء فى الأدب مثلا، وهو اكتشاف نص مهم مجهول، هو القاعدة فى حالة العلم، لأن النذر اليسير من الأعمال العلمية المتميزة هو فقط ماأمكن الحصول عليه ثم ان النصوص العلمية حتى إن وجدت تشكل صعوبة بالغة عند قراءتها ومحاولة فهمها لتحقيقها وتقديم شروح لها بلغة العصر وأسلوبه ومصطلحاته. ناهيك عن مدى الصعوبة والعناء اللذين يلاقيهما أى محقق فى الوصول إلى الاكتشافات العلمية المهمة والتقاطها من ثنايا السطور فى المخطوطات التى كتبها العلماء بأيديهم أو أعاد نسخها من جاء بعدهم وعلى أية حال لم تحل مثل هذه الصعوبات دون بذل اقصى الجهود من جانب باحثين إسلاميين ومستشرقين لتحقيق وتجميع اكبر قدر ممكن من الأعمال التراثية العلمية وإذا ماحاولنا رصد واستعراض الدراسات التراثية المعاصرة فإن مايتسم منها بالموضوعية يكاد لايشغل مكانا لائقا على خريطة المضمون المعرفى للموضوع،

وهى فى الأغلب لاتعدو أن تكون اجتهادات فردية متناثرة تهتم بالتأريخ لتراث المسلمين فى إطار ثقافى عام ولهذا نجد أن معظم الأقلام الإسلامية التى اقتربت من هذا الميدان اتبعت منهجا تاريخيا قائما على الأثر والتأثر من أجل الدفاع عن مآثر الأجداد أو التصدى بالنقاش لقضايا جدلية يضيع فيها الوقت والجهد. أما باقى قضايا العلم الإسلامى التى تعالج لغته ومنهجه وقيمه وتاريخه ونظريته، فيمكن القول أنها مازالت بكرا فى انتظار من يتناولها بالبحث وفق منهج تحليل مقارن. ولايقلل من حجم هذه المشكلة ظهور بعض الشروح والتحقيقات الرائدة لكوكبة من أهل الاختصاص عكفوا على إبراز قيمة المحتوى المعرفى لما تناولوه من نصوص تراثية وكان لهذا أجل الأثر فى التعريف بحقيقة الدور الاسلامى فى دفع مسيرة الفكر البشرى خلال العصور الوسطى، وقامت على أثر ذلك دعوات جديدة تحث على فهم العلوم الإسلامية بمدلولاتها الخاصة، أكثر من فهمها على أساس أنها علوم نشأت على هامش العلوم الغربية القديمة. وبدأت هذه الدعوات تؤتى ثمارها بإعادة تعريف المصطلحات الخاصة بالعلوم الاسلامية والنظر إليها باعتبارها ظاهرة للحضارة الاسلامية ذاتها، وإن كان يحد من ازدهارها بعض الشىء إن أغلب الدراسات التى تتبناها تعتمد على المصادر الثانوية، بالإضافة إلى بعض النصوص العربية واللاتينية المطبوعة، وهذه بلاشك تمثل نسبة ضئيلة من المصادر المدونة للمعرفة الاسلامية التى ازدهرت فى منطقة شاسعة من الأرض تمتد من السند شرقا إلى الأندلس غربا. ومع تزايد عمليات البحث عن المخطوطات المفقودة فى مختلف أنحاء العالم، العربية منها وغير العربية، زاد الاهتمام حديثا بعمل فهارس للوثائق والمصادر التراثية المتعلقة بمختلف فروع العلم الاسلامى.

إن إحياء التراث العلمى الاسلامى ينبغى أن يتم فى ضوء فلسفة رشيدة تؤمن بتواصل الأجيال وتفاعل الحضارات أخذاً وعطاءً وتسترشد بمعطيات الفكر العلمى المعاصر وتستهدى بالثوابت الإسلامية فى تصحيح العلاقة بين الإنسان وخالقه والكون الذى يعيش فيه وتلتزم الموضوعية فى إنصاف الدور الإسلامى فى تاريخ العلم والحضارة وتقتضى الأمانة من جانبنا أن نعترف بقصورنا عن استيفاء الموضوع من مختلف جوانبه، ولكن حسبنا اننا طرحنا قضية كبرى على بساط البحث والحوار بغية أن تجذب اهتمام أكبر عدد ممكن من الباحثين لتناولها بمداخل متنوعة تخدم الإطار العام لصياغة النظرية الإسلامية فى العلم والتقنية،

هذا والله من وراء القصد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

سلوكيات إسلامية

ا. د. محمد السعدى فرهود

(ا) عن الصداقة والأصدقاء

فى الحديث عن الصداقة والأصدقاء: نسجل أن الإنسان اجتماعى بفطرته ميال إلى مخالطة الناس ومعاشرتهم، وإلى اتخاذ الأصدقاء والأصحاب ليؤنسوه ويقطع بهم وحشته، وليفيد منهم ويستفيدوا منه، والمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه. وكلنا يدرك بالنظر والخبرة والتجربة أن الصديق يتشكل فى سلوكه وتصرفاته ونظرته الاجتماعية إلى الحياة، بسلوك أصدقائه وتصرفاتهم، ونظراتهم إلى الحياة ،وإذا كان الأمر كذلك اقتضى أن يتعرف الإنسان على أحوال من يفكر فى اتخاذهم أصدقاء له، وعلى أخلاقهم وسلوكهم، ونظام معاملاتهم فى داخل الأسرة إن أمكن، وفى خارجها، وعلى الجملة أنت تنشد فى صديقك ما تطمئن إليه نفسك وعقلك حتى يوافقك وتوافقه، ويألفك وتألفه.

وهنا نصيحة: أن تغض الطرف عن المعايب الهينة التى لا يسلم من مثلها إنسان، وانظر ما قد يكون فى نفسك من عيب لتحتمل مثله من غيرك.

فإنك لن تلقى أخا مهذبا: وأى امرىء ينجو من العيب صاحبه

والإسلام يدعو دعوة صريحة إلى معاشرة الأخيار ومصاحبة الأتقياء الصالحين، وهذا هو الله تعالى شأنه. يرشد رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى أن يصبر نفسه «**مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى، يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا**» [سورة الكهف: ٢٨].

وكذلك يدعو الإسلام دعوة صريحة إلى مجانبة الأشرار والإعراض عن صحبتهم، ولو كانوا من ذوى الوجاهة والصيت فى الهيئة الاجتماعية وهذا قول الله تعالى شأنه عقيب مقاله السابق «**ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا**» الكهف: ٢٨

وهذا حديث الرسول صلى الله عليه وسلم «إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كمثل حامل المسك ونافخ الكير ـ وهو الحداد ـ فحامل المسك إما أن يحزيك ـ أى ينفحك من عطره ـ وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة. ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحا خبيثة».

ودعوة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كمثل دعوة القرآن الكريم إلى الإقبال على صحبة

الأخيار والإعراض عن صحبة الأشرار، وأنت ترى فى كلا الأمرين أن الأخلاق تنتقل بالعدوى الاجتماعية، حتى قالوا فى الأمثال: «قل لى من صديقك أقل لك من أنت» وليس الخوف من عدوى الصلاح، ولكن الخوف من عدوى الفساد. فاحرص ـ هدانى الله وإياك ـ على حسن اختيار الصاحب والصحبة والله يتولى هداك.

وننتقل بعد هذا الى قضية أخرى لا تقل فى الأهمية عن سابقتها وهى: ـ

(٢) الحسد والحساد

بعض أفراد فى المجتمع يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله. والمذموم من هذه الخصلة هو أن يحب الحاسد زوال النعمة عن أخيه وانتقالها إليه من دونه، وهذه حالة من أحوال القلوب المتقلبة، وهى أول خطيئة لإبليس، وكانت الثانية فى ولدى آدم: قابيل وهابيل «إذ قربا قربانا، فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر» سورة المائدة الآية: ٢٧. وانتهيا إلى شقاق بينهما ومقتل أحدهما. والحقد: أخبث ما يكون باعثا على الحسد، يدفع الحاسد إلى التشفى والانتقام، فإن عجز الحاقد عن أن يتشفى من محسود بنفسه أحب من دخيلة قلبه أن يتشفى منه الزمان. حتى إنك لا تجد من حرم حظا من رياسة أو جاه، أو مال أو ولد إذا وصف عنده إنسان آتاه الله شيئا من ذلك إلا شق عليه ما علم من أمره، وشقى به، ولا يزال كذلك حتى إذا علم اضطراب محسوديه وعثرة مساعيهم فى الحياة، وتنغص عيشهم عليهم، هنا فقط تنطفىء فى صدره نار الحسد ولكن إلى أمد.

ولكل داء دواء. ودواء الحسد فيما أشار اليه الإمام «أبو حامد الغزالى» فى العلم والعمل. أما فى العلم: فهو أن يعرف الحاسد تحقيقا أن فى الحسد ضررا عليه فى دينه ودنياه، أما فى الدين، فالحاسد قد سخط بقضاء الله وكره نعمته التى قسمها لعباده بحكمته، وسبحانه «يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر».

وأما ضرره فى الدنيا فهو أن الحاسد مايزال يتعذب بحسده، ولا ينفك فى كد وغم بإزاء كل نعمة فى محسوده، وهو محروم منها، ويتألم لكل بلية تنزاح عن المحسود، وقد كان الحاسد يريد لها الا تنزاح.

أرأيت إلى هذا الانقلاب: كانت المحنة فى المحسود، انقلبت وارتدت إلى الحاسد، ولا ضرر على المحسود فى دينه، ولا فى دنياه لأن النعمة لاتزول عنه بمجرد الحسد، بل بما قدره الله، وماقدره الله لابد أن يدوم له إلى أجله.

«لكل اجل كتاب» الرعد ٣٨.

بل ينتفع المحسود من حسد حاسديه لأنه ـ من هذه الجهة ـ مظلوم، وربما أخرج الحسد الحساد إلى القول والفعل بالغيبة، والنميمة، وإطلاق اللسان وهذه هدايا يهديها الحساد إليه إذ يزداد بمساوئهم حسنات. ومن جهة العمل ليستشفى الحاسد من زلته: فعليه أن يكلف نفسه نقيض ماتمناه، فإن حمله الحسد على الفرح فى محسوده فليكلف لسانه مدحه والثناء عليه، وإن حمله على التكبر فليلزم نفسه التواضع له، وإن حمله على كف يده عن الإنعام عليه فليلزم يده الزيادة فى الإنعام عليه، ولوبالمجاملة فإن المجاملة تكسر حدة العداوة.

وهذه بعض أدوية الحسد، وهى نافعة جدا، إلا أنها مرة على القلوب، ولكن الفائدة فى الدواء المر.

«وخالف النفس والشيطان واعصهما..

وإن هما محضاك النصح فاتهم»

(٣) أهل الجدل والمراء واللدد فى الخصومة

يقول الله ـ تعالى جل شأنه ـ : «ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا، ويشهد الله على مافى قلبه وهو الد الخصام. وإذا تولى سعى فى الأرض

ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لايحب الفساد. وإذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالإثم، فحسبه جهنم ولبئس المهاد»

(سورة البقرة ـ ٢٠٤، ٢٠٦)

تعرفه بأكثر من وجه:

فهو اولا: «يعجبك قوله فى الحياة الدنيا» يزوق فى مقاله، ويبهر الناس بحلو حديثه فتخدع فيه وتعتقده صادقا، وقد يعجبك كلامه فى ذم الدنيا، وفى ضرورة اتخاذها مطية للآخرة، وقد يعجبك كلامه فى شئون الحياة الدنيا وامور المعاش بدعوى خبرته بها .

وهو ثانيا: يقدر ريبة سامعيه فيه، فيحاول أن يزور باطله بالحلف « **ويشهد الله على مافى قلبه»** إنه صادق وأن مافى قلبه ينطق به لسانه وعلم الله أنه بعيد عن مجال الصدق بعدا كبيرا..

وهو ثالثا: **«الد الخصام»** شديد فى خصومته، لايقرب من الجدال المنطقى بالتى هى أحسن لأنه لايريد أن يحيا فى مجتمعه الحياة الطبيعية.

وهو رابعا: **«وإذا تولى»** منصرفا عنك بعد الذى أبداه من حسن المقال، ومعسول الكلام ارتد إلى طبيعة نفسه الرديئة **«سعى فى الأرض ليفسد فيها، ويهلك الحرث والنسل»** إذ لايرضيه عمران الأرض وازدهار الحياة واستقامة الأحوال، لايقنعه إلا شىء واحد أن يتعادى الناس، ويتباغضوا، وتنقطع أرحامهم. ولايرضى الله عن هذا السلوك الردىء، الذى ينسف الحياة والأحياء.

وخامسا: إذا راجعه العقلاء ليتقى الله ونصحوه ليرتد إلى الصواب «اخذته العزة بالإثم» فاستكبر، وتعزز بما هو واقع فيه، وركبته الحماقة، فاعرض عن المراجعة وأبى النصيحة والعود إلى وجه الحق.

هذا الإنسان عدو نفسه وعدو الحياة وعلاجه فى هذه الآية الكريمة: **«ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله، والله رءوف بالعباد»** [سورة البقرة آية ٢٠٧].

وهذا وصف جامع لخصال الخير والصلاح: أن يكون فى مقاله صادقا، وفى تصرفه حكيما، وفى دنياه قانعا، ولآخرته عاملا، وعلى الخير حريصا، وعلى استقامة أسباب الحياة مُصرا، وعلى مجاهدة النفس مثابرا. وبالجمله هو يبيع نفسه ليشتريها الله منه والربح الجنة بفضل الله **«إن الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة»** [التوبة الآية ١١١]..

وننتقل بعد ذلك إلى قضية أخرى.

(٤) البعد عن الشُبهَ والتُهَم

ليس الناس جميعا منفتحين على الخير بعقولهم وقلوبهم، وليسوا جميعا منفتحين على الشر بأهوائهم، بل منهم المتردد بين الخير والشر، أو بين عقله وهواه، حتى ينتصر لأحدهما وينصرف عن الآخر

«فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام، ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد فى السماء» الأنعام ١٢٥.

وكثيرا مايعيش المرء لحظات الاختيار، ويجد نفسه فى مفترق المسالك، والمسلم العاقل المتبصر يترك مايريبه إلى مالا يريبه، ولايخضع لهوى نفسه الأمارة بالسوء، ولا لشيطانه

«يايها الناس إن وعد الله حق، فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور» (فاطر/٥).

وفى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم **«دع مايريبك إلى مالا يريبك»**. رَسْم لطريق العلاج، فإنه إذا تنبه المسلم العاقل المتبصر لمزالق الشيطان، وتسويلاته بتزيين الشبهات إلى درجة

الوقوع فى المعاصى، أبصر طريق النجاة

«إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون» [الأعراف/ ٢٠١]

روى عن أبى بكر الصديق «كنا ندع سبعين بابا من الحلال، مخافة أن نقع فى باب من الحرام». ونحو هذا قال عمر بن الخطاب: (كنا نترك تسعة أعشار الحلال مخافة أن نقع فى الحرام). وفى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم **«إن الحلال بين، والحرام بين، وبينهما امور مشتبهات، ولايدرى كثير من الناس امن الحلال هى ام من الحرام».** وتعددت أقوال العلماء فى وصف هذه المشتبهات. قيل: إنها المكروهات لأنها عقبة بين الحلال والحرام، وقيل: هى ما اختلف الرأى فى إباحته وحرمته. كلحم الخيل، محرم عند الإمام مالك ومباح عند غيره. وقيل: إنها التى لم يرد فيها نص بتحليل أو تحريم كالدخان، وقيل إنها معاملة من فى ماله شبهة حرام من نحو ربا أو سرقة أو غصب. ويجتمع الرأى فيها حول أساس أخلاقى واحد، وهو أن الورع فى تركها واجتنابها. والمسلم العاقل المتبصر: يتحرى النزاهة، ويباعد بين نفسه وبين أن يتهم بالظنون السيئة، أو يتعرض للمطاعن والمغامز. «فمن اتقى الشبهات - كما حدث الرسول صلى الله عليه وسلم - فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام، كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أنْ يقع فيه. ألا إن لكل ملك حمى، الا وإن حمى الله محارمه» ومحارم الله هى المعاصى التى حَرَّمها وتوعد من يتعاطاها.

وأخيرا فإن التوقى من مزالق التهم والشبه، فيه تربية لإرادة المسلم وضميره، ومتى استقامت إرادته وضميره خلصت نفسه من الشوائب، وارتفعت عن الصغائر وصار صاحبها إنسانا ربانيا ومن أحسن الناس دينا **«ومن أحسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن»** النساء ١٢٥

«بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون» البقرة ١١٢

الدكتورة سعاد ماهر فى ذمة الله

فقد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أستاذة جليلة لها إسهامها العلمى فى تسجيل عطاء الإسلام وحضارته في فن عمارة المسجد، وهى الأستاذة الدكتورة سعاد ماهر صاحبة أهم دراسة عن مساجد مصر وآثارها التاريخية بمجلداتها الخمسة التى كانت وستبقى جهدا تذكر به وتستوجب به حسن الأحدوثة.

رحمها الله بواسع رحمته وعوض الإسلام عنها خيراً.

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الحضارة بين الشفوية والمكتوبة

دكتور / سعد ظلام

الأمة العربية كانت أمة أمية، وميزتها أنها كذلك والأمية أنواع - منها الأمية الحضارية، وهناك الأمية الثقافية، وقد تكون هذه الأمية مع انتشار أسباب الثقافة ووسائلها وأدواتها وأجهزتها ومؤسساتها من مطبعة وكتاب ودار للكتب وأجهزة اعلام وغير ذلك - وهذا مشاهد الآن، أو كما يقول العقاد «قد توجد مطبعةولا توجد ثقافة، وقد توجد ثقافة ولا توجد مطبعة» وعندنا أمية متعلمين الآن مع ما يضج به العصر من حضارة وتنوع فى الأغذية الثقافية ووسائلها.

لقد كان العرب مثقفين مع أنهم يجهلون القراءة والكتابة وتشهد به دواوين شعرائهم وفصاحتهم وبلاغتهم التى لا مجال فيها للطعن أو المساومة، لقد كانوا أرباب فصاحة وبلاغة وكانوا يعبرون عن الشعر بأنه ديوان العرب، وكأنه يمثل عنهم صرحا شامخا فى الثقافة يتعادل مع ديوان كسرى أو ديوان قيصر.

وكلنا يعلم « صحيفة المتلمس» الذى استقدمه عمرو بن هند إلى الحيرة هو وابن أخته طرفة، وقد كانا شديدى الهجاء له، وقد وشى بهما إلى الملك، فأظهر لهما التقدير والمحبة، وكتب لكل منهما رسالة إلى عامله بالبحرين، ولم يكونا مع شاعريتهما التى لا خلاف عليها يعرفان القراءة والكتابة.

وتشكك المتلمس فى نية عمرو وان تكون الرسالة التى معه بقصد تكريمه او إعطائه اذ لو كان يريد ذلك لفعل دون الحاجة إلى الرسالة.

قابل المتلمس بعض الصبية وهو فى الطريق إلي البحرين فدفع إليهم برسالة فقرأها فإذا هى أمر بقتله فرماها فى الخليج وطلب من أبن أخته طرفة أن يفعل مثل ما فعل ولكنه رد على خاله بأن حاله مع الملك ليس كحاله، ولم يفض الرسالة، وكذلك كانت هناك ثقافة واسعة وبلاغة رائعة وفصاحة يضرب المثل بها، مع أمية تعنى عدم معرفة القراءة والكتابة.

القرآن الكريم والحضارة العربية:

وقد ارتبطت حضارة العرب أولا وأخيرا بالقرآن الكريم لقد كانت ارادة التغيير فى الأمة العربية مطمئنة القرار إلى هذا الكتاب الإلهى الخالد.

لقد كان قطب حركتها فى الحضارة، ومنهجها فى التحول ورسالتها التى هى ذكر لها وشرف،

«وإنه لذكر لك ولقومك».

لقد بعثها الله بعثا جديدا على هدى القرآن، وكان مبعثها من مبعث نبيها صلى الله عليه وسلم وكتاب ربها، وكانت لها ميزات ذاتية وخصائص فطرية جبلت عليها تثقفت بالقرآن فأصلها وفقهها وقدمها خير أمة أخرجت للناس « كنتم خير أمة أخرجت للناس» يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «خياركم فى الجاهلية خياركم فى الإسلام إذا فقهوا».

كان نزول القرآن وهو معجزة عقلية بيانية أدبية ولغوية إذ ا حافظت الأمة العربية عليه فتوضأت بعبيره واستعدت لتلقى الفيوضات والكرامات، فشكرت لله أنعمه اجتباها وهداها إلى صراط مستقيم.

وأول نغمة فى اللحن الإلهى نزلت على رسول الله فى حراء النور فى ليلة القدر المهيب « اقرأ باسم ربك الذى خلق» العلق ١ - ٥

ومن الغريب أن تكون معجزة الرسول الأمر معجزة عقلية قولية معنوية، وليست من قبيل المعجزات الحسية، شأن المعجزات التى ظهرت على أيدى الأنبياء السابقين، لتكون أبقى وأعجز ولتكون حجة على العرب الفصحاء.

نزلت أول آية من القرآن على رسول الله فى شهر رمضان فى حراء فكانت أول اتصال السماء بالأرض، بعد أن استعدت الأرض ومهدت وأثيرت لاستقبال خبر السماء، لتؤتى أكلها ولم تظلم منه شيئا.

وقد جاء فى الحديث على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما أنا بقارىء ثلاثا» وهذا أقطع فى الدلالة على أمية الرسول ومعنى ما أنا بقارىء، أى لا أحسن القراءة، ويؤيد ذلك رواية أبى نعيم الحديث: «فقال عليه الصلاة والسلام» ما قرأت كتابا قط.. ولا أحسنه، وما أكتب وما أقرأ.

كانت الآيات منهج تغيير، ربط الأرض بالسماء، وبدأت الأمة العربية مرحلة جديدة، وعهدا جديدا من التنوير والتزكية، وكأنها على موعد مع القدر.

كانت «اقرأ» مفتاح ثقافة، ودستور نهضة، وأسس حضارة، ومناخ تحول أساسى فى كل معطيات الحياة وتكويناتها ومدخلا كريما إلى عوالم لم يألفوها وعلوم لم يعرفوها وحضارة هم صانعوها ولقد كانوا عنها بمعزل.

كانت «اقرأ» انقلابا فى حياة العرب إن صح أن يوصف النور بالانقلاب، وثورة نورانية هزت وجدانهم ووجهت بوصلة عقولهم إلى حرم العلم والنور والمعارف والثقافة ودفعتهم إلى معترك التنوير والتطوير دفعا، ثم صيرتهم بنور الله خير أمة.

وكانت الدعوة الإسلامية انقاذا للعرب، وتقديمهم تقديما جديدا للحياة، ووضع أقدامهم على سلم الريادة وتحمل المسئولية فى التوجيه والإيقاظ، وأعجب لمن كانوا أميين كيف أصبحوا بالإسلام حملة مشاعل الهداية للعالم من أقصاه إلى أقصاه.

لقد وضعتهم على الطريق، وعرفتهم بمكانة العلم والحضارة وهيأتهم تهيئة خاصة للتلقى والإيصال، وانبعاثهم انبعاثا جديدا يتلائم مع طبيعة ما كلفهم الله به وأنه لشرف ما بعده شرف وفضل لا يدانيه فضل.

وكانت ثانى سورة نزلت بعد «اقرأ» سور القلم قال تعالى «ن.. والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون، وإن لك لأجراً غير ممنون. وإنك لعلى خلق عظيم..» ١ - ٤.

وفيها يقسم الله بشرف القلم ومكانته وما سطر به الكاتبون وأى شرف للقلم بعد هذا الشرف وأى توجيه للمسلمين بعد هذا التوجيه ورب العزة سبحانه يقسم بهذا القلم الذى هو وسيلة العلم والتعلم، وبشرف الكتابة والكاتبين.

وانهمر الوحى انهمارا وتسلسلت آياته وغمرت هذه الأمة بفيوضات من التوجيه للعلم وحث عليه، وإدراك لمراميه وأنه مفتاح التحضر والتمدن والتبصير بدورهم الرائد المنوط بهم

فى توجيه حركة البشر إلى منابع النور والرشد والهداية، ثم اعدادهم اعدادا خاصا ليكونوا اقطابا تنجذب القلوب إليهم انجذابا، وتتحرك بحركتهم إلى القيم والمثل والرشد الإنسانى فى أوجها وكمالها، ، ولابد ان يكون العلم أساس ذلك كله لتبنى به مع الإيمان ركائز الانطلاق، ومعابرالبشرية إلى معارج السمو والمراشد

القرآن ومنهج التربية والتعليم:

لقد وضع القرآن منهج التعليم والتربية للأمة، وهو منهج إلهى اعده الله سبحانه وأوحاه إلى إبراهيم وإسماعيل وهما يبنيان القواعد من البيت الحرام، لتقوم هذه الأمة مشدودة العزم مهدية الطريق بالمنهج الإلهى، مستنيرة بالتربية والتعليم القرآنيين مضواة اعظم ما يكون الضوء بالقرآن ونبى القرآن وأبويه النبيين إبراهيم وإسماعيل.

لقد أحيط العلم بهالة من الأضواء، حيث دعا إليه ابو الأنبياء إبراهيم وأبو العرب العدنانية إسماعيل بقاءهما الذى عبرت عنه الآيات ١٢٧ - ١٢٩ من سورة البقرة، وتوجها بهذا الدعاء إلى الله اعترافا بمكانة العلم وفضله وتوجيها للأمة من بعدهما، ثم كان هذا الدعاء مرتبطا بموقف من الجلال والإكبار وهما يرفعان القواعد من البيت. وكأن رفعة الأمة مرتبطة أوثق مايكون الارتباط بتلك القواعد، وبمكانة العلم فى حياتها، والبيت وقواعده التى ترفع والخليل وإسماعيل والدعاء للأمة رموز لتعلقها بالله وارتباطها الابدى بالرسالة والرسل، وبالإسلام نموذج حياة ومنهج أخلاق وتعلق الخليل وإسماعيل بالتمهيد للرسالة المحمدية

قبل أن تكون وبرسول الله قبل أن يظهر نوره، وتشرق دعوته.

ثم كان المنهج الخاص بالتعليم والتربية فى هذا المناخ الصافى الصالح والذى كان من خاصية الرسول عليه الصلاة والسلام فى دعوته ابويه إبراهيم وإسماعيل.

اولا: ـ يتلخص هذا المنهج فى تلاوة القرآن غرضا مستقلا يشفى.

والتعليم والتربية، أو التربية والتعليم منهما فى حياة الشعوب ولا يغنى أحدهما عن الآخر، فالتعليم دون التربية إخلال بتمتع الفرد بحياته ولذته الروحية، وحرمانه من المعايشة الصادقة للحياة فى أجل ثمارها، والرسالات فى أجل اهدافها وهو الخلق وتربية النفس وتنمية الضمير، وبدون التربية لا يكون الإنسان، ولا تتم له وظيفته الإنسانية باعتباره خليفة لله فى الأرض، إنه بدون التربية لا يعرف له هدفا قلبيا وروحيا وعقائديا وهذا وحده يعنى أنه فقد ذاته من حيث يعتقد أنه كونها وبدون التربية قد يصل بالعلم وبنتائجه إلى مسافات متقدمة فى العلوم وقوانينها ونظرياتها فيصعد إلى القمر ويكتشف الدوم والمجرات، ولكنه لا يكتشف نفسه ولا يسعدها، إنه بدون هذه القاعدة الاخلاقية سيتحول إلى عقلية شيطانية مدمرة، ويسخر معارفه لخراب العالم وشقاء البشرية وتحطيم الخزف الإنسانى، إنه سوف يكون وحشا ضخم المكانة واسع الصيت ولكنه كالتربية بلا ضمير ولا عاطفة.

والعلم وسيلة اسعاد للبشرية ويوم أن يخرج عن رسالته يكون عدمه خيرا، ويصبح محقق الضرر، وتلك قمة الكارثة، فوسيلة الاسعاد تتحول بدون الضوابط الاخلاقية والتربوية إلى قنابل موقوته وغازات سامة وصواريخ مهلكة لا تبقى ولا تذر، ويعود التفنن فى وسائلها وأدواتها إلى تفنن فى اهلاك الإنسان نفسه ونسله ومستقبله.

والتربية فى الإسلام تربية وتزكية وتطهير، وقد عبر عنها القرآن فى الآيات الثلاث بالتزكية وهى اثرى فى الجانب الخلقى، وأشرف وأدق.

«إن الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور» « اتل ما اوحى إليك من الكتاب واقم الصلاة» «الذين

اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به» «الذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به».

فتلاوة القرآن وحدها تمثل غرضا تربويا تعليميا خاصا، إنه إيمان وشفاء وتجارة لن تبور وموعظة من الله ودعاء وهو هدى ورحمة للمؤمنين، وهو يعنى الارتباط به قولا وعملا وتقويما للسان والبيان ودستور حياة.

ثانيا: التعليم وهو كما جاء فى الآية تعليم للكتاب والسنة باعتبارهما الدستورين الاساسيين للإسلام، والحكمة هى السنة وهى كل ما يوثق الصلة بالحقيقة فى كل العلوم والفنون والثقافات.

وهى تتسع لكل المعارف البشرية كما جاء فى الحديث «طلب العلم فريضة على كل مسلم» والقاعدة فى الإسلام «لايستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون» ويترتب على هذه القاعدة قاعدة أخرى « **يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات** .

وعملية التعلم ليست موقوتة بمرحلة سنية معينة انها دائمة وعلى امتداد كل مراحل الحياة من الطفولة المبكرة إلى الشيخوخة المتأخرة «لا طلعت على شمس يوم لم أزدد فيه علما» «اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد» «الحكمة ضالة المؤمن يطلبها حيث وجدها فهو أحق بها وقل «**رب زدنى علما**».

إنه أى العلم باب واسع المقاصد، مختلف المشارب، متنوع المعارف، ولكنه يبقى أبدا الوسيلة الأولى فى عمليات التنمية البشرية واحداث التغييرات الكبرى فى الأمم والشعوب على أسس حقيقية بعيدة عن التزييف والشيطنة.

ولذلك ضمن القرآن أن تبقى منابع العلم بعيدة عن الزيغ والتدخلات والانحراف بها إلى اليمين أو اليسار، فكانت العملية التعليمية مرتبطة بمقصدين، الكتاب والحكمة، على ما قررنا من اتساع أمر الحكمة حتى الشمول المعارفى بشرط أن تبقى الحكمة المقصد الأسنى والأسمى فى العملية التعليمية، وليس انحرافا أو اضطرابا أو زيفا، أو تبديلا لكلمات.

إنه سبحانه خالق الإنسان وهو أعلم بهدايته وتفجير كل طاقاته وجوانبه الابداعية «**الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**»

ثالثا: التربية قد أشارت إليها فى هذا السياق جملة «ويزكيهم» وقد تأخرت عن التعليم فى هذه الآية وتقدمت فى آيتى آل عمران، و«الجمعة» يقول الله سبحانه وتعالى فى سورة آل عمران «**لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين**»

آل عمران ـ ١٦٤.

ويقول سبحانه فى سورة «الجمعة» «**هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين**»
الجمعة ـ ٢

المطلوب فى الفرد والمجتمع على أساس من الطهارة الخلق والسلوك الرشيد، واكتساب الفرد مواهب فى التعامل الحيوى مع نفسه ومع غيره، وترشيده فى المعايشة النبيلة والاستقامة، وتعويده على أن يكون وأن يبقى نموذجا للخير والحق والفضيلة أبدا، وأن تصبح علاقته بالقريب والبعيد علاقة مودة ومرحمة، وتعاطف نبيل، وأن يتعامل مع كل البشر تعاملا أخلاقيا شريفا وحتى مع الحيوان الأعجم وغير الأعجم، وأن ينمى ضميره وقدراته الروحية والوجدانية حتى يظل على صلة بالسماء فى كل ما يأتى وما يذر، والضمير هو الخيط النورانى الذى يذكر الإنسان ويوقظه ويبعث فيه كل ما يزكيه وما يسعده ويملأ المجتمع الإنسانى بالنبل وخلال المرحمة، ويجعله يؤدى رسالته الإنسانية ويتفرغ لادائها بوازع من الخير والبر والمراقبة المتيقظة لله.

وتقديم التربية مرة وتأخرها مرات ايماء بأنها

قبل كل شيء وبعده فخر التعليم وثمرته وهي السلوك المتوج لكل القيم والعطاء، ولقد كانت التربية ولا تزال عنوان الأمم المتحضرة وجوهر تعاملها الحيوى، والإسلام يوجه اتباعه على أن يتجهوا إلى كل ما يدفعهم إلى ذلك رائدهم فى ذلك رسول الله فقد أدبه ربه فأحسن تأديبه: يسأل ابو بكر رسول الله، يارسول الله لقد طفنا بالعرب وعرفنا قصائدهم فما عرفنا أفصح منك فيكون رد رسول الله عليه الصلاة والسلام «أدبنى ربى فأحسن تأديبى» هذا هو النموذج القدوة.

لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة وكذلك كان أصحابه كالنجوم.

وتجتمع تلاوة القرآن مع التعليم والتربية ليبنى الإنسان بناء أخلاقيا حضاريا مع قواعد الإسلام أو مع الإسلام عقيدة وشريعة هذا مع الأخذ فى الاعتبار بميزة الإسلام فى الحث على التعليم المقترن بالاخلاق والتزكية، وهى معان مثبوتة فى القرآن من أجل الصالح العام قال تعالى « وماكان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون».

لقد اعتبرت الآية طلب العلم جهادا بما فى الجهاد من فدائية وتضحية ونصرة الله ورسوله وبما فيه من عزة لله والمسلمين، ونفرة المتعلمين إلى العلم إنما تكون للتفقه فى الدين وترشيد القوم بغية أن يحذروا ويهتدوا، وهذا يتفق مع قول الرسول «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

والعبرة فى المنهج والتعليم والتربية بالقرآن والسنة والعلوم والفنون أن يتضح أثر ذلك كله على سلوك الفرد والجماعة وأن يطيقوه قبل أن يتعلموه.

يقول عبدالله بن مسعود «نحن معاشر أصحاب محمد سهل علينا العمل بالقرآن صعب علينا حفظه وسيأتى قوم بعدنا سهل عليهم حفظ القرآن، صعب عليهم العمل به».

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لقد وصف رسول الله اصحابه بقوله «أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» وما ذلك إلا لأنهم أخذوا القرآن والسنة سلوكا وعملا وتطبيقا ومنهج حياة، كانوا رهبانا بالليل وفرسانا بالنهار».

كان كل واحد منهم قرآنا يمشى ومصحفا يتحرك وسنة فى السلوك ونموذجا فى الهداية، لأن رسول الله رباهم على عينيه كما صنعه الله على عينه «ولتصنع على عينى» وكان محمد برعاهم ويبثهم هدايته ويتخولهم بموعظة يجدد فيهم ثياب التربية ويشحذهم دائما على الخلق القويم، والسلوك الأقوم ويبعث فيهم فهم الحق والخير والجمال، ويعودهم على المثل العليا والمبادىء ويكون امامهم بنفسه أسوة لهم وقدوة فى كل مايزكى الإنسان ويدعم فيه جوانب الخير والفضيلة.

رباهم محمد صلوات الله عليه على الصدق والحب والوفاء بالعهد وعلى الأمانة والخلق والسعى لكسب الأرزاق وطاعة الوالدين وأن يكونوا سباقين إلى كل خير، بعداء عن كل شر، ودفعهم إلى ميادين الشجاعة والفداء والجهاد والشرف ليحموا ويصونوا ونمى فيهم معنى القوة وزكاها فالمؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، ولكنها القوة فى الحق وبالحق وللحق ونهاهم عن الصغائر والدنايا ومحقرات الأعمال، وعن الذل والرذائل والشر والحقد والفتنة والكيد والتربص والرشوة والزور وكل ما يشين الإنسان أو يحقره أو يغض من مكانته وقيمته.

فالمسلم لا يكذب ولا يغش ولا يسرق ولا يخون ولا يرشى ولا يرتشى ولا يزنى ولا يشرب الخمر ولا يقول زورا أو يغش، ولا يمشى بنميم.

أما كيف انتقل العرب من الحضارة الشفوية إلى الحضارة المكتوبة أو المدونة، ومن الأمية إلى

التعليم والريادة فذلك أنه منذ أن بدأ بناء الدولة الإسلامية فى المدينة بدأت عملية هذا التحول الكيفى من الحضارة الشفوية إلى الحضارة المدونة.

ففى غزوة بدر الكبرى التى انتصر فيها الإسلام انتصارا عظيما، وقتل المسلمون من المشركين حوالى السبعين، وأسروا نحوهم أيضا جعل الرسول فداء بعض الأسرى من المشركين الذين يعرفون القراءة والكتابة أن يعلم كل منهم عشرة من صبيان المسلمين القراءة والكتابة ونلاحظ أن كل أسير سيعلم عشرة، وأن هؤلاء العشرة من الصبيان ليكون تعليمهم أسهل وفرصة عطائهم أوسع.

وإذا كان هناك على سبيل الافتراض خمسة من الأسرى يعرفون القراءة والكتابة فإن عائد افتدائهم سيكون تعليم خمسين من الصبية، وهذا فى حد ذاته تحول خطير فى الكيان الحضارى للمسلمين، إذا قارنا هذا العدد بجملة الذين كانوا يعرفون القراءة والكتابة فى الجزيرة العربية كلها، وأنهم لا يتعدون التسعة عشر قارئا كاتبا.

ولو أننا افترضنا أن الذين كانوا يعرفون القراءة والكتابة ثلاثة لكان عائد افتدائهم أن يتعلم ثلاثون من صبية المسلمين القراءة والكتابة، وهذا فى حد ذاته تنمية حقيقية للفرد المسلم، وهى عائدة بالتالى على أعظم ماتكون العودة على المجموع الإسلامى كله وعلى الحضارة الإسلامية أيضا.

المسلمون يدونون القرآن الكريم:

لقد بدأ المسلمون يدونون القرآن، ثم كان من بين هؤلاء الصبية الذين تعلموا على أيدى الأسرى ومن غيرهم أمناء الوحى، وبدأت أول عملية تحضيرية للمسلمين بتدوين القرآن الكريم هذه العملية التى كانت وسيلة حفظ القرآن من الضياع وهذه غاية كبرى دون شك.

ثم بدأ الرسول عليه الصلاة والسلام يرسل بعض الصبية أيضا ليتعلموا اللغات الأجنبية، حتى يكون منهم من يستطيع تلبية الحاجة إذا اقتضت الضرورة الكتابة إلى بعض الملوك والزعماء غير العرب.

ولقد شهد عهد عمر بن الخطاب تغييرا كبيرا فى سبيل هذا التحضر حيث دون عمر الدواوين، ولم يكن لعمر أن يقوم بهذه المهمة الخطيرة لولا هذا الرصيد من الصبية القارئين الكاتبين.

ثم بدأ بعد ذلك تدوين الحضارة، حيث أشار عمر على أبى بكر رضى الله عنهما أن يكتب القرآن، فكتب بعد مراجعة طويلة من الصديق، ثم كتب المصحف على عهد عثمان رضى الله عنه وبعث به إلى الآفاق.

ثم دونت بعد ذلك السنة النبوية الشريفة، وبدأت عملية التدوين تأخذ طريقها باعتبارها رسالة حضارية، لا تقتصر على الشئون الدينية بل تتناول كل الأمور الدينية والعلمية والادارية وغيرها وبذلك تحولت حضارة العرب من الشفوية إلى الحضارة المدونة.

من يخلصنا من عدم الرضا ؟

من الأمور التى دفعتنى الى اعتناق الاسلام دعوته الى المساواة بين الناس ، ومن الانصاف لهذا الدين ان نذكر انه الدين الوحيد الآن الذى يستطيع ان يقضى على ما ينتاب العالم اليوم من نزعة عدم الرضا .

بوزورث سميث

وحدات الزمن والتقاويم دراسة علمية وافية

الدكتور/ محمد جمال الدين الفندى

وحدة قياس الزمن: -

الوحدة الطبيعية التى خلقها الله تعالى لقياس الزمن هى اليوم وقوامه ٢٤ ساعة. وهو ثابت مادامت سرعة دوران الارض حول محورها أمام الشمس ثابتة. وقد جعلها الله تعالى ثابتة عبر أحقاب طويلة بواسطة القمر الذى يكون مع الأرض ما يعرف علميا باسم الجهاز المقفل، بحيث أنه إذا زادت سرعة دوران الأرض حول محورها لسبب من الأسباب الفلكية يقترب منها القمر تلقائيا، وبذلك تزداد جاذبيته للارض فتبطىء من سرعة الدوران، والعكس بالعكس.

ويقول الله تعالى عن الليل والنهار:

[وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شىء فصلناه تفصيلا] - الإسراء (١٢).

أما احساسنا بأية فترة من الزمن، فهو ظاهرة تختلف غالبا تبعا لحالتنا النفسية. فمثلا ليل المريض أو المهموم طويل والعكس صحيح.

والتقاويم الشائعة الاستعمال تقويمان: شمسى، وقمرى، وهناك تقويم نجمى قديم

وقوام التقويم الشمس السنة الشمسية، وهى الزمن الذى تستغرقه الأرض لكى تتم دورة كاملة حول الشمس وتساوى ٣٦٥,٢٤٢ يوم على التقريب الجيد ٣٦٥,٢٥٠ يوم. أى بنقص ١١ دقيقة عن ٣٦٥ وربع يوم.

وتقسم السنة الشمسية إلى اثنى عشر شهرا، قوام كل شهر منها هو من وضع الإنسان، إذ ليس للشهور الشمسية علامات ظاهرة فى السماء، فيناير ٣١ يوما، وفبراير ٢٨ أو ٢٩ يوما، وهذا يجعل للتقويم القمرى قيمته الدينية إذ أن لشهوره علامات فى السماء تبعا لخلق الله، وليس من عمل البشر، وهناك شهر قمرى فلكى مدته من المحاق إلى المحاق، ويمكن حسابها فلكيا بكل سلامة كما أن هناك شهراً قمرياً إسلامياً يبدأ من رؤية الهلال الوليد، وينتهى برؤية الهلال الوليد، ولرؤية الهلال شروطها.

والله تعالى يقول: **[فمن شهد منكم الشهر فليصمه]**. سورة البقرة (١٨٥).

التقويمان القمرى الفلكى، والقمرى الإسلامى: -

يقول الله تعالى فى كتابه العزيز: **[والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم]** يس (٣٩).

تعرف منازل القمر عادة باسم (أوجه القمر)، وهى المراحل المختلفة التى يمر بها وجه القمر المضىء، كما نراه على الأرض من ليلة مولد الهلال أول الشهر إلى المحاق (أو الإظلام

التام) فى آخر الشهر، وفى العادة يوجد هناك فرق كبير بين حقيقة مولد الهلال فى السماء، وإمكان مشاهدته فوق الأفق الغربى بعد غروب الشمس حين تضعف أضواؤها، وتصير مشاهدة الهلال الوليد ممكنة. وهذا يستلزم أن يظل الهلال الوليد فوق الأفق بعد غروب الشمس فترة من الزمن لا تقل عن عشر دقائق.

ومن حقائق العلم الثابتة أن الهلال يولد فى لحظة معينة فى السماء بالنسبة لكل سطح الأرض وهى ظاهرة فلكية يمكن حسابها بكل دقة ونشرها فى الجداول الفلكية العالمية. وهكذا نجزم مثلا بصفة مؤكدة أن الهلال سيولد يوم كذا فى سماء الأرض فى تمام الساعة الثانية ظهرا بتوقيت جرينتش، أو لا يولد ولا يمكن مشاهدته.

إن قضية مشاهدة الهلال الوليد ظاهرة محلية تتوقف على عدة عوامل فى أى مكان، من اهمها:

١ - مدة مكث الهلال الوليد بعد غروب الشمس. ولا تقل هذه المده عن عشر دقائق على اقل تقدير كما ثبت بالرصد والتتبع، أما إذا لم يولد الهلال بالحساب الفلكى يكون من الصعب ادعاء مشاهدته فى أى مكان على الأرض.

٢ - من المعلوم أنه عندما يولد الهلال فى السماء يكون نصف الكرة الأرضية فى الليل والنصف الآخر فى النهار. ومعنى مولد الهلال فى السماء أن القمر قد تزحزح قليلا عن موضعه، وهو المحاق، ويبدأ خيط رفيع من نصفه المضىء المواجه للشمس فى الظهور لأهل الأرض.

٣ - لا يواجه نصف الأرض الذى فى الليل القمر لحظة ميلاد الهلال، وبذلك لا يرى أهل هذا النصف الهلال الوليد.

٤ - أما نصف الأرض الذى فى النهار فإن ضوء الشمس القوى يحول دون إمكان رؤية الهلال الوليد كذلك.

٥ - تتاح فرصة مشاهدة الهلال الوليد بعد غروب الشمس بمدة تكفى، لخفوت وضعف أشعتها قبل أن يغرب الهلال الوليد، وتتوقف هذه المدة بدورها على عدة عوامل محليه مثل:

أ - نقاء الهواء وخلوه من الأتربة والسحب ونحوها.

ب - عدم وجود أضواء محلية و بعد القمر الظاهرى عن الشمس وقت الغروب.

وعند المسلمين يبدأ الشهر القمرى، فى أى موقع من الليلة التى يولد فيها الهلال قبل غروب الشمس، ويغرب فى هذا الموقع بعد غروب الشمس بمدة تكفى لمشاهدته.

ونظرا لأن مشاهدة الهلال الوليد بالعين ظاهرة محلية تتوقف على عدة عوامل محلية، وايضا شخصية تتوقف على الراصد نفسه، فإنه كثيرا ما تحدث خلافات بين الدول فى أوائل الشهور القمرية.

ونحن نقرأ قول الله تعالى: -

١ - [يسالونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج....]. البقره (١٨٩).

- والمعنى أن الأهلة مواقيت للناس فى مختلف مواقعهم، أما الحج فهو يتبع مواقيت مكة المكرمة وحدها.

٢ - [..... والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب....]

يونس (٥).

وقد جرت العادة عند أغلب الفئات أن يأخذوا بشهادة اثنين تتوفر فيهما الصلاحية الشرعية من أجل إثبات الرؤية، إلا أننا يجب أن نتذكر دائما أنه إذا لم يكن الهلال قد ولد فعلا فى السماء تبعا للحساب الفلكى السليم يكون من العبث، أو من الوهم والخيال، أن يدعى أحد فى أى مكان على الأرض أنه شاهده ورصده.

وهناك هلال آخر الشهر يمكن أن يكون مصدرا لخطأ الراصدين الذين تنقصهم الخبرة، والمران برصد السماء، فمن منازل القمر هلال آخر الشهر، الذى يظهر آخر الشهر القمرى فوق الأفق الشرقى قبيل شروق الشمس، ويعتقد الذى يراه عن خطأ أنه هلال أول الشهر رغم اختلا ف اتجاه الهلال فى كل من الحالتين.

وقوام الشهر القمرى: - ٢٩ يوما، و ٢٢ ساعة، و ٤٢ دقيقة و٢,٨ ثانية، وهى متوسط المدة التى يكمل فيها القمر دورة واحدة حول الأرض. وباستخدام أيام صحيحة نقول إن هناك شهورا قمرية قوام كل شهر منها ٣٠ يوما، وأخرى عدد أيام كل منها ٢٩ يوما.

ولا يلزم أن يكون التعاقب فى عدد الأيام هو ٣٠ يوما، يتبعها ٢٩ يوما على الدوام، فكثيرا ما يصادف أن يتعاقب شهران عدد أيام كل منهما ٢٩ يوما مثلا. إلا انه بطبيعة الحال لا يوجد شهر قمرى عدد أيامه ٣١ يوما، ولا شهر قمرى قوامه ٢٨ يوما فقط.

وكما قدمنا للتقويم القمرى ميزة أنه تتوافر له علامات واضحة مميزة فى كبد السماء هى أوجه القمر، وتبدأ أوجة القمر دورتها بابتدأ الشهر القمرى لحظة ميلاد الهلال، أو خروجه من المحاق بخيط من النور يواجه الأرض على النحو الذى شرحناه، وبعد مضى ٣ ـ ٥ أيام يكون الهلال واضحا وجليا. وبعد مضى ٧ أيام يتحول إلى ما يعرف باسم التربيع الأول، ثم يصير أحدبا بعد أن يكمل ١١ يوما. ويصير بدرا عندما يكمل ١٤,٧٥ يوما من عمره.

بعد أن يمضى القمر المضىء من عمره ١٨,٧٥ يوما يتضاءل حجمه، ويصفر لونه إلى أن يعود أحدبا مرة أخرى. ويصف القرآن الكريم تلك المرحلة إذ يقول:

[والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم] ـ يس (٣٩)

ـ والمعنى اننا جعلنا القمر يمر بمنازل (أو اوجه) هى أوضح ما فى السماء من علامات الشهر حتى يعود مرة أخرى إلى الوجه الذى يبدو فيه أحدبا، أى كالعنقود من الرطب إذا قدم، فدق، وانحنى، واصفر.

ويمضى القمر بعد ذلك إلى التربيع الثانى عندما يكمل نحو ٢٢ يوما من عمره، ثم يصير هلالاً آخر الشهر قبل أن ينطلق إلى المحاق حيث يواجه الأرض بنصفه المظلم تماما ليعيد الكرة من جديد إلى ماشاء الله.

وعلى هذا النحو يتأخر غروب القمر على مدى الشهر بمقدار ٢٤ ساعة، أى أن غروب القمر فى كل ليلة يتأخر كل يوم بنحو ٤٨ دقيقة.

ويبدأ التقويم الهجرى من تاريخ هجرة الرسول الكريم التى تمت مساء الخميس الموافق ١٩ يوليو عام ٦٢٢م. وبذلك يكون أول أيام التقويم الهجرى هو الجمعة ٢٠ يوليو ٦٢٢، ذلك لأن الخميس مساء هو ابتداء الجمعة عند المسلمين. ووافق ذلك التاريخ تبعا لتقاويم العرب القديمة يوم ٨ ربيع الأول.

والذى أمر بهذا التقويم الهجرى هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الذى قال: **(نؤرخ لمهاجر رسول الله، فإن مهاجره فرق بين الحق والباطل).**

هكذا لم تكن الهجرة فى المحرم، وإنما كانت فى ربيع الأول، فلما أجمع المسلمون أمرهم على أن يجعلوا المحرم هو ابتداء العام الهجرى، أى ابتداء التقويم الهجرى رجعوا القهقرى ثمانية وستين يوما، هى المحرم ،وصفر، وباقى الأيام من ربيع الأول. وعلى هذا النحو ولد التقويم الهجرى.

والخلاصة هى: ـ

١ ـ إن مولد الهلال فى السماء ظاهرة كونية أو عالمية، تتم فى لحظة معينة بالنسبة لكل سطح الأرض.

٢ ـ إن مشاهدة الهلال بالرصد الفعلى ظاهرة محلية. وفى الحديث الشريف: ـ

(صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته) ـ أخرجه البخارى فى كتاب الصوم ـ ثم يضيف قوله: ـ **(فإن غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما)**. وكذلك قوله: ـ **(فإن غم عليكم فاقدروا له)**، أى احسبوه.

والحساب الفلكى هو حصيلة عمل مراكز عالمية مختلفة متخصصة، ولا يحتمل الخطأ. ومن قرارات مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ما نصه: (إن الرؤية هى الأصل ـ فى معرفة دخول أى شهر قمرى، كما يدل على ذلك الحديث. لكن لا يعتمد عليها اذا تمكنت منها التهم تمكنا قويا، كمخالفتها للحساب الفلكى الموثوق به). وهو عين ما تأخذ به مصر الآن.

معادلة السنين الشمسية بالسنين القمرية: ـ

من صور الإعجاز فى القرآن الكريم ماورد فى صورة الكهف خاصا بتحويل ٣٠٠ سنة شمسية إلى سنين قمرية صحيحة، إذ: **[ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا]**. الكهف (٢٥).

ولم يكن آنئذ من اليسير، على أقل تقدير، ضمان الدقة عند تحويل السنين الشمسية التى كان الرومانيون مثلا يستخدمونها فى حساب الزمن إلى سنين قمرية درج على استخدامها العرب.

ونحن فى ظل تقدم قياسات علم الفلك فى هذا العصر نقول: ـ

١ ـ متوسط طول الشهر القمرى هو ٢٩و٥٥٠.٣٢٩ يوم من أيام الأرض.

٢ ـ عدد أيام السنة الشمسية (أو المدة التى تكمل فيها الأرض دورتها حول الشمس) هو ٣٦٥و٢٤٢٢ يوما على التمام.

٣ ـ عدد الأيام المتضمنة فى ٣٠٠ سنة شمسية هو: ـ

٣٠٠ × ٣٦٥و٢٤٢٢ = ١٠٩٥٧٢و٦٦

٤ ـ وعلى ذلك فإن عدد السنين القمرية التى

يشتمل عليها هذا القدر من الأيام هو: -

٦٦و١٠٩٥٧٢ ÷ ١٢ ٢٩ ٣٢٩.٥٥و٢٩ = ٣٠.٩ سنوات على التمام.

علما بأن القرآن الكريم حدد عدد شهور السنة بأنها تساوى ١٢ شهرا، وبذلك استبعد تماما أى عدد آخر مما كان العرب يأخذون به أحيانا، فقال:

[إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض....] التوبة (٣٦).

تقويم الشرق الأوسط (السرياني):

هذا التقويم الآن يرادف التقويم الميلادى، ولا يختلف عنه إلا فى أسماء الشهور.

وضع هذا التقويم أحد رجال الاسكندر الأكبر خلفه علي حكم الشرق الأوسط وسوريا، واشتهر عند العرب باسم اسكندر الثانى (إلا أن اسمه سلوكس) وذلك بين عام ٣١٢/ ق. م، و ٢٤٧ ق. م وكانت نتيجة الدولة المصرية إلى عهد غير بعيد متأخرة ١٣ يوما عن التقويم الجريجورى الحالى.

وقد حول الشرق الأوسط منذ منتصف القرن العشرين تقويمهم إلى التقويم الجريجورى الحالى، وبذلك أصبح مثله تماماً إلا فى سماء الشرق.

والتقويم الروحى القديم يتقدم على التقويم الميلادى ٣١٢ سنة ميلادية حذفها الرومان بعد أن اتخذوا ميلاد المسيح هو المبدأ.

الإصلاح الجريجورى:

فى عهد البابا جيريجورى الثالث عشر عام ١٥٨٢م يوليانى قديم لاحظ الفلكيون أن حقيقة الزمن الذى تكمل فيه الأرض دورتها حول الشمس هو ٢٤٢و٣٦٥ يوما، أى بنقص ١١ دقيقة تقريبا عن ما كان مقدرا وهو ٢٥و٣٦٥ يوما الذى لايزال متبعا فى التقويم المصرى القبطى. وحسبوا جملة ما تراكم عن هذا الفرق من بدء التقويم الميلادى فكان ١٠ أيام، وأصدر البابا جريجورى مرسما باعتبار ٥ اكتوبر من تلك الفترة هو يوم ١٥ اكتوبر وجعلوا كل ٤٠٠ تضاف ٣ أيام بعد ذلك، وعلى هذا النحو جعلوا سنين بسيطة هى المتممة لكل من ١٧٠٠، ١٨٠٠، ١٩٠٠، مقدارها ٣٦٥ يوما فقط على الرغم من أنها تقبل القسمة على ٤، واستثنوا رأس كل قرن رابع (أى التى تقبل سنته القسمة على ٤٠٠) وأبقوا سنة كبيسة عدد أيامها ٣٦٦ يوما.

وعلى ذلك فالفروق التى تراكمت منذ عهد البابا جريجورى الثالث عشر كانت على النحو الآتى: -

١٠ أيام من سنه ١٥٨٢ إلى ١٦٩٩م لأن سنة ١٦٠٠ كبيسة

١١ يوماً من سنة ١٧٠٠ إلى ١٧٩٩

١٢ يوماً من سنة ١٨٠٠ إلى ١٨٩٩

١٣ يوماً من سنة ١٩٠٠ إلى ٢٠٩٩ لأن سنة ٢٠٠٠ كبيسة على أصلها

التقويم الشمسي اليولياني:

والذى طور التقويم الشمسى فى الأصل هو يوليوس قيصر عام ٤٦ ق.م. فأدخل على الشهور شهر يوليو تذكارا له بمعرفة الفلكى المصرى سوجيني، كما ادخل عليه شهر اغسطس تذكارا لقيصر أكتاف اغسطس. وصارت السنة بذلك ٢٥، ٣٦٥ يوم،والسنة الكبيسة ٣٦٦ يوما.

والسنة البسيطة ٣٦٥ يوما.

وتبدأ السنة الميلادية من تاريخ ميلاد المسيح عليه السلام، وأصل أسمائها من وضع الرومان، وكان قوام السنة عشرة أشهر فقط جملتها ٣٠٥ إيام هذه الشهور يبقى أثرها الرومانى من اسمائها الحالية من سبتمبر وهو السابع، وأكتوبر الثامن، ونوفمبر التاسع، وديسمبر العاشر.

التقويم المصري القديم (القبطي):

يبدأ هذا التقويم من عام ٤٢٤١ قبل الميلاد. وهو تقويم نجمى، وشهوره هى: توت - بابه - هاتور - كيهك - طوبه - أمشير - برمهات - برموده - بشنس - بؤونة - مسرى - أبيب، وعدد أيام كل منها ٣٠ يوما بالتساوى بالإضافه إلى شهر صغير (على غرار النسىء) ٥ - ٦ أيام حسب السنين، الكبيسة (٦ أيام)، والبسيطة (٥ أيام).

وتم فى عهد الامبراطور دقلديانوس نقل بداية التقويم من سنة ٤٢٤١ ق. م. إلى سنة ٢٨٩م. أى بعد الميلاد. وهى السنة التى تولى فيها الامبراطور دقلديانوس الحكم، وقد تم فى عهده استشهاد نحو ٧٥٠ الف مسيحى مصرى على مدى ٢٠ سنة والآن يعرف التقويم المصرى الذى يبدأ بعام ٢٨٩م باسم تقويم الشهداء، إحياء لذكرى الشهداء الذين أعدمهم دقلديانوس.

عسل النحل

للدكتور : جمال الدين مهران
أستاذ العقاقير والنباتات - كلية الصيدلة - جامعة القاهرة

لما كان لعسل النحل أهمية خاصة وفوائد عدة فقد ذكره الله جل جلاله فى القرآن الكريم فى موضعين فوصف المولى سبحانه وتعالى الجنة التى وعد بها عباده المتقين والتى فيها حياة راضية أن بها أنهارا من ماء أى ماء جار غير راكد غير متغير وغير ضار.

إذ أن الماء الراكد المتغير مستودع لملايين البكتريا وغيرها من الأحياء الدقيقة التى تتسبب فى الاضرار بالانسان والحيوان.

وأن بالجنة أنهارا من لبن لم يفسد طعمه، وأنهاراً من خمر لذة للشاربين، وأنهارا من عسل مصفى أى الذى فصل عنه ما يخالطه من شمع وغيره.

أي أن العسل له أهمية عظيمة خصه الله تعالى بها فجعله من المرغبات التى هيأها سبحانه وتعالى لعباده المتقين نظير طاعتهم وعبادتهم.

ثم قارن العلى القدير هذه النعم التى يتمتع بها المؤمنون وما يناله الخالدون فى النار حيث يسقون ماء مفرطا فى الحرارة فيقطع أمعاءهم فقال تعالى **« مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم »** (سورة محمد ١٥).

ثم بين الله عز وجل فى آيات اخرى أهمية عسل النحل وماله من قوة فى شفاء الامراض وكيف أن النحل يجمع رحيق الزهور والثمار ويحوله فى بطونه إلى عسل ليكون غذاء وشفاء للناس:

ويقول الله سبحانه وتعال **« واوحى ربك إلى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون »**
سورة النحل ٦٨ - ٦٩

مساكن النحل

فإذا تمعنا فى هذه الآيات الكريمة ندرك أن الله سبحانه وتعالى يخاطب نبيه الكريم ويوضح له كيف أوحى إلى النحل وألهمه نظم حياته ووسائل معيشته بأن تتخذ مساكنها فى الجبال وعلى الشجر وفيما يعرشه الانسان ويبنيه من المنازل والمعروشات من النباتات وما يهيئه الانسان للنحل من خلايا وأمثالها، وتدل الحفريات على ان نحل العسل ظهر على الأرض قبل ظهور الانسان وكان يعيش بريا ويتخذ بيوتا فى جحور الجبال وجذوع الأشجار البالية الجوفاء ومنها كان الانسان يجمع العسل بعد

قتل النحل اتقاء شره ولدغه، وبتقدم المدنية أخذ يربى النحل فكان يقطع جذوع الأشجار التى يسكنها النحل ويضعها فى المكان المناسب حيث يعيش، ثم أنشأ المناحل الحديثة فأسكن الطوائف من النحل فى خلايا أنبوبية الشكل صنعها من الطين أو من القش المجدول ومن أقراص الشمع التى يصنعها النحل فى هذه الخلايا، ويضع فيها غذاءه السكرى، يستخرج العسل ولكن مازال سكان الغابات فى أفريقيا يجمعون العسل من بيوت النحل البرى التى تتخذها طوائفه فى جذوع الأشجار الجوفاء أو فى جحور الجبال

وتعيننا المكتشفات الحديثة فى علم سلوك الحيوان على تفهم ماتعنيه العبارة القرآنية الرائدة والواردة فى الآية الكريمة « فاسلكى سبل ربك ذللا ».

فالنحل يهتدى إلى المواطن التى يتطلب فيها غذاءه فى دائرة قد يبلغ نصف قطرها خمسة كيلو مترات ثم يعود إلى عشه مستعينا فى ذلك بحواس النظر والذوق والشم ومقدرة محددة على تمييز الألوان هذا فضلا عن تكيف أجزاء جسمه لجمع الرحيق وحبوب اللقاح من النبات. ومن العجيب حقا أن النحلة تستطيع التفاهم مع قريناتها فى العش وتعريفها بالسبيل إلى موضع الغذاء والشمس باتخاذها اتجاهاًمعيناً فى أثناء هذه التحركات الشبيهة بالرقص، ولرقصات النحل علاقة قوية بتعيين المسافة التى يبعدها مصدر الغذاء عن الخلية، فإذا كان مصدره قريبا وعلى بعد أقل من ١٠٠ متر تؤدى النحلة رقصة دائرية فى حلقات أو شبه حلقات، وإذا زادت المسافة على ١٠٠ متر تقوم النحلة برقصة هز الذيل حيث تقوم بنصف لفة إلى أحد الجانبين، تجرى بعدها فى مستقيم إلى نقطة البداية وهى تهز بطنها بسرعة إلى الجانبين ثم تعمل نصف لفة أخرى إلى الجانب الآخر وتعود فى خط مستقيم إلى نقطة البداية وكلما زاد بعد مصدر الغذاء زاد طول الجرية المستقيمة وزاد عدد هزات البطن فيها وقل عدد اللفات فى الوحدة الزمنية، ويختلف عدد الهزات وسرعة تأدية الرقصة بالبعد عن مصدر الغذاء بل ان المعلومات التى يعطيها النحل الراقص تدل على المجهود والوقت اللازمين للوصول إلى مصدر الغذاء وارتفاعه - وتختلف هذه الرقصات باختلاف سلالات النحل وقد يصدر البعض أصواتا بالاضافة إلى الحركات اللازمة للتفاهم وتقوم النحلة بتعيين اتجاه مصدر الغذاء بواسطة رقصة هز الذيل، فاتجاه الرقصة على القرص الرأسي له علاقة مؤكدة بمكان الشمس فاذا كان اتجاه الجرية المستقيمة إلى اعلى دل ذلك على أن مصدر الغذاء موجود فى نفس اتجاه الشمس وإذا كان اتجاه الجرية المستقيمة إلى أسفل كان مصدر الغذاء فى الاتجاه المضاد للشمس وإذا كانت الرقصة الاهتزازية منحرفة إلى اليمين كان يعنى ذلك أن مكان الغذاء ينحرف عن اتجاه الشمس إلى اليمين بزاوية مساوية للزاوية التى تنحرفها الرقصة الاهتزازية عن الوضع الرأسي، وإذا كانت الرقصة الاهتزازية تميل إلى اليسار كان مكان الغذاء منحرفا يسارا عن اتجاه الشمس بزاوية مماثلة لهذا الميل.

وفى الأيام القاتمة تستعين النحلة فى ذلك بتحديد زوايا استقطاب الضوء إذا لم يكن السحاب كثيفا شديد العتامة والا احجمت عن الطيران البعيد، وتطير شغالات النحل بسرعة حوالى ٢٠ كم فى الساعة عند خروجها من الخلية ولكنها تكون أسرع عند عودتها محملة بالرحيق أو حبوب اللقاح حيث تبلغ سرعتها حوالى ٢٥ كم.

وتختلف طريقة تمييز النحل للأشياء عن طريقة الانسان لها ويمكن للنحل تمييزالماء من بعيد. كما انه يميز الألوان وهى الأصفر والأزرق المخضر والأزرق واللون الأحمر، أما الأزهار البيضاء فيحدث نظرا لامتصاصها لأشعة فوق البنفسجية من ضوء الشمس أن تبدو له زرقاء مخضرة والنحل يدرك الأشعة فوق البنفسجية، وقد أثبتت التجارب أن النحل يميز بين مجموعة

كبيرة من الروائح كما يمكنه تذكرها والعودة اليها، إذا كانت مضافة للغذاء، ونظرا لأن أعضاء الحس موجودة بقرون الاستشعار فالنحل يمكنه تحريكها فى أى اتجاه ويقربها من اى شىء.. وهو بذلك قادر على تمييز اقل اثر للروائح، ولاتقتصر فائدة هذه الحاسة على معرفة روائح الأزهار التى سترسو عليها فى أثناء طيرانها فحسب بل وكذلك على تمييز روائح النحل العائد من الحقل لمعرفة مصدر الغذاء الذى يحمله وعلى تمييز النحل الغريب عنه، وقد ثبت أن النحل يظل متذكرا لرائحة مصدر الغذاء حتى بعد حجزه مدة قد تصل إلى خمسة أيام.

أعضاء التذوق عند النحل

وللنحل قدرة كبيرة على التذوق والتمييز بين الطعم الحلو والمر والمالح، وتوجد أعضاء التذوق على أطراف رجله وقرون استشعاره وأجزاء فمه، والنحل لايستشعر حلاوة السكريات الا فى بعضها كالسكر والجلوكوز والفركتوز والمالتوز والتريهالوزواللاكتوز والانيسوتول، ولقد اظهرت التجارب كذلك أن للنحل حاسة غريزية لتقدير الزمن ومدى مروره، وقد يساعده على ذلك معرفته بمواقع الشمس فى قبة السماء، ولوحظ انه إذا كان الغذاء متوافرا فى مكان ما، كان النحل يستمر فى التواجد حوله طيلة النهار أو على فترات متقاربة. اما إذا كان الغذاء لايتوافر الا فى أوقات معينة، فإن النحل لا يزور المكان الا فى تلك الأوقات، وقد لوحظ أن لغة التفاهم بين النحل هى بالحركات، فإن النحلة عندما تعود إلى خليتها محملة بالرحيق وحبوب اللقاح تؤدى رقصة خاصة بالبطن والذيل على الأقراص الشمعية، فتفهم الشغالات الاخرى مكان الغذاء وبعده عن الخلية وزمن الوصول اليه، كما يفهم الصم والبكم، وتختلف هذه الحركات والاشارات باختلاف الظروف الجوية وكمية السكر وحبوب اللقاح فى الرحيق وحاجة الطائفة للغذاء، وقد يصدر عن بعض النحل أصوات تساعد فى التفاهم، وهكذا فقد هيأ الله الخالق اللطيف الخبير النحل لوظائفه كما ذكرت الاية، وأوحى اليه كيف يغدو ويروح فى سبل مذللة له، والحقائق العلمية التى عرفت حتى الآن عن طريقة تكوين عسل النحل تفسر ماورد فى الآية الكريمة: « **يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه** » فقد اصبح معروفا الآن أن عسل النحل يتكون نتيجة لتاثير بعض الخمائر والانزيمات الموجودة فى لعاب النحلة، على ماتجمعه من رحيق الأزهار وتختزنه فى كيس ببطنها بعض الوقت حيث تبدأ خميرة الانفرتاز تأثيرها على السكر الموجود فى الرحيق فتحوله إلى سكر أحادى بسيط (**سكر العنب وسكر الفاكهة**) سهل الهضم والتمثيل، ويتبع ذلك عملية التركيز التى تتم بأن تخرج النحلة ما فى جوفها من هذا المحلول السكرى المخفف إلى فمها حيث يتعرض للهواء فترة يتبخر اكثر ما فيه من الماء ثم تصبه فى عيون الخلية حيث يستمر تأثير الخمائر ويتم تحلل أغلب السكر المتبقى فيه، وفى هذه الأثناء تقوم أفراد من جماعة النحل بالتهوية بأجنحتها على عيون الخلية لطرد بخار الماء ويزداد تركيز العسل ويتم نضجه ثم تختم العيون بالشمع.

رحيق الزهـور

وتتباين خواص العسل الذى ينتجه النحل بتباين مصادر الرحيق أو المواد السكرية الأخرى وأنواع الزهور والأشجار التى جمع الرحيق منها، وباختلاف سلالات النحل واختلاف فصول السنة، وعلى هذا يتباين العسل طعما وصفاء ولونا ونكهة ورائحة، كما تتفاوت نسبة السكر المحول به ونسبة سكر العنب إلى سكر الفاكهة فيه، ومن ثم تختلف أيضا كثافته وقابليته للتجمد والانعقاد والتحبب عند انخفاض درجة الحرارة أو بعض العوامل الأخرى، وهذا يفسر معنى «**شراب مختلف الوانه**» وعسل النحل الناتج من رحيق ازهار البرسيم والموالح له افخر نكهة بينما العسل الناتج من انواع اليوكالبتوس فاقلها

قبولا من باقى الأنواع الأخرى.

ويحتوى عسل النحل على نسبة كبيرة من المواد السكرية (تبلغ نحو ٧٥ ٪)وتتكون من الجلكوز أو سكر العنب (حوالى ٣٤ ٪) والفركتوز أو سكر الفاكهة حوالى (٤١ ٪) أى بنسب متساوية تقريبا، ومن سكروز أو سكر القصب (بنسبة ٤,٤٪) كما يحتوى العسل على الدكسترين (بنسبة تصل إلى ١,٢٤٪) وشمع وزيت طيار (عطرى)، وذلك بالاضافة إلى أملاح بعض العناصر كالحديد والنحاس والمنجنيز والسليكون والكلور والكالسيوم والبوتاسيوم والصوديوم والفوسفور والألمونيوم والمغنسيوم، كما يوجد به قدر من فيتامين (جـ) الذى يساعد فى أمراض الدم الاسقربوط ويمنع العدوى من بعض الأمراض، وبه نسبة من فيتامين (ب) المركب، وفيتامين (ك) للنزيف، وبه بعض البروتينات (٠,٤٪) وأصباغ الكاروتين والاكزانثوفيل وانزيمات منها الانفرتاز والدياستاز واللكتالاز والانيولاز وبعض الأحماض العضوية، مثل حمض النمليك والليمونيك والماليك كما يوجد به حبوب اللقاح التى لها تأثير فى تقوية النشاط العام. وكل هذه المكونات الهامة، تهدينا إلى التفكير فى الاشارة الكريمة فى قوله تعالى « فيه شفاء للناس ».

فوائد عسل النحل

وعسل النحل غذاء كامل وسهل الهضم والتمثيل، كما يستعمل للتحلية ومصدر سريع للطاقة ويدخل فى صناعة الأشربة المقوية، كما أنه مصدر لأملاح العناصر اللازمة للجسم، وهو ملين طبيعى، ومطهر للأمعاء، ومسكن لآلام الكحة، والتهاب الحلق، ولآلام المفاصل، وتقلص العضلات، ويساعد على النوم، ومفيد فى حالات الحمى وبعض أحوال الحساسية مضاد لها، ولما يحتوية عسل النحل من نسبة كبيرة من الجلكوز والفركتوز، وهما آخر مراحل هضم المواد النشوية والسكرية التى تمتص فى الدم، فهو لذلك يريح الجهاز الهضمى ولا يسبب التهاب الأغشية ويساعد فى علاج كثير من أمراضه مثل القرحة والنزلات المزمنة وأمراض الكبد، كما أنه يفيد فى حالات الحميات مثل التيفود والالتهاب الرئوى والحصبة وحالات ضعف القلب والذبحة الصدرية وتصلب الشرايين، وفى الارتشاحات العمومية الناشئة من التهاب الكلى الحاد، ويستعمل العسل فى علاج الحروق ويساعد على التئامها كما يدخل فى تركيب مستحضرات التجميل الخاص بدهان البشرة لما له من أثر واضح على الجلد والشعر وهو يفيد فى تلطيف أثر لسعة النحل، والعسل مفيد جدا للأطفال حيث أنه بجانب أنه حسن الطعم يستسيغونه ويزودهم بأملاح العناصر اللازمة لأجسادهم، فإنه مطهر وملين خفيف ونادرا ما يصاب الأطفال الذين يتعاطونه بالمغص حيث أن امتصاصه يمنع التخمر وقد أثبتت بعض الأبحاث الحديثة أن اضافة عسل النحل للغذاء يقلل زمن تجلط الدم.

ويتميز عسل النحل بانه بيئة غير صالحة لحياة البكتريا، تهلك فيه الجراثيم بعد بضع ساعات مثل التيفود والدوسنطاريا والتيفوس وغيرها وذلك بسبب ارتفاع تركيز السكريات فيه ولأنه ذو ضغط اسموزى عال ولأنه حمضى التاثير وبه نسبة كبيرة من عنصر البوتاسيوم، وللعسل تاثير ممتاز لعلاج مدمنى الخمور لأنه يقى الكبد، وينشط القلب ويؤكسد بقايا الكحول الموجودة فى الجسم.

ونظرا لوجود كمية كبيرة من سكر الفاكهة (الفركتوز) فى عسل النحل فهو لا يزيد من نسبة السكر فى دم مريض السكر ولا يضرهم تعاطى كميات معتدلة منه.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
« عليكم بالشفائين العسل والقرآن ».

سماحة الإسلام ويسره

الشيخ شعبان منصور الغرباوى

الحمد لله يسر سبيل السالكين وأنار الطريق للعابدين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.
وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه أضاء العالم بأنوار هديه فكان مبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا وبعد:

فيا أيها المسلمون: نعيش هذه اللحظات على مائدة ممتلئة بأنواع مليئة بألوان من التوجيهات التى تبين يسر الإسلام وسماحته حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه البخارى عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **[يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا]**.

فالسماحة واليسر هما طابعا الدين الإسلامى وميزته الكبرى التى مهدت السبيل أمام دعوته فأخذت طريقها إلى قلوب الناس وعقولهم وهو دين البساطة فى عقيدته والسهولة فى تكاليفه وأحكامه.

ففى جانب العقيدة نرى أن الله تعالى قد طلب منا أن نصفه بكل جميل وأن ننزهه عن كل قبيح وأمرنا أن نفكر فى آيات الله فى الكون فنقرأ هذه الآيات التى تدل على قدرة الله تعالى الباهرة فى صفحة هذا الكون لنستدل من قراءتها على وجود الله جل وعلا ونهينا عن التفكير فى ذات الله لأن ذات الله تعالى فوق العقول.

ولو أن مسلما لقى الله تبارك وتعالى وهو يؤمن بأن الله واحد متصف بكل كمال ومنزه عن كل نقص دون أن يعلم ما وراء ذلك من تفصيل فى شأن الصفات لكان إيمانه مقبولا عند الله تعالى قال سبحانه فى سورة آل عمران الآية ١٩٠، ١٩١ **« إن فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار»** فالآيات تبين أن الإنسان مأمور بأن يفكر فى آيات الكون ليستدل على وجود الله.

وقد قال العربى القديم الذى لم يتعلم فى مدرسة ولم يذهب إلى جامعة ولم يتخصص فى أى لون من ألوان الفلسفة عندما رأى فضلات لبعض البعير **[البعرة تدل على البعير وأثر السير يدل على المسير سماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج أفلا يدل ذلك على وجود اللطيف الخبير]** وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **[تفكروا فى مخلوقات الله ولا تفكروا فى ذاته فتضلوا]**.

فللعقل مجال يفكر فيه وهو المخلوقات فإن شغل نفسه بالتفكير فى ذات الله فلن يصل إلى نتيجة لأن ذات الله فوق العقول.

والتكاليف الإسلامية سهلة لا حرج فيها ولا عنت فهى مرتبطة بقدرة المكلف واستطاعته قال تعالى فى سورة البقرة الآية ٢٨٦ **[لا يكلف الله نفسا إلا وسعها]** وقال فى سورة الحج الآية ٧٨ [وما جعل عليكم فى الدين من حرج).

ولقد كان الرجل من أهل البادية يأتى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فيسأله عن

الإسلام كله فيقول: يارسول الله قل لى فى الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك فيجمع له الرسول صلى الله عليه وسلم الإسلام فى كلمتين اثنتين: [قل آمنت بالله ثم استقم] رواه مسلم.

ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذى أرسله ربه هاديا جاء ليرفع راية العبادة نراه يدعو الناس إلى عبادة ربهم دعوة لطيفة رفيقة فقد جعل الرحمة أفضل وأزكى من الافراط فى العبادة يحدثنا بهذا سيدنا جابر رضى الله عنه فيقول: [خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح إلى مكة فى رمضان حتى بلغ موضعا يقال له - كراع الغميم - فصام وصام الناس ولما رأى بعض الناس قد شق عليهم الصيام بسبب وعثاء السفر دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس إليه ثم شرب ولما قيل له: إن بعض الناس لا يزال صائما قال: [**أولئك العصاة أولئك العصاة**] رواه مسلم.

ويكشف الرسول صلى الله عليه وسلم عن عظمة الإسلام فيصفه بأنه دين متين يحمل فى ذاته عناصر الخلود والبقاء ويوصينا بأن نوغل فى الدين برفق فذلك يعيننا على الاستقامة على الطريق وبلوغ الهدف فيقول صلى الله عليه وسلم.

«إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى] رواه البزار عن جابر وإننا لا نجد زاجرا عن التنطع والغلو فى الدين أبلغ من هذا التشبيه فإن المتعمق فى الدين الذى يكلف نفسه فوق ما تطيق كالذى ركب عربة واتجه بها إلى سفر بعيد فإن سار بها فوق سرعتها المعتادة ولم يقف بها للراحة فى جزء من الطريق لتبريد الآلات وقصد الوصول إلى الغاية فى أقرب وقت فلا شك أن سيارته ستهلك وسيبقى وحده يقلب كفيه ندما أما إن ركبها مع الرفق والسير المعتاد فإنه سيصل إلى غايته فى أمن وسلامة فأى أسلوب كهذا الأسلوب النبوى الذى دعا به رسولنا العظيم إلى الاقتصاد فى الأمر والاعتدال فى العبادة وعدم التشدد فى أمور الدين؟

إن الإسلام يحمى بذلك حقوق النفس البشرية ويمنع عنها العدوان كما يتصورهما بعض الناس.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الرفق فى أمره كله تقول عائشة رضى الله عنها: [ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما ما لم يكن اثما فإن كان إثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فى شىء قط إلا أن تنتهك حرمة الله-فينتقم بها لله] رواه البخارى ومسلم.

وكانت نفسه الشريفة تميل دائما إلى جانب التيسير والتبشير وكان يحب التفاؤل وينمى روحه فى المجتمع ويكره التشاؤم لأنه حالة تقع فيها النفس تحت ثقل الفزع والقلق وتفقد كل أمل فى الفوز.

كما كان يكره أن يرى رجلا ينظر إلى الحياة بمنظار أسود فذلك يفضى بالنفس إلى كراهية الناس وعدم الثقة بهم ويشيع فى المجتمع روح اليأس من أجل ذلك يقول صلى الله عليه وسلم: [إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم] رواه مسلم فإن اصدار الأحكام على الناس بمثل هذا الأسلوب وبمثل هذه العبارة القاسية - لقد فسد الزمن - من شأنه أن يثبط الهمم ويضعف العزائم.

ومن هنا ندرك أن أسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم فى الدعوة إلى الله كان بالحكمة والموعظة الحسنة فذلك أقوم طريق فى هداية الناس وبعث قواهم النفسية نحو الهدف الصالح.

فاتقوا الله ياعباد الله وكونوا دعاة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة فلا تضيقوا على الناس واسعا لأن الموعظة الحسنة من أكبر دواعى نشر الإسلام وقبول الناس لتعاليمه.

وقد روى أن رجلا قال لهارون الرشيد: (ياأمير المؤمنين إنى أريد أن أعظك بعظة فيها بعض الغلظة فاحتملها) فقال له الرشيد «كلا إن الله قد أمر من هو خير منك بإلانة القول لمن هو شر منى فقال لنبيه موسى وهارون إذ أرسلهما إلى فرعون: (فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) الآية ٤٤ من سورة طه. كما أن الإسلام يحب السماحة أيضا فى المعاملات في البيع والشراء .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: [رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا قضى وإذا اقتضى) رواه البخارى فالاسلام من هذا المنطلق يساير الحياة ويتسع لها فى جميع مراحلها ويتجاوب مع فطر الناس ومصالحهم ولا يفرض على الناس فى دينهم أو دنياهم حرجا وهو يهدف فى جميع مراحله إلى الارتقاء بالمجتمع فى أخلاقه وأفكاره وغايته تلتقى عند مجتمع نظيف أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليسر والرحمة والسماحة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين]

دور المساجد فى الإسلام

أ. د/ صبحى عبدالحميد محمد عبدالكريم

للمساجد فى تاريخ الدعوة الإسلامية شان عظيم فهى «بيوت الله» يعبد فيها وحده فهو القائل «وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً» [الآية ١٨ من سورة الجن] وهو القائل: «فى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب»

[الآيات ٣٦ و٣٧ و٣٨ من سورة النور].

وهى محل راحة المسلمين النفسية فرسولنا الكريم كان يقول لبلال عندما يحين وقت الصلاة «أرحنا بها يا بلال» وهى محل الريادة والقيادة والقضاء والتشاور والعلم والتعلم وتلاوة القرآن وتدبر أحكام السنة.

والمرء فيها ضيف على رب العزة يكرمه بالتوبة والمغفرة وينزل عليه سحائب رحمته وجزيل ثوابه وفيض نعمائه.

أفكار خاطئة:

ولكن كثيراً من السذج يحاولون الترويج لفكرة أن المؤسسات التعليمية من مدارس وجامعات ومعاهد فى عصرنا الحديث قد قلصت من دور المساجد واضطلعت بدورها فأصبحت رسالة المسجد قاصرة على أداء الصلوات والحق أن هذه الفكرة خاطئة فالمساجد أمرها عظيم وتاريخ الدعوة الإسلامية الممتد بإذن الله إلى يوم القيامة خير شاهد.

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما هاجر من مكة إلى المدينة كان أول عمل يقوم به هو بناء المسجد الذى أثنى الله عليه بقوله: «لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين».

سورة التوبة آية ١٠٨.

بناه ليكون جامعة تجسد الأخوة والمساواة: والحب وليكون مكانا مقدسا لتعليم الدين والأخلاق الفاضلة وليكون محلا للعبادة من صلاة وتلاوة للقرآن وتعليمه ولسماع العظة الغالية من الرسول الكريم الذى لاينطق عن

الهوى ليبين للناس ما نزل إليهم.

المسجد والمجتمع:

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل فيه الوفود التى تفد إلى المدينة لتتعلم شرائع الإسلام وتتفقه فى الدين.

كما كانت تعقد فيه مجالس الشورى بين الرسول وأصحابه وكانت ترسم فيه خطط الدولة الإسلامية وسياستها وكانت تعقد ألوية الجهاد لقادة الجيوش بالإضافة إلى انه كان مقراً للقضاء ومواساة الفقراء وإطعام الغريب ومعالجة المرضى.

ولقد ظلت المساجد الإسلامية تؤدى دورها الذى ذكرنا بعضه قرونا طويلة مثل ذلك مسجد عمرو بن العاص والجامع الأزهر بمصر وجامع الزيتونة بتونس والقرويين بالمغرب والزوايا العظيمة فى ليبيا وقبل كل ذلك المسجد الحرام والمسجد النبوى وهناك مساجد كثيرة لا حصر لها فى جميع الدول الإسلامية تؤدى دورا هاما فى حياة الناس وترعى جميع مصالحهم بل نجد مساجد فى الدول غير الإسلامية تقوم بشئون الأقليات خير قيام.

إن المسلمين حينما تنزل بهم نازلة أو تقع عليهم نكبة يسارعون إلى المساجد فيجدون الروحانية العظيمة التى تدفع إلى النضال والثبات ولعلنا نذكر دور الجامع الأزهر حينما قامت ثورة ١٩١٩ ضد الاحتلال الانجليزى فقد اعتلى منبر الأزهر الشيوخ والقساوسة وأكدوا وحدة الأمة وتماسكها فحققوا مايريدون.

إن معظم صيحات الرفض ضد الاحتلال خرجت من المساجد فالوقوف فى وجه التتار بدأ من المسجد ومقاومة الغزو الصليبى بدأت منه كذلك وكل الحركات التحررية فى العصر الحديث انطلقت من المسجد.

فإذا أردنا للمساجد أن تؤدى دورها العملاق فى العالم الإسلامى وللأقليات الإسلامية أيضا فإنه ينبغى أن ترعاها وزارات الأوقاف فى العالم الإسلامى فتعقد فيها اللقاءات وتتم فيها المشاورات.

ومن المفيد بأن تلحق بالمسجد مرافق تربوية وثقافية واجتماعية ويلحق به مكتبة عامة وقاعة محاضرات واجتماعات ودار مناسبات ومصحة ومركز إرشاد وحديقة مزودة ببعض الأدوات الرياضية النافعة ومدرسة لتحفيظ القرآن ومكان لضيافة الغرباء.

النساء والمساجد:

ومن الأمور الهامة أيضا الا تمنع النساء من أداء الصلوات فى المساجد فالرسول يقول: لا تمنعوا إماء الله مساجد الله» كما أن النساء طلبن من الرسول الكريم أن يخصص لهن يوما فخصص لهن يوما ووعظهن فيه وذلك مشروط بأن تذهب المرأة إلى المساجد فى صورة شرعية فلا تذهب بثياب المطبخ وفى الوقت نفسه لا تذهب متعطرة أو متبرجة.

ومالنا نمنع النساء عن الصلاة فى المساجد وقد كان ومازال فى مسجد رسول الله باب خاص بالنساء.

وإنه من الواجب على المسلمين جميعا أن يهتموا بالمساجد وبدورها وأن يساهموا فى عمارتها لأن عمارتها من أشرف الأعمال فهى مهمة الأتقياء بل الأنبياء يقول رب العزة: **وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود** (البقرة ١٢٥)

ويقول: «**إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله**» (التوبة ١٨)
وعمارة المساجد لا تقتصر على بنائها وإنما يتصل بذلك تنظيفها وإخراج الأذى منها فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: من: **اخرج أذى من المسجد بنى الله له بيتا فى الجنة.**

والدليل على منزلة نظافة المسجد ورفعة شأن من يقوم بها ماروته كتب السنة من انه كانت هناك امرأة تنظف المسجد النبوى فلما غابت أياما سأل عنها الرسول الكريم فعلم أنها ماتت فذهب إلى قبرها وصلى عليها وفاء لإخلاصها وبياناً عمليا لمكانة القائمين على تنظيف المساجد وإماطة الأذى عنها.

والمسلمون الصادقون هم الذين يحثون المسلمين على الذهاب إلى المساجد وأداء الصلوات فى جماعة وبيان أن ذلك من علامات الصلاح والتقوى فقد أخبر الرسول أننا إذا رأينا الرجل يرتاد المساجد فلنشهد له بالصلاح.

وأنه إذا تطهر الإنسان فى بيته ثم ذهب إلى الصلاة فهو فى سبيل الله حتى يرجع ويثيبه الله على كل خطوة حسنة ويمحو بهذه الخطوات الخطايا.

إن المساجد منارات علم وثقافة وعبادة وإدارة عامة لكل شئون الحياة الممكنة فيها فالواجب تهيئتها أحسن التهيئة وإعدادها أعظم الإعداد حتى تكون فى استقبال المسلمين والمسلمات فى جميع مراحل الحياة.

إن معظم الصداقات الناجحة هى صداقة الطاعات فى الصيام والحج والزكاة والصلاة، وللصلاة دورها الهام فى تكوين الصداقات فالمسلم الذى تعود أن يجد جاره أو صديقه فى المسجد ثم افتقده فإنه يسأل عنه ويزوره فإذا وجده قد حل به مكروه أعانه وفرج كربته وإذا علم أنه مريض زاره إلى غير ذلك.

وكل هذا يؤلف بين المسلمين ويقوى ارتباطهم بالمسجد ويجعل قلوبهم متعلقة به حتى يكونوا من السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لاظل إلا ظله.

وخلاصة الأمر انه ينبغى أن يعود للمسجد دوره حتى يعود للمسلمين خلقهم الكريم وتراحمهم العظيم ونهضتهم الراقية وأملهم الكبير والله الهادى إلى سواء السبيل.

الشيخ الدكتور إبراهيم عطوة

فى ذمة الله

فقد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية عالماً فاضلاً له إسهامه الطيب فى خدمة علوم القرآن، وخاصة ضبط قراءاته كما كان له إسهامه فى لجنتى القرآن والسنة هذا إلى جانب إصداراته ومؤلفاته العديدة.

رحمه الله وأجزل مثوبته.

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الشباب بين المودة والرحمة فى الأسرة

المستشار / حسن حسن منصور

فى مقال سابق تناولنا الرابطة الأسرية وقلنا إنها تقوم على السكن الأسرى بمقتضى قول الحق تبارك وتعالى: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم ازواجا لتسكنوا إليها...» الآية ٢١ من سورة الروم، وإن من وسائل تحقيق الترابط الأسرى أن تقوم المودة والرحمة بين أفراد الأسرة، ونريد هنا أن نقف على هذه الوسيلة لبيان دورها فى تحقيق هذا الترابط وصولاً إلى الشباب الذى ينشأ سويا داخل الأسرة، وذلك كالآتى: -

أولا: تحديد المقصود بالمودة والرحمة: -

لمعرفة التحديد الواضح للمقصود بكل من المودة والرحمة يجب أن يكون معلوماً قطعياً أن المصدر المقرر لهما هو الله تعالى بمقتضى قوله المحكم تكملة للآية السابقة: «وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لأيات لقوم يتفكرون»..، وهذا له أهميته حتى تظهر الفائدة الكبرى المترتبة على شيوعهما داخل الأسرة لأن الله تعالى لا يقرر إلا ما يحقق مصلحة الانسان، وبيان المقصود بالمودة والرحمة كالآتى: -

أ - دلالة كلمة «المودة»: -

فى اللغة: من الفعل «ودد» بمعنى أحب، والمودة هى المحبة، وفى محيط الأسرة يقصد بالمودة علاقة الحب التى تربط بين كل أفراد الاسرة، بحيث يصدق فيهم قول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم:«مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمى»..

ب - دلالة كلمة «الرحمة»: -

فى اللغة من الفعل «رحم» بمعنى رق له وعطف عليه وغفر له، والرحمة هى الخير والنعمة، وداخل الأسرة يقصد بالرحمة علاقة العطف من الكبير على الصغير والاحترام من الصغير للكبير حتى يعم الخير والنعمة جميع أفراد الأسرة ويظهر ذلك وأثره على غيرهم فى المجتمع.

ثانيا: النطاق الذى تشمله المودة والرحمة: -

وهذا النطاق يتحدد من خلال تشريع الله للمودة والرحمة فى الأسرة على ضوء ما ورد بالآية الكريمة سالفة الذكر من كلمتى «جعل بينكم »، فيمكن القول بأن نطاق المودة والرحمة يشمل الزمان والأشخاص، وذلك على النحو التالى: -

أ - نطاق المودة والرحمة من حيث الزمان:

إذا كانت الآية الكريمة أُفتتحت بقوله تعالى: «ومن آياته أن خلق لكم... »، وهذا كما يقول المفسرون يشير إلى الخلق الأول وهو خلق السيدة حواء من سيدنا آدم، فإن المعنى لايقف عند هذا الحد بل يستمر ليشمل كل أسرة تتكون بعد ذلك.

والاسرة منذ بداية نشأتها من الزوجين تقوم على السكن بينهما الذى يتضمن المودة والرحمة، فإذا ما اختل أى عنصر من عناصر هذا السكن أصبح من الحتمى البحث عن الوسائل الكفيلة لتحقيق ما تتطلبه الأسرة من المودة والرحمة، وهذا ما توحى به كلمة «جعل» التى تعنى كما فى اللغة: «أنشأ وأوجد»، ومنها: جعل الشىء كذا أى سيّره إياه، ومن ثم يمكن القول: إن الأسرة التى فقدت منها مقومات السكن فلابد من ايجاد ما يحقق لها ذلك بالمودة والرحمة فتصير فى سكن، وبالتالى فإن مرحلة المودة والرحمة تأتى بعد مرحلة السكن الأسرى، أى أن الله تعالى لم يقرر المودة والرحمة فى الأسرة مباشرة اعتماداً على ماركبه فى العلاقة الزوجية من السكن بين طرفيها..

ب - نطاق المودة والرحمة من حيث الأشخاص:

يذهب كثير من المفسرين إلى أن المودة والرحمة فى الآية الكريمة تنصرف للعلاقة بين الزوجين فى الأسرة منذ أول أسرة تكونت فى الحياة من آدم وحواء إلى آخر الزمان، وقد وسّع بعض المفسرين من هذا النطاق فجعله يشمل باقى أفراد الأسرة، ولكن إذا نظرنا إلى كلمة «بينكم» نظرة متعمقة نلاحظ انها تفيد أن نطاق المودة والرحمة أوسع من كل هذا، بل يشمل كل أفراد المجتمع المسلم وأكثر من هذا فانه يمتد الى المجتمع الانسانى ككل، وحجتنا فى ذلك الآتى: -

إن الله تعالى أورد الآية الكريمة التى تضمنت المودة والرحمة فى سياق الآيات التى تتحدث عن الخلق بصفة عامة والتى تبدأ بقولة تعالى: «الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون» الآية ١١ من سورة الروم، والتى تنتهى بقوله تعالى: «وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الأعلى فى السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم» الآية ٢٧ من ذات السورة، ولم يخص الله فى هذه الآيات نوعا أو جنسا معينا من المخلوقات، ولكن السياق يفصح عن أن المقصود بالخلق هو الانسان لأن الآيات ذكرت أوصاف بنى الانسان: كالمجرمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات والمكذبين واختلاف الألسن والألوان والنوم والخوف وغير ذلك من أوصاف، ولكن من بين خلق بنى آدم لم يخصص منهم المؤمن وغيره أو المسلم وغيره ولهذا كان الخطاب من الله لهم عامة، وعلى هذا الأساس فان الخطاب فى كلمة «بينكم» يكون عاماً يشمل كل الخلق من بنى آدم، وبالتالى يمكن القول: إن الله تعالى جعل المودة والرحمة بين الخلق أجمعين، داخل الاسرة وبين أفراد المجتمع المسلم والمجتمع الانسانى بصفة عامة أيا كانت عقيدتهم أو ديانتهم، ويؤكد هذا المعنى ما وصف الله رسوله الخاتم صلى الله عليه وسلم بقوله: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين»، وانه تعالى: «رب العالمين»..

ثالثا: أثر شيوع المودة والرحمة فى الأسرة: -

إن الله تعالى لا يقرر إلا ما فيه خير الانسان، ولهذا جعل فى الاسرة ما يحافظ عليها من مقومات السكن بين الزوجين وطلب اشاعة المودة والرحمة بين جميع افرادها، وذلك حتى يحقق للمجتمع استقراره، لأن الاسرة هى التى تنتج له الاعضاء الصالحين فيه، فإن هى لم تفعل ذلك كان الشقاء والتخلف من نصيب المجتمع، ولبيان أثر شيوع المودة والرحمة فى الأسرة نشير إلى

ما ورد بكتاب الأمراض النفسية والعقلية: «فقد أثبتت الدراسات الحديثة فى علم النفس، أن الطفل الذى ينشأ فى أسرة متحابة ومتماسكة يكون بمنحى عن الأنانية والاعتداء على الغير، وقد تتبع العلماء أصول الاضطرابات النفسية فوجدوا أعراضها مستندة إلى مرحلة الطفولة المبكرة، وهى إما فى السنوات الخمس أو الست التى يقضيها الطفل فى ظلال أسرته قبل ذهابه إلى المدرسة، وقد أفادت البحوث الاكلينيكية والتحليلية أن البيوت التى يغشاها الود والتفاهم القائمان على الثقة والاحترام هى التى يتخرج منها الأسوياء من الراشدين، أما البيوت التى تبث فى نفوس الأطفال النقمة والحنق القائمين على الخوف والغيظ هى التى تُخرج للحياة قوافل المنحرفين والجانحين، فمن نشأ فى بيئة عدائية لم يشعر بالصداقة فى كبره أينما ذهب.....

رابعا: عوامل استمرار شيوع المودة والرحمة فى الأسرة: ـ

إذا كان الله تعالى ركب فى الأسرة مقومات السكن وجعل بين أفرادها المودة والرحمة، فليس معنى هذا أنها أمور حتمية ثابتة من قبيل سنن الله التى لا تتغير ولا تتبدل ولكنها أمور تكليفية يرد عليها حكم الطاعة والمعصية، ولهذا فأى أسرة قد تتوافر فيها مقومات السكن والمودة والرحمة وقد تتخلف عنها بعضها كل حسب تمسكها بمصدر هذه المقومات وهو الدين، ولكن حتى يستمر شيوع كل مظاهر السكن الأسرى المتكامل والمودة والرحمة بين الجميع فهناك عوامل تحقق ذلك، نذكر منها الآتى: ـ

١ ـ قيام كل من الزوجين بما عليه من واجبات نحو الآخر، وهى كثيرة نشير إلى أمثلة منها: كواجب الطاعة على الزوجة فى مقابل واجب على الزوج فى الانفاق عليها، وواجب الاحترام المتبادل بين الزوجين، وواجب على الزوجة القرار بمسكن الزوجية وتربية الأولاد وعلى الزوج واجب السعى لتوفير الحياة الكريمة للاسرة، وغير ذلك من الواجبات التى تعتبر فى ذات الوقت حقوقاً لكل منهما قبل الآخر.

٢ ـ الألفة والمحبة بين أفراد الأسرة، وأساس ذلك الرحمة التى أودعها الله تعالى فى قلوب الوالدين وبدونها يشيع التنافر بين الجميع، فما يروى فى هذا الصدد أن الأقرع بن حابس دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقبل الحسن والحسين رضى الله عنهما، فقال: إن لى عشرة من الأولاد ما قبلت واحداً منهم، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم: من لايَرحم لايُرحم».

٣ ـ العطف من الكبير على الصغير وتوقير الصغير للكبير عملاً بقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا»، ومن الأولى أن يسود ذلك داخل الأسرة لما له من أهمية بالغة فى تحقيق جو الترابط بين جميع أفرادها.

٤ ـ استعمال اسلوب اللين فى كل صور التعامل داخل الأسرة، لأن اللين كما أخبر عنه الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم: ما كان فى شىء إلا زانه، وقد أوصى الله رسله باللين حتى مع الأعداء، فطلب من موسى وهارون عليهما السلام ذلك عندما أرسلهما إلى فرعون: «فقولا له قولا ليناً لعله يتذكر او يخشى» الآية ٤٤ من سورة طه، والأسرة أحق بهذه الوصية تستعمل بين أعضائها.

٥ ـ التسامح فيما يقع من أفراد الأسرة من تجاوزات ولو كانت مقصودة، لأن الرابطة التى تحكمهم أقوى من أى خطأ يرتكبونه، وقد أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بالصبر فى المعاملة داخل البيت والتسامح عن الزلات التى تقع من أحد الزوجين وتسىء إلى الآخر فقال عليه الصلاة والسلام: «من صبر على خلق

امراة سيئة الخُلق، واحتسب فى ذلك الأجر أعطاه الله ثواب الشاكرين.

٦ ـ التعاون بين جميع أفراد الأسرة، وذلك بمشاركة كل منهم للآخر فى الأعمال التى تحتاجها الأسرة ويستطيع القيام بها، وليس فى هذا أدنى غضاضة، فقد كان رسولنا القدوة الحسنة صلى الله عليه وسلم كما تروى السيدة عائشة رضى الله عنها: كان فى مهنة أهله حتى يخرج إلى الصلاة، وكان يخيط ثوبه ويخصف نعله، وكان يقول لأصحابه: «خيركم خيركم لأهله، وانا خيركم لأهلى».

٧ ـ تحرى الحلال فى المأكل والمشرب والملبس وغير ذلك، فاللقمة الحلال لها تأثيرها الفعال فى النفوس تطهيرا وتزكية بما يجعل صاحبها قريباً من الله تعالى، ومن كان كذلك فهو بلا شك قريب من الآخرين ولا سيما من يعيشون معه تحت سقف واحد، فقد قال الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام: «إن الرجل يقذف اللقمة الحرام فى جوفه لا يقبل له عمل أربعين» وقال لسيدنا سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه: « يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة»، وليعلم كل اب أن رسولنا العظيم صلى الله عليه وسلم بشّره بقوله: «خير درهم انفقته على عيالك»، كما حذره بقوله: «أيما جسد نبت من سحت «اى من حرام» فالنار أولى به».

فمن أراد صلاح ولده واستقرار أسرته فليتق الله وليتحر الحلال فيما يُدخله بيته، فإن من عوامل هدم الأسر أن يتسلل الحرام الى حياتها، ولا عجب أن يظهر فى مثل هذه الأسر الأبن العاق لوالديه والمفسد فى الأرض بصورة أو بأخرى قد تؤثر على المجتمع ككل..

والله تعالى نسأل ان يوفقنا الى ما يحب ويرضى.

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة
جمادى الأولى ١٤١٧هـ

■ السؤال:

[ودور مصر لا ينتهى عند المهام العسكرية بل إن دورها الأكبر هو أنها مركز التوازن الحضارى والفكرى والدينى جميعاً]

■ من قائل هذه العبارة وفى أى مقال نشرت؟

الإجابة:

عنوان المقال: اسم الكاتب:

اسم المتسابق:

العنوان:

العمل: رقم التليفون:

رقم البطاقة: شخصية عائلية جهة الصدور

إملأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر اشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج او رحلة للعمرة.

غذاء الإيمان.. وعطاؤه للحياة

بقلم محمد إبراهيم الخطيب

الإيمان ضرورة للحياة الإنسانية، فهو ضرورة للفرد ليطمئن ويسعد ويرقى، وضرورة للمجتمع ليستقر ويتماسك ويبقى!!

والإيمان فى حقيقته هو الاعتقاد الجازم بوجود الله موصوفا بكل كمال منزها عن كل نقص، بوجود الربّ وأنه عز وجل فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب كل شىء ومليكه، لا إله ولا معبود بحق إلا هو، ولا ربّ غيره. والإيمان يتّسع ليشمل الإيمان بملائكة الله ورسله عليهم الصلاة والسلام، والإيمان بكتبه والإيمان أيضا باليوم الآخر، وبالقضاء خيره وشره حلوه ومُره.

وعندما نقرأ (القرآن الكريم) نجد أن سمات المؤمنين تتحدد أمامنا، ونجده يحكى عنهم، ويصور خطواتهم فى سبيل الحق وانصهارهم فى بوتقة العقيدة، ونجد صورة مثالية رائعة للإنسان المؤمن الذى يتفجّر فى جوانبه الخير، وتسمو نفسه على صغائر الحياة الدنيا وماديّاتها وشهواتها التى تُخل بالقيمة، وتنقص من النموذج الإنسانى العظيم.

ولهذا نستطيع أن نقرر بكل الصدق واليقين أن المؤمن ربانى يرجو ربه ويخافه، ومن ثمّ فهو شديد الصلة به سبحانه، لا يفتر عن ذكره، ولا يغفل عن عبادته، إنه ليس فى طبعه انحراف ولا زلل، وإنما هو خالص للخير مطمئن للفضيلة راغب فى رقىّ الضمير، وهذا الإحساس الذى يعمر قلبه وعقله هو الذى يهديه إلى جادة الطريق ويُبعد عنه خطر الانزلاق مع الشيطان..

يقول تعالى:

«إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم» سورة الأنفال - آية: ٢

ويقول:

(ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله)

سورة الزمر - آية: ٢٣

والمؤمن إذا قرأ القرآن أوْ تُلى بين يديه استغرق فى جلال الله وسعد بتأمل طويل للمعنى الجميل، وارتفع بنفسه إلى آفاق علوية من النور الأزلى، وسبح فى ملكوت من الجمال الإلهى وبهذا يُضيف إلى نفسه ألوانا من السمات الطيبة ويرتفع درجات ودرجات.. يقول تعالى:

«وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا»

سورة الأنفال ـ آية: ٢

والمؤمن أيضا يصل إلى أعماق الدلالات فى القرآن، ويعايش التراكيب فى النظم ويستروح عبق هذا الإعجاز فى اختيار المفردات المحكمة فى وَضْعها من الجملة، ويهتز اهتزازاً نفسيا خالصا للأسلوب المتفرد الذى يتوهج جمالا وجلالا، وهو يمثل هذا العمق، ويمثل هذا اليقين، ويمثل هذا الاسترواح يقيم الصلاة كاملة خاشعة تتلألأ بالضراعة، وتصعد إلى الملأ الأعلى وهو يمثل هذا الاطمئنان فى العبادة ينفق من رزق الله، ويعطى عطاء خالصا لله، يعطى ليزداد قربا من حضرة ربه ويعطى ليشكر الله على ما أعطاه.

«الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون»

سورة البقرة ـ آية: ٣

سمات الإيمان وسمات النفاق:

وكم تؤثر فى نفس المؤمن تلك المقابلة القرآنية الدقيقة بين سمات النفاق وسمات الإيمان التى يقول الله تعالى فيها:

«المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون»

سورة التوبة ـ آية: ٦٧

ويقول فى تلك المقابلة أيضا:

«والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم»

سورة التوبة ـ آية ٧١

ومن هذه المقابلة القرآنية البليغة يتبين أن المنافقين بعضهم من بعض، ليسوا من المؤمنين فى قليل ولا كثير، وهم كاذبون فى قولهم:

«ويحلفون بالله إنهم لمنكم وماهم منكم ولكنهم قوم يفرقون»

سورة التوبة ـ ٥٦

كما أن حالهم مضادة لحال المؤمنين، إذ يامرون بالكفر ويتقلبون فى المعصية، وينهون عن الإيمان بالله، ويصدون عن طاعته، ويشحون بالصدقات والإنفاق فى سبيل الله:

«نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون» سورة التوبة ـ آية ٦٧

الذين ضلّوا وتمردوا فى الغواية، وانسلخوا عن كل خير، أما المؤمنون فبينهم وبين المنافقين بُعْد السماء عن الأرض.

إن المؤمنين بعضهم اولياء بعض.. يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله، وما اعظم ان يامر الإنسان بالمعروف وينهى عن المنكر، وكل هذا يُصلح حياة الناس، ويمنحهم الأمن على انفسهم واعراضهم واموالهم وابنائهم وكل مايتعلقُ بحياتهم.. ومن ناحية اخرى نقول: ما احقر ان يامر الإنسان بالمنكر وينهى عن المعروف، لأن فى ذلك ضياعا للحق، والله هو الحق، والحق دعوته.

من صور التعبير عن المؤمن:

وعندما نبحث فى القرآن بدقة نجد فى آيتين اثنتين أيضا من سورة التوبة ما يعبر عن المؤمن والمؤمنة بصورة تُعدُ أرقى النماذج الإنسانية تكاملا فى الشخصية، وارتقاء فى الاحاسيس، وحيوية فى الضمير، وطهارة فى النفس والروح، وإدراكا لمعنى الإيمان الذى هو مُوصِّل حقيقى لأشرف المنازل وأسمى الدرجات فى الدنيا والآخرة.

تقول الآيتان:

«إن الله اشترى من المؤمنون انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه

حقا فى التوراة والإنجيل والقران ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين »

سورة التوبة - آية: ١١١، ١١٢

إن هذه النماذج المشرقة لا تطمئن إلاَّ إلى الله ولا تخاف إلا منه ومن هنا تكون فى أى زمان ومكان مصدر الثقة والاطمئنان لأن طريقها هو طريق الله وطريق النبوة.

ويبقى أن ننهل من السنة النبوية المطهرة قطرات تزيد صورة المؤمن رونقا وبهاء.. يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «المؤمن غر كريم، والفاجر خب لئيم» و«الغر» فى اللغة: هو الجاهل بالأمور، وهذا المعنى غير مقصود هنا فى الحديث النبوى، فإن الإيمان لا يُعَد سببا للجهالة إنما المعنى المراد هو أن المؤمن مسوق بحسن الظن المطلوب منه بحكم إيمانه فى معاملة من معه من المؤمنين بحيث لا يمكنه الالتفاف إلى أنواع الغش التى تقع ممن ظاهرهم الإيمان والأمانة، وباطنهم النفاق والخيانة، ذلك أن كل إنسان يتعامل مع الناس بمقياس سمات نفسه غالبا، فإذا كان رجلا شريفا صادقا نظيف الباطن عامل الناس بهذه الصفات، وافترض أنهم يعاملونه بمثلها، وقلما يخطر على باله أن يكون فى بواطنهم المكتومة من الشر وإرادة السوء ما يحملهم على معاملته بالنقيض تماما.

بل إن بعض المتغالين فى عظمة النفس الصاعدين فى علياء الخُلق قد يعرفون من غيرهم أحط أنواع الضعة والتسفل فى تبادل المعاملة معهم فلا يُخرجهم ذلك عن شرف عادتهم فى التزام النزاهة والمثالية.

إن اعتزاز أصحاب الأخلاق العالية، بأخلاقهم يهوِّن على نفوسهم ضياع كل شىء فى الدنيا إلا المساس بعظمتهم الأخلاقية.

بين المؤمن والفاجر

وما أجمل قول الإمام على بن أبى طالب: والله ما يغلبنى «معاوية» بدهائه ولكنه يغلبنى بورعى و(الكريم) هو الرجل العزيز النفس الصفوح عن السيئات!.

و«الفاجر»: هو الرجل الذى لا يتقيد بدين أو خلق.

و«الخب»: هو الرجل المخادع، وكم فى أساليب المخادعة من قلة المروءة والدين.

و«اللئيم»: هو الشحيح والدنىء والمهين الذى لا يتورع عن مباشرة الدناءات جميعها بحكم خسة معدنه التى تجذبه إلى مخالطة ما يشاكلها من الدناءات.

وقد يظن الناس فى استعراض المقارنة بين الرجلين: المؤمن والفاجر أن الرجل اللئيم أشد حذقا ومهارة، وأن الكريم أقل منفعة وأكثر خسارة، بل إن الرجل اللئيم نفسه يعتقد ذلك وهو يمارس لؤمه وخداعه فى معاملة الناس، وإذا كان الأمر كذلك فقد بيّن الحديث خطأ هذا النظر، وأثبت أن الرجل الكريم هو بإيمانه أرجح وزنا من الفاجر اللئيم، وأن القضية ليست قضية حذاقة ومنفعة ولكنها قضية مُثُل وفضائل تحيا بها الإنسانية، وليس يُعاب على المؤمن غرته، ولا يمدح من الفاجر خداعه وحذاقته.

ومن أقوال الرسول أيضا فى صفات المؤمن قوله: «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذىء» ومثل هذا يكون أجمل المجتمعات صورة وأحسنها رونقا ليبدو بصورته الجميلة جذابا للمختبرين له الراغبين فى المصير إليه.

إن الذين يختبرون صحة دين من الأديان إنما يبحثون عن أثر هذا الدين فى أخلاق المتدينين به وفى سلوكهم أول الأمر.. وفى ضوء هذا الاختبار يبدأ حكمهم على حقيقة هذا الدين وحسبنا هذا من أنوار الرسول.

وجميل - بعد رسم هذه الصورة الرفيعة للمؤمن - أن يتطلع الإنسان إلى الأخيار فيجعلهم نصب عينيه ويتلمسّ الطرق باحثا عن الطريق التى ترفعه إلى درجتهم أو تقربه من منزلتهم إذ لولا هذا التطلع لغلب الشر الخير، ولطغى الضلال على الهداية.

تربية الإيمان للإنسان:

ومن المهُم أن نعلم للوصول إلى القمة أن الإيمان يُربى كما يُربّى الطفل، ويتغذى كما يتغذى الطفل، ويشبّ وينمو حتى يقوى عوده كما ينمو الطفل. وإذا كانت الأجساد تنمو طولا وعرضا فإن الإيمان ينمو إحساسا ووجدانا، وإذا كانت الأجساد تتغذى باللحوم وأنواع الخضار فإن للإيمان غذاءه الخاص، فإذا ما غَذّى الإنسان إيمانه بهذا الغذاء نما، وظهرت آثار ذلك النمو على الجوارح نورا ووضاءة فى الوجه، ودمعة فى العين، ولينا فى الجانب وسماحة فى الخلق.

من أصناف غذاء الإيمان:

وإن أهم أصناف غذاء الإيمان أربعة:

الصنف الأول: ملازمة الصالحين، وهذه الملازمة ضرورية لأن الإنسان بملازمتهم يجد فيهم القدوة والعون على المضى فى طريق الله الذى اختاره لنفسه، قال - صلى الله عليه وسلم - : «مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا خبيثة».

وما أظن عاقلا يفضل مجالسة نافخ الكير على بائع المسك بالمعنى الذى قصده رسول الله صلى الله عليه وسلم - .

الصنف الثانى: التأمل فى آلاء الله، وأعنى بالتأمل التفاعل الإيمانى مع الموجودات التى خلقها الله تعالى، فالشجرة التى نراها كل ساعة نتفيأ ظلالها، ونأكل ثمارها، ونتنعم بمنظرها لو وقفنا عندها وقفة تأمل لذَبنا خشوعا لله. إننا نضع البذرة فى الأرض فنصب عليها الماء بين الحين والآخر ونذر عليها شيئا من السماد، وتمضى الأيام فإذا هى شجرة تحمل لنا أطايب الطعام.

هذه عملية عادية نشاهدها فى كل حديقة ولكن هل أعملنا الفكر فى هذه العملية؟ إننا غذينا الشجرة بالماء والسماد فأنتجت لنا التفاح على سبيل المثال، فلا طَعْم الماء والسماد طعم التفاح ولا ريحه ريح التفاح، ولا لونه لون التفاح فكيف تحولَ الماء والسماد إلى تفاح، وما هو العمل العجيب الذى تمّ فيه هذا الانقلاب العجيب؟

بل الأعجب من هذا أن الغذاء الذى تمتصه جذور الشجرة واحد، ومع ذلك يكون منه جذع الشجرة الذى هو مجرد خشب، ويكون منه ورقها الأخضر الجميل بأشكاله المختلفة، ويكون منه ثمرة التفاح، وثمرةُ التفاح ذاتها فيها النواة، وفيها القشرة، وفيها اللُّب، وكل صنف من هذه الأصناف يختلف عن الآخر كل الاختلاف فكيف تمّ تحويل المادة الغذائية إلى هذه الأصناف كلها فى معمل لا يعدو أن يكون - فيما يبدو لنا - قطعة من الخشب، لا جواب على ذلك إلا قولنا: سبحان الذى أتقن كل شىء صنعا.

فأنت - أيها الإنسان - لو أعملت فكرك فى مخلوقات الله تعالى لشعرت بأنك مخلوق ضعيف ضعيف أمام عظمة الله ومع ذلك - ويا للأسف - تتجرأ عليه وتعصيه!!

الصنف الثالث: الإكثار من النوافل، لأن من الأمور المسلّمة أن الممارسة العملية تُكوِّن ائتلافا مع القيم، وهذا أمر على غاية من الأهمية. ولذلك فرض الله قيام الليل إلا قليلا منه فى بدء الإسلام تدعيما للتوحيد وتثبيتا للإيمان الذى يمكنهم من الصمود فى وجه الطغيان الوثنى، وقد تم ذلك فعلا، فتحمل أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من التعذيب فى سبيل الله ما تتفتت له الأكباد، وهُمْ على ما هم عليه من الألم أسعد مايكونون، لأنهم أصبحوا أشد قربا من الله، أما سمعت قول «خبيب عندما أخذ

الطغاة فى تعذيبه وطعنه بالرماح وهم يقولون: أتُحِب أن تكون فى الفىء والظل ومحمد مكانك يناله ما ينالك من التعذيب؟ فقال «خبيب»: والله ما أُحب أن أكون فى الفىء والظل ومحمد يُشاك بشوكة.

وقد عبَّر فى الحديث القدسى عن حالة القرب التى تتولد من ممارسة النوافل فقال: «مايزال عبدى يتقرب إلىَّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى عليها، وقال: إذا تقرَّب إلىَّ عبدى شبرا تقربت إليه ذراعا وإن تقرب إلى ذراعا تقربتُ إليه باعا، وإن أتانى يمشى أتيته هرولة».

الصنف الرابع: من غذاء الإيمان هو: محاسبة النفس، فإن أى تاجر يأبى أن يُغلق متجره فى المساء إلا بعد أن يُصفِى حساب صندوقه، وكذلك حال المؤمن لا ينبغى له أن يُنهى يومه ويسدل الستار عليه بالنوم حتى يُصَفى حساب يومه، ليعرف ماذا له؟ وماذا عليه؟ وهو إن فعل ذلك فإنه لن يجد نفسه رابحا على كل حال، لأننا إذا أخذنا بمبدأ أن المعصية تُقاس بمن عصيته، فعصيانك لموظف عادىّ مثلا ليس كعصيانك للأمير، وعصيانك للأمير ليس كعصيانك لله تعالى لماذا؟.

لأن الله هو المنعم المتفضل فمعصيتك إياه مهما دقَّت وصغرت فهى كبيرة، لأنك تحاربه بالسلاح الذى أعطاك إياه ولكن كيف إنه خلق لك السمعَ ليكون لك خادما فعصيته بسمعك، وهو قد خلق لك البصر ليكون لمصالحك مُحققا فعصيته بنظرك، إنها لكبيرة حقا فكيف لايزرِف الدمع امرؤ انحدر إلى هذا الدرك.

قيل لمسروق بن الأجدع: ارفق بنفسك، فإن كان لك ذنب فالله غفور رحيم، فقال: والله لو أن الله غفر لى ما تقدم من ذنبى وما تأخر لخجلت أن ألقى الله تعالى كيف أعصيه وهو المنعم المتفضل؟.

ذلكم هو بناء المؤمن وهو بناء تكمن فيه القيادة النفسية، والقيادة الروحية، والقيادة فى كل شأن من شئون الحياة.

عطايا الإيمان:

ونقف الآن لنبحث عن عطايا الإيمان.. وسنجد أن عطاياه كثيرة كثيرة، ولا تقتصر على إرضاء الله سبحانه وتعالى وعلى الفوز فى الدار الآخرة. وإنما تعنى أيضا الفوز بالدنيا، ولنستمع أولا فى هذا المجال إلى قول الله تعالى:

«وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم»

سورة التوبة ـ آية: ٧٢

وإلى قوله الكريم أيضا

«وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لايشركون بى شيئا» سورة النور ـ آية: ٥٥

ودَعُونا نقول: إذا كنا نريد السعادة الشخصية فلا سعادة بغير سكينة النفس، ولا سكينة بغير إيمان، وإن كنا نريد الحياة النظيفة فلا نظافة بغير استقامة، ولا استقامة بغير إيمان.

وإذا كنا نريد القوة والنصرة فلا نصر بغير أبطال، ولا بطولة بغير تضحية، ولا تضحية بغير إيمان، وقد أكَّدت هذه الحقيقة حربُ العاشر من رمضان (أكتوبر)

شخصيات إسلامية

جمال الدين القاسمي

جمال الدين القاسمى

الدكتور / محمود حمدى زقزوق

١) حياته:

هو محمد جمال الدين أبو الفرج بن محمد سعيد بن قاسم، المعروف بالقاسمى نسبة إلى جده المذكور. وقد ولد جمال الدين القاسمى فى ١٧/ ٩/ ١٨٦٦م فى دمشق، ونشأ وتعلم فيها. وقد أخذ العلم على طريقة القدماء فحفظ القرآن الكريم، ثم تعلم الكتابة، وبعد ذلك انتقل إلى مكتب فى المدرسة الظاهرية، وهناك تعلم مبادىء التوحيد، والنحو والصرف، والمنطق والبيان، وجود القرآن، ثم درس أمهات الكتب فى النحو والتفسير والحديث، وأجازه كثيرٌ من علماء عصره.

وقد أظهر القاسمى نبوغاً فائقاً، أهلّه لإقراء الطلاب مبادىء العلوم، وله من العمر أربعة عشر عاماً. وكان بجانب نبوغه فى علوم الدين، متضلعاً فى فنون الأدب. وعلى الرغم من أنه أخذ معارفه الأولى، على الطريقة المألوفة فى عصره، فإنه قد راح يوسع من آفاقه، وينهل من معين المعرفة، ويتابع تطور الحركة العلمية فى جميع نواحيها. وقد شملت هذه الآفاق - بجانب علوم الدين واللغة والأدب - التاريخ والأصول، والفلسفة القديمة والحديثة، والاجتماع والرياضيات، والقانون والفرق والديانات.

انتدبته الحكومة للرحلة. وإلقاء الدروس العامة، فى القرى والبلاد السورية، مدة أربع سنوات، فى العقد الأخير من القرن الماضى، ثم رحل إلى مصر والتقى بالشيخ محمد عبده، وزار المدينة المنورة. ولما عاد ألقى القبض عليه، بتهمة الترويج لمذهب جديد فى الدين، ثم أخلى سبيله فانقطع فى منزله للتصنيف وإلقاء الدروس العامة والخاصة، ونشر الكثير من البحوث فى الصحف والمجلات، إلى أن وافاه أجله فى ١٨/ ٤/ ١٩١٤م ودفن فى مقبرة الباب الصغير بدمشق.

٢) مؤلفاته:

لقد كان القاسمى مؤلفاً غزير الإنتاج رغم وفاته المبكرة، إذ توفى وعمره لا يتجاوز الثامنة والأربعين. وقد ألف ما يقرب من مائة مؤلف فى مجالات عديدة. فبجانب مؤلفاته فى التفسير والحديث، والأصول والتوحيد، والآداب والأخلاق. له مؤلفات فى تاريخ دمشق، ورسالة فى الجن، ورسالة فى الشاى والقهوة والدخان، ومقالة عن القلب، وغير ذلك من مجالات متنوعة تدل على أخذه بأطراف المعرفة من كل سبب، لم يمنعه عن ذلك مخالفة فى الدين أو المذهب أو العقيدة أو الطريقة، وأتاحت له حريته الفكرية أن يجول فى آثار عقول الأمم على إختلاف مللهم ونحلهم. ومن أهم مؤلفاته:

١ ـ قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث.

٢ ـ موعظة المؤمنين (مختصر لإحياء علوم الدين للغزالى ـ وكان الشيخ محمد عبده هو الذى اشار عليه باختصار هذا الكتاب عندما كان القاسمى فى ضيافته بمصر عام ١٣٢١هـ).

٣ ـ محاسن التأويل فى تفسير القران الكريم (فى سبعة عشر مجلدا).

٤ ـ الفتوى فى الإسلام.

٥ ـ تنبيه الطالب إلى معرفة الفرض والواجب.

٦ ـ جوامع الآداب فى أخلاق الإنجاب.

٧ ـ إصلاح المساجد من البدع والعوائد.

٨ ـ تعطير المشام فى مآثر دمشق الشام (فى أربعة مجلدات).

٩ ـ مذاهب الاعراب وفلا سفة الإسلام فى الجن.

١٠ ـ دلائل التوحيد.

١١ ـ إرشاد الخلق إلى العمل بخبر البرق.

٣) آراؤه واتجاهاته الفكرية:

لقد نشأ القاسمى فى ظل مفاهيم تحرير الفكر العربى الإسلامى والكشف عن جوهره الأصيل، وقد تأثر القاسمى بقادة هذا الفكر، فشق طريقه على درب المجددين، وكان هدفه الأساسى يتمثل فى «الكشف عن جوهر الإسلام وتجليته، وإزالة غشاء الجمود والتقليد، والخرافات والبدعة عنه». وعلى الرغم من أن القاسمى كان سلفى العقيدة فإنه فى فكره كان أبعد الناس عن التقليد. فقد كان يؤمن بالحرية ويقدسها، ويحب رجالها، ويسعى إليها، ويرى أن الإنسانية ملازمة للحرية. وقد عرف بين أقرانه منذ طفولته المبكرة بالتحرر من الأوهام، وتقديسه لسلطان العقل وحرية الفكر، وكان هذا سبباً فى اضطهاده فيما بعد حيث اتهمه حساده بالاجتهاد وبإحداث مذهب جديد فى الدين، اطلقوا عليه «المذهب الجمالى»، فالقى القبض عليه، وتم التحقيق معه فى هذه التهمة، فردها وفندها فأخلى سبيله واعتذر إليه والى دمشق.

وكان القاسمى يرى أن الدين مدرسة أخلاق، يدعو إلى الوحدة، لا إلى الفرقة والتنازع، وأن العقل حجة الله البالغة. ومن أجل ذلك لا يمكن أن يأتى النقل بما يناقض العقل، والعلماء متفقون على انه إذا تعارض العقل والنقل، وجب تأويل النقل بالعقل. ومن هنا لا يجوز تعويق الفكر عن النظر والتأمل، فإن الحقيقة بنت البحث والتحقيق. ومعرفة وجه الحق فى أى أمر من الأمور تتطلب معرفة كل جوانبه وتفصيل المتنازع فيه وتحليله والتحرر من الأحكام السابقة المبنية على التقليد أو التحزب أو التقية أو الحمية. فالحق ليس منحصراً فى قول من الأقوال أو مذهب من المذاهب. وكثرة المجتهدين فى الأمة نعمة من الله، ودليل على حيوية الفكر فى الأمة. وليس الهدف من الإصلاح العلمى بالاجتهاد هو إضافة مذهب جديد إلى قائمة المذاهب القائمة والدعوة له على إنفراده، وإنما المراد هو إنهاض همم رواد العلم لمعرفة المسائل بأدلتها.

وكان القاسمى يقول: إنا فى الراى مستقلون، ولسنا بمقلدين ولا متحزبين. وقد دأب على مطالبة المسلمين بالاستقلال الفكرى، طلباً للحق. وفى ذلك يقول: حاشاً المسلم على انتشال نفسه من وهدة التدنى الفكرى: «وفارق وهد التقليد إلى يفاع الاستبصار، وتسنم أوج التحقيق فى مطالع الأنظار... واجعل طلب الحق لك نحلة والاعتراف به لأهله ملة».

وقد رفض القاسمى قول بعض الفقهاء عندما لا يفهمون امراًمن امور الشريعة: «إنه أمر تعبدى لا يعقل معناه»، واعتبر ذلك حجراًعلى العقول والأفهام التى ينبغى أن تنظر، وتتأمل وتتدبر. فالفكر ينبغى أن يجتهد لاستنباط المعانى، فجميع الأحكام المشروعة «معقولة

المعنى». وينطبق ذلك على الأصول والفروع.

وكان القاسمى يحترم آراء الفرق المختلفة وإن لم يتفق معها، لأن الخطأ من شأن غير المعصوم. ومن ناحية أخرى كان يرفض إظهار الحق بالسباب والشتائم، فهذا أسلوب لا يمكن أن يكون سبيلاً صحيحاً للانتصار للحق. ولم تتضمن كتبه على كثرتها - وبعضها إنما وضع للرد على مخالفيه - لفظاً نابياً، فقد كان يعتصم دائماً بالنقاش العلمى ويلتزم بأدب الاختلاف. ويطلب القاسمى من الإنسان أن يكون على وعى بواجبه فى هذه الحياة. فإذا كان الله قد حباه بالعقل والإدراك، فينبغى عليه أن ينهض للقيام بأداء دوره كاملاً فى هذه الحياة. وإلا يكون فى ذلك دون النبات. فإذا كان النبات يتطاول، فلا يجوز أن يتقاصر البشر. وينبغى على المرء أن يبذل كل ما فى وسعه لخدمة وطنه والارتقاء به، والتفانى فى سبيله، فإن حب الوطن من أمهات الفضائل.

وللقاسمى آراء رائعة فى الدولة وقوتها، والوطن، والسياسة، والجهاد فى سبيل الله.. وقد دعا إلى تولية الأكفاء وإعطاء كل ذى حق حقه، ووضع الأشياء فى مواضعها الصحيحة، وتفويض الأعمال إلى القادرين عليها: «لأن من تتبع تواريخ الأمم علم أنه ما انقلب عرش مجدها إلا لتفويض الأعمال لمن لا يحسن القيام عليها، ويضع الأشياء فى غير موضعها».

وقد اهتم القاسمى بقضية التفرقة العنصرية، ورفض التمييز بين الناس بسبب العنصر أو العرق أو اللون، وأرجع منشأ الدعوة لهذا التمييز، إلى الرغبة فى استبعاد الزنوج. وقد ربط فى اجتهاداته بين الإسلام ومتطلبات العصر، فلم يحصر الإنفاق فى سبيل الله، فى أمر الحرب فقط، بل رأى أن ذلك يشمل أيضا الإنفاق على المشروعات العامة، التى تعود على الأمة بالنفع مثل: شراء الكتب لطلاب العلم، وإصلاح الطرق، وتعميم المدارس، وإجراء الماء، وإقامة المساجد. وفى مسألة تحريم التصوير يقول: «إن المنهى عنه هو التصوير بقصد العبادة، فإن انتفت فلا وجه للتحريم، لأن الأصل فى الإسلام ألا تحريم حيث لا ضرر».

وقد كان القاسمى يقدر عامل الوقت تقديراً تاماً، جعله يستفيد من كل دقيقة من وقته. وكانت نفسه تمتلئ بالحسرة والأسى، عندما يرى الجموع الغفيرة من الناس تكتظ بهم المقاهى، وتضيع منهم أوقاتهم فيما لا طائل من ورائه. ويعبر عن حسرته تلك بقوله: «كم أتمنى أن يكون الوقت مما يباع لأشترى من هؤلاء جميعاً أوقاتهم».

٤) مراجع:

لقد كتب العديد من العلماء والمفكرين، مقالات عن جمال الدين القاسمى، أشادوا فيها بفضله وعلمه وكفاحه، ونخص منهم بالذكر الشيخ رشيد رضا، وشكيب أرسلان، ومحمد بهجة البيطار وغيرهم (راجع على سبيل المثال تقديم هؤلاء العلماء لكتاب جمال الدين القاسمى: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث - دار إحياء الكتب العربية - عيسى الحلبى - دون تاريخ). وفضلاً عن ذلك فقد كتب ابنه ظافر القاسمى فصلاً فى الكتاب المذكور للتعريف بوالده، وقد فصل بعدذلك ما أجمله فى هذا الفصل فى كتاب بعنوان: «جمال الدين القاسمى» - بيروت ١٩٦٦م. وراجع أيضاً، مقدمة محقق موعظة المؤمنين للقاسمى - دار النفائس ١٩٨٦م، وراجع كذلك: الأعلام للزركلى جـ ٢ - بيروت ١٩٧٩م، وتراجم الأعلام المعاصرين فى العالم الإسلامى لأنور الجندى - مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٠م.

العقيدة والفلسفة الإسلامية

■ الملتقى الإسلامى المسيحى حول الإنسان المصرى وتحديات القرن القادم

الملتقى الإسلامى المسيحى حول الإنسان المصرى وتحديات القرن القادم

د/ عبدالصبور مرزوق
المشرف العام على مجلة منبر الإسلام

فيما بين السابع والعشرين والتاسع والعشرين من أغسطس ٩٦ وفى عاصمة مصر الثانية «الاسكندرية» كان اللقاء الإسلامى المسيحى الذى دعت إليه الهيئة القبطية الإنجيلية، وشهده فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر، والدكتور عبدالرشيد سالم نائباً عن وزير الأوقاف والمستشار سيد الجوسقى محافظ الاسكندرية والدكتور محمد إبراهيم الفيومى أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية.

كان ملتقى المحبة:

والحق أقول ـ ومن خبرة عريقة بالملتقيات والمؤتمرات ـ لقد كان هذا المؤتمر بحق مؤتمر المحبة التى كانت تلف الجميع وتُلقى بظلالها المريحة والباعثة للاطمئنان على مستقبل مصرى واعد بوحدة وطنية صلبة تناسب تحديات القرن الجديد وتواجه ما يخبئه القرن فى رحمه من معطيات ومتغيرات.

وكان يقوم على إذكاء هذه الروح، وينشر عبقها فى كل موقع فريق العمل المتميز من أبناء الهيئة الذين كانوا يتحركون بسلاسة وعذوبة وينتقلون فى أرجاء الملتقى كأنهم مجموعة من العازفين يقودهم بروحه الدكتور القس صمويل صليب رئيس الهيئة مما كان ذا أثر عظيم فى ترطيب جو الملتقى وضبط درجات حرارة الحوار عند مستوى لا يسمح أبداً بأى تأزم أو توتر.

الأمر الذى أتاح مساحة واسعة وعريضة لحوار موضوعى جاد وبناء.

قضية المصير:

وانعقاد ملتقى بهذه الكثافة النوعية من العلماء والمفكرين وخبراء المستقبليات كان إشارة إلى

الوعى الدقيق بحجم القضية موضوع المؤتمر قضية وضع ومكان مصر فى القرن الحادى والعشرين بكل احتمالاته ومفاجآته.

إن البحث فى مستقبل إنسان مصر فى القرن الجديد ليس من باب الترف الفكرى أو الاجتهادات والرؤى الفلسفية لمجرد استشراف المستقبل. ولكنه يتعامل مع قضية المصير الذى يجب الاحتشاد لرصد ملامحه، والتعرف على أسلوب التحرك فيه بما يحفظ التوازن السياسى والاقتصادى والاجتماعى لمصر، ويحميها من الاهتزاز فى المعترك الهائل الذى سيعيشه العالم فى القرن الجديد

ولأن مصر دولة محورية وليست دولة هامشية ولا يمكن أن تكون كذلك بحكم الجغرافيا والتاريخ، وبحكم وزنها النوعى وموقعها بين آسيا وأفريقيا وأوروبا ثم بحكم كونها محور الارتكاز فى العالم العربى، ودولة الريادة والقيادة فيه فهذا الوضع يفرض لها كما يفرض على إنسانها مستوى من المواصفات يتسق وما هو منوط بها من تبعات، وما يتوقع لها من أدوار وهذا ما كان.

الشغل الشاغل:

إن الملتقى الاسلامى المسيحى بالاسكندرية، والذى شملت بحوثه ومناقشاته محاولة تحديد جوانب القوة والجوانب السلبية فى موقف الإنسان المصرى من الجوانب التالية:

جانب «الجغرافيا»، وتأثير عبقرية المكان فى تكوين الإنسان المصرى على نحو ما بسطه الجغرافى الكبير الدكتور/ جمال حمدان رحمه الله فى كتابه الشهير «شخصية مصر».

فلموقع مصر الجغرافى بين أفريقيا وآسيا وأوروبا دور بالغ الأهمية فى تحديد ملامح وقسمات دور الإنسان المصرى ومواطن اهتماماته، والمهام التى يتعين عليه أن ينهض بها. فالافريقيون يعتبرون مصر بوابة الحضارة لكل قارة أفريقيا، وينظرون إليها باعتبارها القدوة والرائد الذى يتأسون به جميعاً فى كل خطواتهم وهذا ما يرتب على الإنسان المصرى مسئولية كبيرة فى رعاية مصالح أفريقيا كلها والاهتمام بقضاياها، وإقامة علاقات التعاون والتبادل التجارى معها .

وإذا كان الاسطول المصرى فى الزمن القديم فى عهد حتشبسوت قد وصل إلى جنوب الصومال التى كانت تسمى آنذاك «بلاد بونت» وكانت تستورد منها خامات العطور للمعابد المصرية.. ففى عهد الخديوى إسماعيل وصلت مصر إلى هذه المنطقة نفسها تأكيداً للدور نفسه. والدور الأفريقى لمصر فى التاريخ المعاصر كان هو المدافع والحامى لحركات التحرر الافريقية جميعها. وأبناء أفريقيا الذين يدرسون فى الأزهر وفى الجامعات المصرية خير شاهد على حيوية واستمرار هذا الدور.

وعبقرية المكان بالنسبة لمصر هى التى جعلت لها دوراً محورياً فى المنطقة العربية كلها بين أفريقيا وآسيا وربطت المصير المصرى بالمصير العربى سلباً وإيجاباً لأن العلاقة هنا إلى جانب علاقة المكان علاقة الجنس والدين واللغة والارتباط الحضارى وخاصة بعد ظهور الإسلام وانتشاره فأصبحت مصر مركز الدائرة العربية وقلبها النابض وذراعها القوية فى مواجهة كل خطر.

ثم انضم التاريخ إلى الجغرافيا - بعد الإسلام - فى تحديد المهام الملقاة على عاتق الإنسان المصرى الذى أصبح من أقدس واجباته الدفاع عن العقيدة وحمايتها بداية من مواجهة التتار الذين دمّرو بغداد وأزالوا الخلافة بقيادة المظفر قطز ومروراً بالدور المصرى فى صد الغزوات الصليبية بقيادة صلاح الدين وإنتهاءً بقطع الذراع الصهيونية الطويلة التى كانت تعربد على شاطىء القناة فاجتاحهم الإنسان المصرى الذى

فضيلة الإمام الاكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر يلقى كلمة فى الملتقى الإسلامى المسيحى الذى دعى إليه الدكتور القس صموئيل حبيب ـ عن يسار فضيلته ـ وعن يمين فضيلته المستشار إسماعيل الجوسقى محافظ الإسكندرية والدكتور عبدالرشيد سالم نائبا عن وزير الأوقاف.
شهد المؤتمر الدكتور محمد إبراهيم الفيومى أمين عام المجلس الاعلى للشئون الإسلامية والدكتور عبدالصبور مرزوق المشرف العام على مجلة منبر الإسلام.

دمر خط بارليف، وحقق للعرب أول انتصار لهم على إسرائيل فى العصر الحديث.

ودور مصر لا ينتهى عند المهام العسكرية بل إن دورها الأكبر هو أنها مركز التوازن الحضارى والفكرى والدينى جميعاً.

فمصر الأزهر هى رمز الوسطية الإسلامية التى لا تعرف الانحياز المذهبى، ومعروف تاريخيا أنها خضعت للمذهب الشيعى فترة طويلة بعد إنشاء الجامع الأزهر ليكون مقراً لهذا المذهب لكن مصر رغم الحب العظيم الذى يكنه شعبها لآل البيت فإنها لم تتشيع وبقيت تعتنق المذهب السنى إلى اليوم.. واستمرت ـ وما تزال ـ قلب الإسلام وعقله وعضده وساعده وتستقبل أبناء المسلمين من أنحاء العالم لتصوغ فكرهم وتدينَهم على وسطية الإسلام وسماحته واستنارته.

ومن هنا كان من الطبيعى أن يشهد هذا الملتقى الإسلامى المسيحى ـ الذى نتحدث عنه ـ مناقشات وحوارات حية وخصبة حول هذه الرسالة المصرية فى العلاقة بدين الله، وفى احتضانها لكل رسالات السماء بما انتهى إلى ما يشبه الاتفاق بين الجميع على أن دور الإنسان المصرى فى القرن القادم سيكون هو الدور الممثل للجميع والمعبر عن الجميع، ومصر هى المنوط بها أن تدافع وتحمى الدين مما قد يعرضه له القرن الحادى والعشرون.

التحاور لا التخاصم:

ولأن الثراء الفكرى والخصوبة الثقافية هى بعض قسمات إنسان مصر قديماً وفى هذا القرن فقد شهد الملتقى الإسلامى المسيحى حوارات ساخنة لكنها ودودة وعاقلة حول كثير

جانب من الملتقى الإسلامى المسيحى الذى عقد بالإسكندرية

من القضايا والرؤية الدينية لها فى مواجهة الرؤى العلمانية، فأثيرت قضية «الشورى» ومدى صلاحيتها للتطبيق فى المجتمع الإنسانى المعاصر وفى القرن القادم وفى ظل المتغيرات الهائلة التى طرأت على الحياة وعقدت الواقع وباعدت بينه وبين الحالة التى كان يمكن فى ظلها أخذ البيعة ومشورة «أهل الحل والعقد».

وكانت فرصة لمن تحدثوا فى جانب الإسلام أن يبسطوا الحقيقة ويثبتوا أن «الشورى» بالمفهوم الإسلامى أصدق وأدق فى التعبير عن الضمير الإنسانى من «الديمقراطية» لأن الشورى منضبطة على تعاليم الدين وأخلاقياته التى فيها الخير كله للإنسان

وأثيرت قضية هل يملك الإسلام نظرية فى الاقتصاد يمكن أن تكون وسيلة لتحقيق العدل بين الأغنياء والفقراء بما يكفل حقوق الجميع فى القرن القادم ويزيل الفجوة الهائلة بين «الشمال» و «الجنوب» فى هذا العالم؟

وعرض المتحدثون من جانب الإسلام ردودهم التى أثبتت للنظرية الإسلامية خصوصية عظيمة فى التوازن بين ضمان حق «الملكية الشخصية» للإنسان فى ماله بما يخلق ويشجع الدافع الذاتى للمزيد من الانتاج والاستثمار وتحقيق الأرباح والتراكم الراسمالى.

فى الوقت ذاته الذى يعتبر فيه الإسلام المال «مال الله» والناس مستخلفون فيه - ومن ثم - ومادام المال مال الله فكل عباد الله لهم حق فى هذا المال بصرف النظر عن اختلاف عقائدهم وألوانهم وأجناسهم، وهو ما فطن إليه الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضوان الله عليه حين رأى يهودياً شيخاً يتكفف الناس فأخذ بيده وضرب له سهماً فى بيت مال المسلمين وقال كلمته الباقية: •

«ظلمنا الرجل إن أكلنا شبابه وأهملنا شيخوخته»

ولم يكن عمر رضى الله عنه مبتدعاً فى هذا ولكنه كان من جهته يُحسن الفهم الصحيح للقرآن وكان كذلك يتذكر تجربة «المؤاخاة» التجربة الإنسانية والنموذج الذى لم يتكرر حين آخى بعد الهجرة بين المهاجرين والأنصار، ونزل القرآن فى سورة الحشر [الآيات من ٦ - ١٠] يتحدث عن هذه التجربة ويعلن عن فلسفتها فى قوله (كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم)

إطلالة على الواقع وقضية التعليم:

ونظراً للخصوصية العلمية والتقنية الكبرى للقرن القادم فقد أصبحت قضية التعليم من أهم القضايا التى عالجها الملتقى نظراً لأنها أهم قسمة فى شخصية الإنسان المصرى عند دخوله القرن القادم.

وقد حظيت هذه القضية باهتمام بالغ ودار حولها حوار طويل يتسق وأهميتها خاصة فى ظل ما طرأ على سياسة التعليم من تحديث نحو تعليم «الكمبيوتر» وما يتصل به من علوم ومعارف وكان البحث الذى قدمه فى هذا الموضوع الدكتور نادر الفرجانى بحثاً ثرياً فى بابه موضوعياً فى طريقة العرض ومستقبلياً فى رؤاه واتجاهاته.

عطاء متنوع

والكوكبة التى شاركت فى أعمال الملتقى ببحوثها ومداخلاتها كانت إثراء فكرياً للحوار وإسهاماً بناء حوّل الملتقى إلى حلقة نقاش عامة حول قضايا الأمة واهتماماتها ونحن على أعتاب القرن الحادى والعشرين، وكان البحث الذى قدمه الدكتور سمير حنا صادق وناقش فيه تقريراً لمجلس الشورى بمثابة رحلة انتقلت بالمشاركين فى المؤتمر إلى جلسة للشورى شاركوا فيها بالرأى والاقتراح وأفادوا من معلوماتها الكثير.

بحر المودة

والحق أقول ومن دافع مشاهدتى طوال أيام الملتقى لنوع التعامل الودود الذى كان سائداً بين المشاركين مسلمين ومسيحيين أقول: إن الملتقى الإسلامى المسيحى فى الاسكندرية كان أكثر فى دلالته من مجرد مؤتمر.

كان كما أحسست به بحراً من المحبة والمودة التى أظلت جميع المشاركين فيه، وكشفت عن الفطرة الحقيقية لأبناء مصر فى سماحتهم وفى توادهم وتعاطفهم وسلوكهم كرجل واحد خصوصاً فى حلقات المناقشة التى اتسمت بالمصارحات والمكاشفات التى تلقاها الجميع بالقبول الحسن.

لقد جاء المؤتمر - لا أقول فى موعده - إذ كان الأصل أن نستعد لدخول القرن الجديد قبل إطلالته على الأقل بخمسة وعشرين عاماً وهى الفترة التى يحددها علماء المستقبليات لمثل هذا التحرك.

لكن مالا يدرك كله لا يترك كله، وحسبنا أن تكون هذه خطوة على الطريق يجب أن تتبعها خطوات فالقضية هى قضية مصر فى عصر لا يجوز أن يخلو من دور إيجابى لمصر فيه.

إعداد ومتابعة: منير بيومى

شيخ الأزهر ووزير الأوقاف ورئيس جامعة الأزهر
فى أربع محافظات بالصعيد

أجهزة الدعوة تتصدى للإرهاب وتحارب الفساد

شهدت أربع محافظات من صعيد مصر زيارة ناجحة قام بها فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر، والدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف، والدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر.

أكد قادة الدعوة الإسلامية خلال زيارتهم لمحافظات المنيا وأسيوط وسوهاج وقنا أن الدعوة الإسلامية فى مصر تسير وفق منظومة واحدة من خلال الأجهزة المسئولة عنها وأن مؤسساتها تعيش أزهى عصورها فى التنسيق والتعاون من أجل توعية المسلمين وتحصينهم ضد الفكر الدخيل على الإسلام هذا الفكر الذى يدعو إلى العنف والتطرف ويستحل دماء الأبرياء وأموالهم

فى سوهاج تم وضع حجر الأساس لفرع جديد لجامعة الأزهر ومجمع للمعاهد الأزهرية وتم افتتاح عدد من المساجد الجديدة والمجمعات الإسلامية فى طما وطهطا.

خلال اللقاءات بالأئمة والعلماء بمحافظات الصعيد اكد فضيلة شيخ الأزهر فى شجاعة ووضوح ان العلماء ضد الظلم والإرهاب والفساد والتعدى على النفس والمال والعرض سواء أكان المعتدى عليه من المسلمين أو من غير المسلمين، وأن هذه هى

تشريعات الإسلام فى حماية النفس والمال والعرض والنسل والعقل، وأشار إلى أنه عندما تقتحم جماعة منحرفة متجراً وتقتل صاحبه وتنهب مافيه فلا يستطيع أحد أن يقول أن الدين يؤيد ذلك أيا كانت هذه الديانة أو جنسية المعتدى عليه.

واوضح شيخ الأزهر أن اختلاف الناس فى العقائد أمر يحاسب عليه الله وحده، ولا يجوز لبشر أن يحاسب بشرا آخرين على عقائدهم ودياناتهم، وعلى المسلم الا يسىء إلى من يحترم عقيدته وشريعته.

وقال إن القرآن حرم ارتكاب الفواحش على المسلم وغير المسلم وأن شريعة الإسلام هدفها نشر الخير والحث على فعله للناس جميعا انطلاقا من قوله تعالى:

«وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان».

واكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ان الإسلام دين سلم وسلام وامن وامان، جاء دينا للحياة بكل ابعادها وجوانبها، مشيرا إلى أن التنمية فريضة إسلامية لا تقل عن أى فريضة أخرى والقرآن الكريم يقول: **«هو انشاكم من الأرض واستعمركم فيها»** اى طلب منكم عمارة الأرض وهذا أمر إلهى يجب أن يطاع وعلى بنى آدم أن يبنوا الأرض وينموها بالزراعة والصناعة والتجارة والإنتاج فعمارة الأرض فريضة من أجل بنى الإنسان جميعا.

وقال: إن الدعوة فى مصر تعيش أزهى عصورها وأن أجهزة الدعوة متعاونة لخير المجتمع وليس كما يدعى البعض متهما الهيئات الإسلامية بزرع بذور الكراهية فالمسلمون والمسيحيون يعيشون فى أمان ووئام أخوة فى كل الاحوال عاشوا فى مصر عبر التاريخ نسيجا واحدا لا يبغض بعضهم بعضا، وسيظل هذا منهجهم إلى أبد الآبدين.

واضاف وزير الأوقاف: إن الناس فى مصر جميعا وحدة واحدة وأى اعتداء على نفس واحدة هو اعتداء على البشر جميعا، يقول الحق تبارك وتعالى: **«من قتل نفسا بغير نفس او فساد فى الأرض فكانما قتل الناس جميعا».**

وأى اعتداء على نفس مسلمة كانت أو غير مسلمة هو اعتداء على البشرية كلها.

وطالب الدعاة بضرورة تصحيح المفاهيم الخاطئة وأن يبرزوا القيم الإسلامية للناس وأن يلتزموا بواجبهم من خلال الدروس والخطب والتوعية الدينية فهى فريضة لا تقل عن أية فريضة أخرى وأكد وزير الأوقاف أن الدولة تدعم أنشطة الدعوة الإسلامية وتدعم الدعاة ماديا ومعنويا حيث يقوم رئيس الجمهورية فى الاحتفالات الدينية بتكريم العلماء تقديرا لرسالتهم فهم يحملون رسالة الأنبياء.

واكد الدكتور احمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ان علماء الأزهر والأوقاف ابناء الأزهر حريصون على النهوض بالدعوة الإسلامية ونشر المفاهيم الصحيحة للإسلام يبذلون أقصى جهد فى مواجهة دعاة التطرف والإرهاب، وأن الظروف الراهنة تفرض على أبناء مصر التكاتف فى مواجهة العداء الموجه ضد الإسلام.

وزير الأوقاف يعلن فى الإسكندرية:

٦٠ مليون جنيه لإنشاء مراكز إسلامية جامعة بدول الكومنولث الإسلامى

الإسلام كرم المرأة وساواها بالرجل فى الحقوق والواجبات

أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على أهمية دور مصر الريادى فى العالم الإسلامى مشيرا إلى أن هذا الدور فى ارتقاء مستمر بفضل الأزهر الشريف الذى يعمل كقبلة علمية للإسلام وعلومه للعالم أجمع منذ أكثر من ألف عام وقال إن ارتباط العالم الإسلامى كله بمصر يتزايد يوما بعد يوم حيث تستقبل مصر ٢٥ ألفاً من أبناء كل الدول الإسلامية للدراسة بالأزهر الشريف على نفقة مصر ويمنح دراسية من الأزهر والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

عناية الرئيس بالتواصل المصرى الإسلامى

إن التواصل والتعاون المصرى من العالم الإسلامى يحظى بكل الدعم والتقدير من الرئيس محمد حسنى مبارك والحكومة المصرية، وأن مصر رصدت أكثر من ٦٠ مليون جنيه لإقامة ٣ مراكز إسلامية عالمية فى كل من كازاخستان وأوزباكستان، وتركمانستان وأن مركز كازاخستان سوف يفتتح فى فبراير القادم خلال زيارة يشارك فيها وفد مصرى.

وأضاف أن هناك تنسيقاً وتعاوناً تام بين الأوقاف ووزارة الثقافة لترميم المساجد الأثرية على مستوى الجمهورية بما فى ذلك ما تتطلبه من أعمال فنية دقيقة للحفاظ على الطراز المعمارى الإسلامى.

جاء ذلك خلال اجتماع الوزير مع دعاة وعلماء الدعوة الإسلامية وخطباء المساجد بمحافظات الاسكندرية ومطروح والبحيرة والذى عقد بمسجد المرسى ابو العباس وشهده وكلاء وزارة الأوقاف وكبار العاملين بالقطاعات الادارية والمالية بالوزارة.

أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق أن النقد الذاتى هو أول الطريق إلى الإصلاح وطالب الدعاة والأئمة بضرورة الالتزام بدروس المساجد التى تؤدى أربعة أيام فى الأسبوع وأعلن أنه سيتم مكافأة الإمام المثالى على مستوى كل محافظة وسيتم تكريمه معنويا وأدبيا وماديا كما سيتم تكريم المحافظة الأولى فى مستوى الدعوة.

كما التقى وزير الأوقاف و٦٠٠ طالبة من ٣٦ دولة إسلامية فى حفل ختام معسكر ابى بكر الصديق الذى شاركت فيه طالبات الجامعات المصرية. قال الوزير خلال اللقاء:

إن أعداء الإسلام يروجون أن الإسلام يعادى المرأة وينقص من حقوقها وهذا ظلم وافتراء بينما الإسلام عقيدة وشريعة وحضارة وهو الذى أنصف المرأة وساواها بالرجل فى كل شىء، وقال إن القرآن أكد أن المرأة والرجل خلقا من نفس واحدة كما أقر الإسلام للمرأة حريتها الكاملة فى كل شئونها المالية والاجتماعية وحفظ لها كرامتها، وأضاف أن الإسلام جعل المرأة شريكة للرجل فى المسئولية عن المجتمع وتربية أجياله وقرر أن الدنيا لن ينصلح حالها إلا بالرجل والمرأة معا وليس واحدا منهما دون الآخر.

وطالب الوزير الفتيات بان يعملن عقولهن فى فهم الدين لأن استخدام العقل فريضة دينية من فرائض الإسلام مشيرا إلى ان اى تقصير فى حق المرأة يرجع إلى العادات والتقاليد البالية السيئة التى ليس لها علاقة بالإسلام ولا تمس جوهره من قريب او بعيد.

وأكد الوزير خلال اللقاء أن الدول الإسلامية والعربية اليوم أولى من غيرها بالتقدم العلمى واستخدام التكنولوجيا لأن استخدام العقل فريضة، وقال: إن التطرف الذى نشاهده فى المجتمع اليوم ناتج عن عدم استخدام الشباب والفتيات لعقولهم والجرى وراء التقليد الأعمى الذى يرفضه الإسلام.

وأوضح أن الإسلام كرم المرأة وبرأها من إغواء آدم ليأكل من الشجرة المحرمة، ولكن الشيطان سول لهما ذلك، وأن حواء مبرأة من أن تكون أداة للشيطان: يقول الحق تبارك وتعالى: «ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة» ويقول: «ولقد كرمنا بنى آدم» فالتكريم ينسحب على الرجل والمرأة.

كما جعل الإسلام المسئولية الدينية متساوية بين الرجل والمرأة، كما حمّلها الحديث النبوى مسئوليتها فى المجتمع «كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته».

واضاف وزير الأوقاف ان المرأة المسلمة مسئولة عن نشر الدين الإسلامى الصحيح البعيد عن التحريف وإلصاق العادات والتقاليد السيئة بالإسلام مثلها فى ذلك مثل الرجل تماما وفى نهاية اللقاء قام وزير الأوقاف بتكريم الفتيات المثاليات فى المعسكر والذى بلغ عددهن ٨٠ من ٦٠٠ طالبة جامعية شاركن فى الفوج الأخير للمعسكر

كما تحدث فى اللقاء الدكتور عبدالرحمن العدوى عضو مجمع البحوث الإسلامية والأستاذ بكلية الدعوة مؤكدا ان القرآن هو الكتاب الوحيد بين الكتب السماوية الذى حفظه الله سبحانه وتعالى بأن جعل أهله يحفظونه عن ظهر قلب حفظا متواترا جيلا بعد جيل منذ نزوله على الرسول صلى الله عليه وسلم وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها مشيرا إلى أن الله كرم الإنسان بالعقل وأمره أن يستخدمه وينتفع به ويوازن به بين الأمور وإعماله فى الاجتهادات فى الأمور التى لم يرد فيها نص قاطع، وقد جعل الله للإنسان مساحة يجتهد فيها فى الأحكام وأن يصل إلى الأحكام الفرعية عن طريق قياس أمر لا دليل عليه

٣٥٠ إماما فى الدورة التأهيلية الرابعة

اعلن الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف انه تقرر إصدار كتيب للجيب لجميع الأئمة ومقيمى الشعائر وخدم المساجد يتضمن مهام وظيفة كل منهم وطبيعة ادائه لمهمته يرجع إليها عند الحاجة لتعود المساجد المصرية منارة إشعاع ومركز الجذب المواطنين جاء ذلك خلال حفل افتتاح الدورة التأهيلية الرابعة لأئمة المساجد على مستوى الجمهورية، أشار وزير الأوقاف إلى أن هذه الدورة التى تضم ٣٥٠ إماما وتستمر لمدة شهرين تهدف إلى رفع مستوى الأئمة العلمى حتى يجيدوا إلقاء خطب الجمعة ودروس المساجد اليومية.

واكد الوزير للدعاة ان الناس فى حاجة إلى تحصينهم ضد الأفكار المغلوطة التى لا سند لها من القرآن او من السنة مصدرى التشريع الأساسيين وأن ذلك لن يتحقق إلا من خلال المداومة على القراءة والإطلاع.

وطالب الأئمة بالتركيز على ثوابت الدين .

٣٠٠ فائز فى بعثة وزارة الأوقاف للعمرة

أصدر الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف قرارا بتعيين الشيخ عبدالحميد عبدالرحيم وكيل الوزارة لشئون المساجد رئيسا لبعثة العمرة والتى تضم ٣٠٠ من الفائزين فى مسابقة المولد النبوى الشريف وبعض المسابقات التى أجرتها وسائل الإعلام المقروءة والمرئية.

كما تضم البعثة على عيسى وكيلا، وكلاً من عبدالعزيز لاشين، ود. أحمد الزينى، ومحمد السداوى للعلاقات العامة.

ندوة شهرية باسم الشيخ الغزالى

ينظم أبناء المرحوم الشيخ محمد الغزالى ندوة شهرية تحمل اسمه تقام بمعهد صحة الطفل بشارع عكاشة بالدقى، بدأت أولى هذه الندوات بعنوان الإسلام والتقدم تحدث فيها الدكتور يوسف القرضاوى وأدارها الدكتور محمد عمارة.

تفاصيل الندوة فى العدد القادم

وزير الأوقاف يعلن فى مؤتمر تطوير مراكز إعداد الدعاة:

تعديل مناهج الدراسة وزيادة مكافآت المدرسين بمراكز اعداد الدعاة

عقد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية اجتماعاً موسعاً لعمداء ومديرى المراكز الإسلامية وعددها ١٨ مركزاً بمحافظات الجمهورية لمناقشة سبل تطوير مناهج الدراسة بها. وفى مستهل الاجتماع أكد الدكتور الوزير أن الهدف من إنشاء هذه المراكز هو سد العجز فى عدد الأئمة وأن يكون الداعية الذى يعتلى المنبر على المستوى المطلوب ويحقق الهدف المنشود من الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ليعود عقدالمسجد مركز إشعاع علمى وحضارى كسابق عهده. كما قرر الدكتور الوزير أن يقتصر القبول بهذه المراكز على حملة المؤهلات العليا من الذين يرغبون فى تنمية الثقافة الإسلامية والعمل فى مجال الدعوة الإسلامية.

كتاب الخطابة ومادة التفسير

أبدى عمداء المراكز اقتراحاتهم وآراءهم حول تطوير مناهج الدراسة

يقول الدكتور محمود مهنا عميد كلية أصول الدين بأسيوط ومدير المركز الاسلامى هناك أن مادة التفسيرلا تلائم عقلية الطلبة بالسنة الأولى كما أن كتاب الخطابة لا يتفق مع ما جاء به المنهج المقرر.

وأشار سيادته إلى ضرورة تعديل قيمة مكافأة المحاضرين

إختبار شفهى وتحريرى للمتقدمين

واقترح الدكتور عبدالله محمد مدير المركز الإسلامى ببنى سويف إجراء اختبار شفهياً وتحريرياً للمتقدمين للالتحاق بالمراكز على أيدى أساتذة المراكز، واقترح تدريس مادة تذوق الجمال فى القرآن: البلاغى والاعجاز العلمى وطالب بزيادة عدد أشهر الدراسة لتستوعب المنهج كاملا.

تدريس علوم الحديث

وأشار الدكتور حسن عبدالحميد مدير مركز المنوفية إلى ضرورة العودة إلى تدريس علوم الحديث لتوضيح الصحيح من غير الصحيح منها، بالاضافة إلى إلقاء محاضرة عامة كل شهر لمناقشة قضية من القضايا المثارة على الساحة

تشكيل مجلس إدارة لمراكز إعداد الدعاة

وطالب الدكتور فتحى عامر وكيل كلية الآداب

بالزقازيق وعميد المركز الإسلامى بمحافظة الشرقية بتشكيل مجلس إدارة لهذه المراكز برئاسة الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف وعضوية عمداء المراكز لعقد اجتماع شهرى لمناقشة خطة العمل وإيجاد الحلول، واقتراح ضرورة تدريس العلوم الإنسانية.

اختيار الكتب من خلال التوصيف المنهجى

وطالب الدكتور بكر زكى الأستاذ بجامعة الأزهر وعميد المركز الإسلامى بالاسكندرية بإعادة النظر فى تسمية المراكز (معاهد إعداد الدعاة) لأن كلمة المراكز الإسلامية كلمة واسعة، واقترح تشكيل لجنة لاختيار الكتب من خلال التوصيف المنهجى، حيث أن التوصيف الموجود لبعض المواد غير مطابقة للمادة مثل قضايا معاصرة يتناول فيها الإيمان والكفر فى حين أنها ليست معاصرة، واقترح أن تكون السنة الدراسية سبعة أشهر بدلا من أربعة حيث لا تكفى لتدريس المنهج.

المطالبة باتساع دائرة المقبولين

ولكن الشيخ محمد يوسف عفيفى مدير المركز بالقليوبية له رأى آخر بالنسبة للذين يلتحقون بهذه المراكز فيرى أنه من الضرورى قبول حملة المؤهلات المتوسطة وفوق المتوسطة لتتسع دائرة الذين يرغبون فى العمل فى مجال الدعوة الإسلامية واقترح تدريس مادة أصول الفقه للسنة الثانية بدلا من السنة الأولى.

تنقية الكتب الفقهية من الخلافات

واقترح الشيخ أحمد أبو العلا عميد المراكز الإسلامية بالقاهرة بوضع مناهج علمية جديدة لتنقية الكتب المقررة من الخلافات الفقهية والمذهبية.

وعقب الدكتور محمود حمدى زقزوق على ما طرحه السادة عمداء المراكز من اقتراحات:

قال الوزير: إن النواحى المالية سيتم دعمها لرفع المكافآت، كما سيتم إضافة مادة علوم القرآن إلى المناهج الدراسية.

تعيين دفعات جديدة من أئمة المساجد

لن تشكو مساجد الأوقاف من نقص عدد الأئمة من خريجى الأزهر الشريف حيث تقرر بدء تعيين خريجى الأزهر الشريف دفعات ٩٣، ٩٤، ٩٥ لتوفير الدعاة والأئمة لتلك المساجد.

كما سيتم تيسير إنشاء المساجد الأهلية بشروط موافقة المحليات ووزارة الأوقاف وفقا للاحتياجات

أعلن ذلك الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف خلال لقائه مع دعاة المنوفية الذى شهده المستشار على حسين محافظ المنوفية والقيادات الدينية والشعبية.

وأضاف وزير الأوقاف أنه تقرر إعداد دورات تأهيلية تخصصية لجميع دعاة الجمهورية ودورات أخرى ينظمها مركز الدراسات الوطنية بالمنوفية لتنشيط الدعوة ولمعالجة الموضوعات المطروحة على الساحة، وأفكار التطرف من وجهة نظر إسلامية، وقال: إن الوزارة وضعت خطة لضم ٣٠ ألف مسجد أهلى على مدى السنوات الأربع القادمة وحتى عام ٢٠٠٠ منها خمسة آلاف مسجد العام الحالى لتوفير الرعاية الكاملة لها.

وطالب وزير الأوقاف بضرورة الالتزام بالدروس اليومية بالمساجد، وقرر مضاعفة بدل الاطلاع للأئمة وزيادة مكافآت الدروس للإمام الأول إلى ٨٠ جنيها، والثانى ٧٠ جنيها، والثالث ٦٤ جنيها، بالإضافة إلى توزيع أجهزة تسجيل على الأئمة المكفوفين مشيرا إلى عقد مسابقة فى نوفمبر القادم للأئمة تتناول قضايا الإرهاب من خلال الكتب الموزعة عليهم من قبل الوزارة وذلك فى إطار المسابقات التى تعالج مشكلات الحياة العامة.

إعداد: أبو سليمان صالح

يقول المولى - عز وجل - فى كتابه العزيز

«قُل لايستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله ياأولى الألباب لعلكم تفلحون. ياأيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء إن تُبْد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين يُنزَل القرآن تُبدلكم عفا الله عنها والله غفور رحيم. قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين». [المائدة: ٩٩ - ١٠٢]

صدق الله العظيم

كرم الله على عباده

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما يَرْويه عن ربه - عز وجل - قال: «إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بيَّن ذلك، فمَنْ هم بحسنة فلم يعملها، كتبها الله عنده حسنة كاملة، فإن هَمَّ بها فعملها، كتبها الله عنده عَشْر حسنات. إلى سبعمائة ضِعْف إلى أضعاف كثيرة، وإن هَمَّ بسيئة فلم يعملها، كتبها الله عنده حسنة كاملة، فإن هَمَّ بها فعملها، كتبها الله سيئة واحدة».

وزاد فى رواية أخرى: «أوْمحاها الله، ولا يُهلك على الله إلا هالك.» أخرجه الترمذى فى صحيحه

القلوب واستيعابها للحكمة

ضرب بعض الحكماء مَثَلَ الحكمة والحكيم الذى يلقيها إلى القلوب فقال:

إن الباذر - أى الذى يلقى البذور فى الأرض - خرج ببذره الطيب ليبذره، فنثرهُ فوقع بعضه فى أرض مُحْجرة وفى جنبات الطريق، فلم يلْبث أن اختطفه الطير فذهب به - أى لياكله -

ووقع بعضه فى أرض مُحْجرةَ عليها بعضاً من ندى وطين، فرسخ البذر فى ذلك الندى والطين، ونبت شيئاً قليلا، حتى إذا وصلت عروقه إلى الحجر لم يجد مساغاً ينْفذ فيه، فتلف، وفسد، ويبس.

ووقعِ بعضه فى أرض رخْوة، إلا أن فيها شوْكاً نابتا، حتى إذا كان عند الإثمار خَنَقَهُ الشوك، فلم

يأت بثمره.

ووقع بعضه فى أرض طيبة نقيّة، ليست على ظهر طريق، ولا على حجر، ولا فيها شوك، فنما، وطاب، وزكا، ونبت وأثمر، فجاءت الحبة بأضعاف مضاعفة، ثم فسرّه فقال:

فالباذر هو الحكيم الزارع الحكمة فى القلوب، وبذره الطيب هو حكمته وموعظته الحسنة التى يلقيها إلى القلوب.. والقلوب فى تلقى ذلك منقسمة إلى الأقسام الأربعة المذكورة فمنها:

القلب القاسى الذى إذا سمع الحكمة لم يعقد عليها، ولم يعها لقساوته فلم تثْبت فيه.

ومنها قلب ظاهره رِقّة وباطنه قساوة، فهو فى أول سماع الحكمة يرق لها، ويلذ بسماعها، ويحن إلى ذلك بتلك الرقة الظاهرة على قلبْه، ولا يعقد عليها بعزم لقساوته.

ومنها قلب يسمع الحكمة ويحبها، ويحب العمل بها، إلا أنه قلب قد امتحن بلصوق الشهوات به، حتى صارت له طباعا، فإذا عزم العمل بما سمع اعترضت له تلك الشهوات منعته من إقامة وظائفها، وأفسدت عليه ماسمع، فاختلط عليه أمره، ولم يتم له مُراده.

ومنها القلب النقى الصافى العالم بفضل الحكمة، المؤثر لها الذى لا همة له فى غيرها، ولا شُغْل له إلا بها، ولم تَعْلق به شهوة تُناقضها، ولا داء يقطع عنها. فهذا القلب الذى تنّمى فيه الحكمة إيماناً وفهْماً، وحفظا، وعلْما، وقوْلا، وعملا، وتبلغ به إلى افضل العواقب، وأعلى المراتب.

اقرب الأشياء وابعدها

قيل لبقراط: ما أقرب الأشياء؟
قال: الأجل.
قيل: فما أبعدها؟
قال: الأمل.قيل: فما أنفسها؟
قال: الصاحب المؤاتى
قيل: فما أوحشها؟
قال: الموت.قيل: فما أحمدها عاقبة؟
قال: الصبر
قيل: فما أذمّها عاقبة؟
قال: المعاصى.

علم الأولين والآخرين

أوْصى طاووس رجلا، فقال له: إنى أجمع لك العلم كله فى ثلاث كلمات:

خف الله حتى لايكون أحد أخوف لك منه.

وارْج الله حتى لايكون أحد أرْجى عندك منه.

وأحب الله حتى لايكون أحد أحب إليك منه.

فإذا فعلت ذلك: فقد علمت علْم الأولين والآخرين.

وأوصى بعض الملوك ابنه، فقال: يابنى كُنْ بما علمت عمولا، وعما جهلت سؤولا، وافحص الأمر يتجل لك، واستبطن أهل التقوى وذوى الأحساب تزن نفسك، وتحكم أمْرك، ولا تخص بسرك مَنّ لايكتمه، ولاتُول أمرك مَنْ لايفهمه، ولا تثق برجل تتهمه، ولا تُكلف نفسك مالا تقدر عليه، وإذا هممت بأمر فيه شر فتأن فيه.

وقالت أعرابية لابنها: يابنى عليك بحسن الخلق، وجميل العشرة، ولطف الموافقة، ولين الجانب، والاحتمال للصاحب، وكف الأذى، والمقاسمة فى العزاء، فإنك تستميل القلوب، وتنال كل مرْغوب، ويحفظك علام الغيوب.

من أدعية الإمام على

كانٍ الإمام على بن أبى طالب - كرّم الله وجهه - يُفرِّغ نفسه للعبادة فى أربع ليال فى السنة،

وهى: أول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان، وليلة الفطر، وليلة الأضحى، وكان يكثر من الدعاء ومن دعائه فيها: اللهم صل على محمد وآله، مصابيح الحكمة، وموالى النعمة، ومعادن العصمة، واعصمنى من كل سوء، ولاتأخذنى على غرة، ولا على غفلة، ولا تجعل عواقب أمرى حسرة وندامة، وأرض عنى، فإن مغفرتك للظالمين، وأنا فيهم، اللهم اغفرلى مالا يضرك، وأعطنى ما لا ينقصك، فإنك الواسع رحمته، البديعة حكمته، اللهم اعطنى السعة والدعة والأمن والصحة والشكر والمعافاة والتقوى وأفرغ الصبر والصدق علىّ وعلى أوليائك، وأعطنى اليسر، ولا تجعل معه العسر، وأعمم بذلك أهلى وولدى وإخوانى فيك، من المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات.

احفظوا عنى

قال سويد الحارثى: دخلنا على رسول ا لله - صلى الله عليه وسلم - وأنا سابع سبعة من قومى، فقال: ما أنتم؟.

قلنا: مؤمنون يارسول الله، قال: ماحقيقة إيمانكم؟ قلنا: خمسة عشر خصلة يارسول الله. خمسة أمرتنا رسلكم أن نعمل بها، وخمسة أمرتنا رسلكم أن نؤمن بها، وخمسة كنا عليها فى الجاهلية، إلا أن تكره منها شيئاً يارسول الله، قال: ما الخمسة التى أمرتكم رسلى أن تعملوا بها؟، قلنا: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنك محمد رسول الله، ونقيم الصلاة، ونؤتى الزكاة، ونصوم رمضان، ونحج البيت مع الاستطاعة، قال: فما الخمسة التى أمرتكم رسلى أن تؤمنوا بها؟ قلنا: نؤمن بالله، وملائكته ورسله، وكتبه، والبعث بعد الموت، قال: فما الخمسة التى كنتم عليها فى الجاهلية؟ قلنا: الرضا بالقضاء والقدر، والشكر عند الرخاء، والصبر عند البلاء، والثبات عند اللقاء، وترك الشماتة إذا نزلت المصائب بالأعداء، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يالها من خمسة، ما أجملها!! وما أحفلها!! احفظوا عنى خمساً تكمل لكم عشرون خصلة، لا تأملوا مالا تُدركون، ولا تبنوا مالا تعمروا، ولا تجمعوا مالا تأكلون، ولا تشتغلوا بما أنتم عنه راحلون، واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون. فحفظنا ما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما انصرفنا، قال لأصحابه: حكماء، علماء، فقهاء، كادوا بفقهم أن يكونوا أنبياء.

الحلم

قال لُقمان الحكيم: ثلاثة لا تعرفهم إلا فى ثلاثة:

لا تعرف الحليم إلا عند الغضب.

ولا الشجاع إلا عند الحرب.ولا تعرف أخاك إلا إذا احتجت إليه.

وقيل لقيس بن عاصم: ما الحلم:

قال: أن تصل مَنْ قطعك وتعطى من حَرَمَك، وتعفو عمَّن ظلمك.

وأسمع رجل عمر بن عبدالعزيز - رضى الله عنه - بعض مايكره.

فقال له عمر: لاعليك، إنما أردتَ أن يْستفزّنى الشيطان بعزّة السلطان، فأنال منك اليوم ما تناله منّى غداً، انصرف إذا شئت.

وقال معاوية بن أبى سفيان لخالد بن المعمرٍ: كيف حبُك لعلى بن أبى طالب عليه السلام؟.

قال: أحبه لثلاث خصال: على حلمه إذا غضب، وعلى صدْقه إذا قال، وعلى وفائه إذا وعد.

وكان يُقال: ثلاث منْ كنّ فيه استكمل الإيمان منْ إذا غضب لم يُخْرجه غضبه عن الحق.

ومنْ إذا رَضى لم يُخرجه رضاه إلى الظلم والباطل.

ومَنْ إذا قَدر لم يتناول ماليس له.

وقال محمد ابن عليّ - رضوان الله عليهما - مَنْ حلُم وفى عرضه، ومَنْ جادت كفُه حَسنُ ثناؤه، ومَنْ أصلح ماله، استغنى، ومَنْ احتمل المكروه كَثُرت محاسنه، ومَنْ صبرحُمِدَ امره، ومَنْ كظم غيْظه فشا إحسانه، ومَنْ عفا عن الذنوب كثرت أياديه، ومَنْ اتقى الله كفاه ما أهمه.

ابو طالب ووصيته لقريش

عن هشام بن السائب قال: إن أبا طالب لما حضرته الوفاة، جمع وجوه قريش، وقال لهم، إنكم صفوة الله فى خلقه، وقلب العرب، وفيكم السيد المطاع، وفيكم المتقدم الشجاع، والواسع الباع، لم تتركوا للعرب فى المآثرنصيباً إلا أحرزتموه، ولا شرفاً إلا أدركتموه، فلكم على الناس بذلك الفضيلة ولهم به إليكم الوسيلة، وإنى أوصيكم بتعظيم هذه البنية - اى الكعبة - فإن فيها مرضاةً للرب، وقواماً للمعاش، وثباتا للوطأة.

صلوا أرحامكم ولاتقطعوها، فإن فى صلة الرحم منسأة - إطالة - فى الأجل، وزيادة فى العدد، واتركوا البغى والعقوق، ففيهما هلكت القرون قبلكم، وأجيبوا الداعى، وأعطوا السائل، فإن فيهما شرف الحياة والممات، وعليكم بصدق الحديث، وأداء الأمانة فإن فيهما محبة فى الخاص ومكرمة فى العام وأنا أوصيكم بمحمد خيرا، فإنه الأمين فى قريش، والصديق فى العرب، وهو جامع لكل ما أوصيكم به، وقد جاء بأمر قبله الجنان، وأنكره اللسان، مخافة الشنآن، وأيْمُ الله كأنى أنظر إلى صعاليك العرب، وأهل البر فى الأطراف، والمستضعفين من الناس وقد أجابوا دعوته، وصدقوا كلمته، وأعظموا أمره، فخاض بهم الغمرات، فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناباً، ودورها خرابا، وضعفاؤها أربابا، وإذا أعظمهم عليه أحوجهم عنده وأبعدهم منه أحظاهم عنده قد محضته العرب ودادها، وأصفت له فؤادها، وأعطته قيادها دونكم.

يامعشر العرب، ابن أبيكم يقصد - محمدا - كونوا ولاة لحزبه، وحماة له، ووالله لايسلك أحد منكم سبيله الا رشد، ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد، ولو كان لنفسى مدة، ولأجلى تأخير لكفيت عنه الهزاهز - اى البلايا - ولدافعت عنه الدواهى.

من دعاء النبى صلى الله عليه وسلم

اللهم انى ابرأ اليك من حولى وقوتى ، والجأ الى حولك وقوتك ، احمدك اذ أوجدتنى من العدم ، وفضلتنى على كثير من الأمم وجعلت فى يدى زمام خلقك ، واستخلفتنى على أرضك .

اللهم فخذ بيدى فى المضائق ، واكشف لى وجوه الحقائق ووفقنى لما تحب ، واعصمنى من الزلل ، ولا تسلب عنى ستر احسانك ، وقنى مصارع السوء واكفنى كيد الحاسد . يا أرحم الراحمين .

«لماذا أسلم هؤلاء»
الانجليزية كارولين:

الإسلام هو الدين الذى يرفع الإنسان إلى مستوى الإنسانية

أحمد حامد

هى الانجليزية كارولين كاتدريك، المولودة عام ١٩٣٩م، لأسرة ثرية محافظة على التقاليد الانجليزية العريقة، وشبت كارولين، لاتخطو خطوة إلا بعد تفكير دقيق فيما ستقودها خطواتها، وعرفها كل معارفها بالحزم فى اتخاذ الأمر بعد تفكير وتدبير، ولهذا كانت مستشارة لغالبية زميلاتها بالدراسة وهى فى عمر صغير، وأيضا عندما كبرت وصارت طالبة بالجامعة تدرس هندسة الاتصالات وعلومها، وتعرفت على زميلة عربية مسلمة أنست فيها كما تقول التصرفات والسلوك العفوية والذكاء الفطرى، والطبيعة بلا تدخل أدوات الزينة

وتقول: ولما كنت أعيش حياتى منذ الصغر، لم تبهرنى الأصباغ والألوان التى تتوارى خلفها وجوه معظم نساء العالم، والبنات فى مثل عمرى، خاصة فى المرحلة الجامعية فقد سعدت أن وجدت شبيهة لى، وتصادقنا، وكانت بالنسبة لى أكثر من صديقة، بل أكثر من أخت شقيقة، وقدمتنى لأسرتها والتى يعمل والدها فى السلك الدبلوماسى وقدمتها إلى أسرتى، وسعدت الأسرتان بالصداقة القوية بيننا، وكنا لانفترق إلا فى أوقات النوم فقط، على أن نتحادث هاتفيا قبل النوم، وفور الاستيقاظ، وأعجبنى فيها أخلاقها وتمسكها بالعادات والتقاليد التى تتمسك بها أسرتى وماكنت أعرف شيئا عن الإسلام وعاداته وتقاليده إلى أن فوجئت بها سعيدة لأن شهر الصيام بعد أيام قليلة، ولأول مرة أعرف صيام المسلمين، واستمعت إليها عن شهر رمضان مبهورة وعزمت على الصيام معها مشاركة لها ولأسرتها، ولم تمانع أسرتى فى ذلك على الاطلاق، ولما قلنا لها ذلك ضحكت وقالت: رب صائم لايجنى من وراء صيامه إلا

الجوع والعطش، وراحت تحدثني عن الصيام كفرض إسلامى على المسلم الموحِّد بالله

كارولين تعكف على دراسة الإسلام وسيرة رسوله:

وتقول الانجليزية كارولين: دعتنى صديقتى العربية المسلمة، إن كنت سأصوم لأتناول معها أول إفطار فى رمضان. ودخلت بيتها الجميل، فوجدت الأسرة تعيش فى جو روحانى جميل، فالأب يقرأ القرآن، والأم تشرف على إعداد الطعام. وحان وقت الافطار ليتحلق أفراد الأسرة حول مائدة عامرة بأطايب الأطعمة، وجلس كل فرد يقرأ القرآن بصوت هامس، ويدعو الله وانا جالسة معهم، يتبادلون النظرات الهادئة المرحّبة بى معهم، ونظر رب الأسرة إلى الساعة المعلقة بصالة الطعام ليقول دعاء جميلا وتقول الأسرة معه، وتناول الجميع بعد ذلك بعضا من اللبن مع التمر، ثم قاموا جميعا، إلى صلاة جامعة جميلة بكيت من فرط خشوعهم فيها، ولما فرغوا من الصلاة، عادوا مرة ثانية إلى الطعام يأكلون فى هدوء شديد.

تقول: عكفت على دراسة الإسلام وسيرة رسوله وعرفت قيمة الإسلام وقيمة أن يكون الإنسان مسلما، فالإسلام هو الدين المنقذ للبشرية من جاهلية القرون التى راحت تؤلّه المادية، وتصلى للمادية، وتصوم للدولار وغيره من العملات المؤثرة فى حياة البشر، لكن الإسلام يرفع الإنسان من ضلالات تأخذه إلى المستوى الذى يهبط بالانسان إلى اقل من مستوى الحيوان.

فالإسلام هو الدين الذى يرفع الإنسان إلى المستوى الحقيقى للإنسانيه فالتوحيد فى الإسلام ميزة كبيرة، تؤكد الوهية الخالق، وإنفراده بالخلق وسر الحياة، وسر الموت، ومابينهما من حياة كاملة للإنسان، طالت حياته أم قصرت، سعد فيها أم شقى.

كارولين تعتنق الإسلام:

لم أضيّع وقتا كثيرا لاشهر إسلامى وأشهد أن الله واحد لاشريك له وأشهد أن محمدا عبدالله ورسوله.

واعتبرت اسرتى إسلامى علامة صحية لحالتى التى ما انحرفت ابداً طوال تسعة عشر عاما هى عمرى يوم آمنت بالله الواحد الذى لم يلد ولم يولد.

وتقول: ناهيك عن أنى بعد ذلك عرفت أن أبى يعرف كثيرا عن الإسلام ورسوله وكان سعيدا بما فعلت ولم يقف ضدى ابدا واعتبر إخوتى أن إسلامى فرحة بدين جديد عرفته، سأتركه فيما بعد وكذلك أمى. ولم يقف أحد فى طريقى بل تركونى لأرتد ذات يوم لكن كيف لى أن أرتد عن دين عرفت فيه أعظم آيات الكون وأرفع مستوى للأخلاق الكريمة، وأكرم معاملة للإنسان.

إنه الدين الذى يجب أن يكون عليه البشر جميعا فقد جاء للناس جميعا ولم يأت لفئة معينة بل للعالمين.

وتقول الانجليزية المسلمة كارولين كاتدريك: إن الدين الاسلامى كالزهرة الجميلة فى حياتنا المعاصرة الملبدة بغيوم الجاهلية التى تحاول جاهدة أن تطمس هذا الدين وتعرقل مسيرته، لكن كلما سلك مسلم بالإسلام حياته، كان منغصاً لكل الذين يكرهون الإسلام وتعاليمه، فالإسلام ضد الفجر والفجور والفجرة وتعاليمه تدعو إلى الأخلاق الفاضلة التى تضرب الفجر بعصا من حديد وهناك من يرتزقون من الفجر والفجور، فكيف لهم يتركون الدين الخاتم يفشو بين الناس.

الصيام يحقق للصائم حياة نفسية تستوى مع آداء الفروض الخمسة:

وتقول: إن الصيام وحده كفيل بجعل الكارهين للإسلام، تشتد كراهيتهم، أو يدخلون الإسلام طواعية، فالصيام يحمي من كل الآثام، لأنه يحقق للصائم، حياة نفسية تستوى مع أداء الفروض الخمسة، حيث يتجلى الله فى روح الصائم عن الموبقات التى تفسد الروح والجسد، وتعطل النمو النفسى لجمال الروح ولقد عشت الصوم على حقيقته، وسألت كثيرا من الصائمين صياما حقيقيا، فوجدت أن الصائم لابد أن يغض بصره، كي يظل قلبه خاشعا لله، وأن يحفظ لسانه، فلايكذب ولاينم ولاينافق، ولايشغل لسانه إلا بقراءة القرآن. وعلى الصائم أيضا أن يكف سمعه عن الاصغاء إلى الذين يثرثرون ويهتكون أعراض الناس بلسانهم.

وعلى الصائم أن يحفظ كل جوارحه بعيدا عن ارتكاب المعصيات، وعليه بعد أن يكون خاليا من كل مايجرح صومه، أن يأكل فى إفطاره بلا مغالاة فى الطعام، وأن يتذكر أن هناك صائمين، لايملكون قوت يومهم وعليه أن يراعى الله فيهم فلا يترك فيهم من يتسول الإفطار، بل يقدمه لهم بشكل يحفظ لهم ماء الوجه.

إن الصيام هو العلاقة السرية بين الخالق الواحد، وبين العبد الذى اختار أن يكون الإسلام دينه، فعلى الصائم، أن تكون علاقته بربه علاقة ربانية، خالية من الشوائب ليقبل الله صلاته وصيامه، ويغفر له ذنوبه. فالصيام تربية روحية لمن أراد أن يلقى ربه بروح صافية وقلب خاشع.

والصيام ميزة جميلة بين المسلمين جميعا، حيث تتوحد المواقيت فى الصيام حيث تبدأ مع الفجر وتنتهى مع المغرب، كل صائم حسب مواقيته فى البلد الذى يعيش فيه.

وتقول كارولين المسلمة الانجليزية: والتوحد والمساواة فى الصيام شيء جميل كما هو الحال فى الصلاة، فالكل أمام الله سواء كما فى الحج تماما، الكل أمام الله بلباس واحد، فالكل يدعوه ويحمده ويستغفره

كارولين المسلمة تتزوج مسلما:

ولقد أكرمنى ربى بالإسلام مبكرا فى حياتى واستمر إسلامى وسيظل إلى أن تقوم ساعتى، وتزوجت مسلما. وعندى منه الأولاد البنين والبنات المسلمين الذين أكرمنى الله وأنعم علىّ بهم، أربيهم تربية إسلامية، وأعمل مهندسة، ولم يمنعنى عملى من أن أكون مسلمة إسلاما قويا، فالإسلام لم يمنع المرأة من مزاولة العمل الذى تحبه، شريطة أن تؤديه بخلق ودون ابتذال، فلقد خلق الله الإنسان من الذكر والأنثى، وأعطى للمرأة عقلا تحفظ به نفسها، وتحفظ به أولادها، وزوجها ولقد كانت المرأة فى صدر الإسلام تعمل وتقوم بأعمال كثيرة، ولم يمنعها رسول الله من ذلك مادام العمل الذى تقوم به لن يجعلها سافرة وعلى ذلك أعمل كما تعمل مسلمات كثيرات باحترام شديد فى كل خطوة، وكل حركة، والمرأة المسلمة التى تود أن يحترمها الناس عليها أن تحترم نفسها قبل كل شيء، فينعكس ذلك على الناظرين إليها.

ولقد أديت وأسرتى فريضة الحج أكثر من مرة والقصد من أسرتى ليست زوجى وأولادى، بل أضف إليهم والداى وإخوتى، فقد دخلوا الإسلام، لأنهم تأكدوا معى أن الإسلام هو الدين الحق.

وبدلا من أن أرتد عن الإسلام، وجدتهم يؤازروننى فى كل خطوة على طريق الإسلام، وعرفوا الإسلام عن طريقى وطريق زوجى المسلم، وأعطاهم الله الإسلام، ووهبهم الطريق إليه، لأنه أراد أن تكون هذه الأسرة مسلمة، فكان له ماأراد. نسأل الله تعالى أن يتم علينا حياتنا بالإسلام، فهو النعمة والرحمة والحق والعدل والحياة التى يجب أن يشعر بها الناس جميعا.

من المكتبة الإسلامية

- المحاور الخمسة فى القرآن الكريم
- التقريب بين المذاهب الإسلامية

المحاور الخمسة

فى القرآن الكريم

تأليف فضيلة الشيخ/ محمد الغزالى
عرض / على القاضى

قديما منَّ بعض الأعراب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم بأنهم آمنوا ولم يحاربوه، وطلبوا نصيبهم من الغنائم فبين القرآن حقيقة وضعهم، وقال لهم : « قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ، ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم » [الحجرات - ١٤] وذلك يدل على فهم سطحى للإسلام، ذلك لأن الإسلام فى حقيقته هو إسلام الوجه والقلب لله رب العالمين، وبذلك يصير المسلم مؤمنا، والمؤمنون هم الذين تتحقق فيهم صفات وضحتها الآية الكريمة : « إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون » [الحجرات/ ١٥]

وقد لمس فضيلة الشيخ محمد الغزالى فى مسلمى العصر الحاضر فى كثير من البلاد هذا الفهم السطحى لمعنى الإسلام فكتب كتابه **(المحاور الخمسة فى القرآن الكريم)** وبين العناصر التى تقوم على أساس إعداد المسلم إعدادا كاملا لوظيفته فى الحياة باعتباره خليفته فى الأرض، يدعوا إلى الله على بصيرة ويجاهد فى سبيل الله ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ولتكون الحياة البشرية قائمة على منهج الخالق سبحانه وتعالى

والمحاور الخمسة هى الله الواحد، والكون الدال على خالقه، والقصص القرآنى، والبعث والجزاء وميدان التربية والتشريع.

الله الواحد:

يقول شيخنا: إن عبادة العابدين لاتزيد فى ملكه شيئا وكفر الكافرين لاينقص من ملكه، فالإيمان بالله وحده، وعبادته وحده، هى فائدة للمؤمنين.

وحواس الإنسان ما فائدتها إذا كان الإنسان لايستفيد منها؟ وهذا حال القائلين الذين يصبحون كالأنعام ،بل هم أضل لأن الأنعام قد تستفيد استفادة تبقى على حياتها، ولذلك فإن نصيب القائلين الذين لا يفقهون الحق بقلوبهم ولا يبصرون دلائل قدرة الله بصر اعتبار بأعينهم، ولا يسمعون المواعظ سماع تدبر واتعاظ بآذانهم، فهم كالأنعام بل هم أضل، ولذلك فإن نصيبهم جهنم يقول الله تعالى: **«ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك هم الغافلون».** الأعراف/ ١٧٩.

والمسيح ما هو إلا عبد لله، وهو لا يملك لنفسه

نفعاً ولا ضراً ولذلك فإن القرآن الكريم يقولها واضحة: «**لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح عيسى ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعا ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شىء قدير**» المائدة/ ١٧.

التوحيد العملى:

التوحيد العملى يجعل اتجاه الإنسان إلى ربه وحده فينفض يديه من غيره فيستريح باله، وتهدأ نفسه، لأن الإنسان تذله الحاجة فيهرع إلى من يظن قضاءها عنده، ولكن المؤمن لا يضرع إلا إلى الله، ولا يلجأ إلا إليه، ولقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى ركعتى الفجر بسورة الكافرون، وسورة الإخلاص،.. الأولى تحارب شرك العمل، والثانية تحارب شرك العقيدة وعقب الصلوات كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول: «**اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطى لما منعت، ولا راد لما قضيت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد**».

والإسلام يطالب المسلم بإصلاح الباطن بأضواء التوحيد، ثم الظاهر بالعمل فى سبيل الله والاستجابة إلى كل ما طلبه رسول الله، ومن ذلك: أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يطلب من المسلمين المساواة فى الصف فى الصلاة، لإن الله لاينظر إلى الصف الأعوج، ورب العزة يطالب المسلمين بأن يقاتلوا فى سبيله صفا واحدا حتى يحبهم، قال تعالي:

«**إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص**» الصف/ ٤.

ومعنى ذلك أن المطلوب من المسلمين التحرك بروح الجماعة كلها بحيث ينسى الفرد نفسه وهو يتعاون مع غيره على إعلاء كلمة الله وعلى القيام بحق الله، وهذا هو النظام المحكم.

ترى ما المقابل لهذا ؟ سؤال يجيب عليه شيخنا بقوله:

المقابل لهذا سلوك الجماعة الذى ينطلق بروح الأثرة، أو لطلب الغنيمة، أو لطلب النجاة، وهذا السلوك لا يظهر فيه إلا حب الحياة ولو كان على حساب الآخرين، ومن هنا نجد القرآن الكريم يطالب بالإنفاق فى سبيل الله، وبالإحسان فى كل الأعمال، ويحذر المسلمين من أن عدم السير فى هذا الطريق هو الهلاك.

«**وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين**» البقرة/ ١٩٥.

الأمة الإسلامية:

الأمة الإسلامية فى العصر الحاضر تزعم الارتباط بالله، ولكن هذا الزعم لا يطابق الواقع فالسلع تخرج دون مستواها المطلوب والأعمال تدار بطريقة همجية وكان ينبغى أن تكون مرتبطة بالله ارتباطا حقيقيا، ونموذجا عالميا لإتمام كل نقص فى المجتمع والحياة، وهذه الأدواء تفتك بالمجتمع وتنهض على تقاليد الرياء والخيلاء التى نشرت النفاق الاجتماعى الذى بنيت عليه العبادات والأحكام، والله لايحب كل من كان مختالا فخورا... هؤلاء الذين يتصفون بالبخل، ويأمرون الناس بالبخل، ويكتمون ما آتاهم الله من فضله، قد يكون للمشركين عذر فى ذلك كله لأنهم يحتكمون إلى غير الله ويمضون فى الدنيا بدون ضابط إلهى.

ولذلك فإن العالم الآن يقر العلاقات الجنسية فى أية صورة مادامت برضا الأطراف، وكذلك الربا والخمر وغير ذلك، ولكن ما عذر المسلمين فى ذلك والأمور عندهم واضحة جلية فالحكم لله وحده، والذى لايقر بذلك ،ولا يعمل به خارج عن حظيرة الإسلام، والقرآن الكريم يقول:

«**فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما**» النساء/ ٦٥.

وإشارة إلى الأدب النفسى، والأدب الاجتماعى، والأدب العسكرى جاء فى السنة :(**لا تمس**

النار عينا بكت من خشية الله، ولا تمس النار عينا غضت عن محارم الله، ولا تمس النار عينا باتت تحرس فى سبيل الله) وذلك كله ينبثق من عبادة التوحيد الكاملة التى توضحها الآية الكريمة: **«قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له»** [الانعام ١٦٢]..

هل من مدكر؟

صاحب الجنتين الذى ذكر فى سورة الكهف أعزاه ثراؤه بالكفر بالله، وبالتطاول على صاحبه، وبالتفاخربأنه أكثر منه مالا وأعز نفرا، وحين دخل جنته رأى من ثمارها البالغة ماجعله يظلم نفسه ويقول: ماأظن أن تبيد هذه أبدا وماأظن الساعة قائمة، وحتى لو قامت فإنه سيجد خيرا من جنته هذه، ولم يسأل نفسه عن سبب هذا الغرور، ونصحه صاحبه ودعاه إلى الإقرار بالخالق له من تراب، ثم من نطفة، ثم سواه رجلا، وبين له أن يؤمن بالله، ولا يشرك به أحدا، ولذلك فإن الله قد يؤتيه خيرا من جنته، وطلب منه أن يغير طريقه، وأن يشكر ربه على نعمه، فيقول إذا رأى جنته ناضرة: ماشاء الله لا قوة إلا بالله، فإذا لم يفعل ذلك فإن الله قد يرسل على جنته حسبانا من السماء فتصبح أرضا ملساء لازرع فيها ولا نبات، أو لا يجد الماء الذى يرويها به، فلا يستطيع أن يزرعها ولم يستجب الرجل لهذه النصائح فأحيط بثمره فهلكت وأ صبح ذلك المعجب بنفسه، وولده، وماله، يقلب كفيه ندما وحسرة على ماأنفق فى عمارتها وقد أصبحت الآن ساقطة على عروشها، ويقول: ياليتنى لم أشرك بربى أحدا، لقد كان يتيه بماله وولده، فهو الآن لا يجد المال، ولا الولد الذى ينصره وفى يوم القيامة الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا.

هذه القصة ذكرها القرآن الكريم للعظة والاعتبار والتذكر ومع ذلك فإن العالم الإسلامى الآن تائه فى أفكاره، تائه فى اتجاهاته، تائه فى سلوكاته، ترى ماالمخرج من هذا المأزق؟ سؤال يجيب عليه شيخنا فيقول:

الانقاذ يكون باليقظة الإسلامية الكاملة الواعية التى تجعل التوحيد فلسفة الحياة وروح الأمة ونموذج الارتقاء المادى والأدبى لا دعوى تسيء إلى الحقيقة والإيمان الحقيقى بالله تعالى وعبادته المتصلة طبقا لمنهج الله يحرران الإنسان من العبودية والخضوع لأية قوة مادية أو بشرية، ومن كل العوائق الداخلية والخارجية فينطلق المسلم إلى أداء رسالته وهو يحس بالحمية، والحيوية، والقوة، يتجه فى كل ذلك إلى الله، والله معين له على أدائها، ومتكفل برعايته، وضامن لطمأنينته فى الدنيا والآخرة، سواء أصاب أو أخطأ، مادامت الوجهة كلها لله والمسلم بهذا يحدد موقعه من العالم كله كصانع للتاريخ ومحرك له.

الحمية الإسلامية

يقول المستشرق الفرنسى مونتيه مدير جامعة جنيف: «إن الحمية من الصفات المميزة للدين الإسلامى، إن المسلم غالبا يحمل فى جسمه أنسجة التبشير» وهذا يخيف الغرب من الإسلام، ويعمل بكل الطرق علي إعاقته عن أداء وظيفته بكل الطرق، إن المجتمع الإسلامى يبنى لأهداف يحققها كل فرد فى حياته كما يبنى لما يعد الحياة. بل إن بناءه للحياة هو بناء لما بعد الحياة أيضا، مادام المسلم يريد بعمله وجه الله تعالى، وكل ذلك يتطلب من المسلم جهدا أكبر من جهد غيره، وهكذا كان المؤمنون الأوائل، مما جعل بعض الكتاب الأوربيين يقولون: (لقد حول النبى محمد جماعة المؤمنين إلى مجتمع متحد يؤمن بالله وتحميه أعلى القيم الأخلاقية) والعالم الذى نعيش فيه يشيع فى نفوس أفراده القلق والحيرة فهو يفتقد السعادة لأنه يفتقد الأمن الداخلى، والأمن الخارجى، وهو فى حاجة إلى نهج جديد يحقق له مايفتقده ويجعله يحس بالاطمئنان وهذا مجال الإسلام وهذه رسالة المسلمين.

«ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» [آل عمران/ ١٠٤].

ولذلك فلابد وأن نصوغ أنفسنا صياغة جديدة طبقا للمحاور الخمسة فى القرآن الكريم ثم نقوم بالدعوة إلى الله على بصيرة. حينئذ نسعد المجتمع الإسلامى ونسعد البشرية كلها، حينئذ نكون من الفائزين فى الدنيا والآخرة.

دعوة التقريب
بين المذاهب الإسلامية

عرض وتقديم: محمد سيد أحمد

احتضنت مصر أرض الكنانة، وبلد الأزهر الشريف، وموطن علماء المسلمين - ومازالت - «دعوة التقريب» بين المذاهب الفقهية، ووفرت لها المناخ الحر لتحقيق رسالتها.

لقد كان أول من دعا إلى الفكرة الإمام المصلح محمد تقى القمى - المولود بطهران - الذى قال عنه فضيلة الشيخ محمد محمد المدنى أنه: (ذلك الرجل الذى عاش للتقريب، بل خلق له، فدعا إلى الفكرة، وهاجر وجاهد فى سبيلها حتى أصبحت ثابتة الجذور، باسقة الفروع، دانية القطوف).

وقد اشترك معه وعاونه فى ذلك علماء كبار من أئمة المسلمين - سنة وشيعة - ولم يكن الهدف من تلك الدعوة الترويج لمذهب معين أو سياسة بعينها، بل كان هدفها توضيح المسائل الخلافية ومحاولة تقريب وجهات نظر أهل الفرق فى خلافاتها فى الفروع الفقهية التى لابد من الاختلاف فيها حتى عند أهل المذهب الواحد وهو خلاف توسع ورحمة.

ولقد استمرت «دار التقريب» التى أسسها فضيلة الشيخ محمد تقى الدين القمى بالقاهرة - فى أداء رسالتها رغم الصعوبات التى قابلتها فى بداية تأسيسها قبل خمسين عاما، بفضل الله ثم رجالها، واستقلالها وعدم انتمائها إلى اى دولة أو سياسة معينة.

والكتاب الذى نقدمه اليوم لقراء «منبر الاسلام» هو «دعوة التقريب» تاريخ ووثائق كيف بدأت ومن هم الرجال الكبار الذين أسهموا فى الفكرة والدعوة إليها؟.. ونعرض لنماذج من آرائهم وكتاباتهم، نضعها بين أيدى الباحثين والدارسين ورجال الفكر والدعوة عسى أن يسجل التاريخ خطوة ايجابية جديدة على طريق «التقريب» والخروج بأمة الإسلام مما هى فيه من فرقة إلى حيث أراد لها خالقها أن تكون خير أمة أخرجت للناس.

والكتاب بأقلام رجال التقريب بين المذاهب الإسلامية، تحدثوا عن الفكرة، وراقت لهم، فكتبوا فيها، وأعدها وقدمها إلى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالنيابة عن دار التقريب الاستاذ عبد الله محمد تقى القمى.

والكتاب من القطع المتوسط يقع فى ٢٤٨ صفحة ويشمل ستة فصول: الأول قصة التقريب والثانى رسالة التقريب والثالث بيان الجماعة إلى العالم الإسلامى والرابع أفكار على الطريق والخامس التقريب فى المسائل الاختلافية والسادس والأخير يحوى مسيرة التقريب

تقديم

وقد قام الدكتور عبدالصبور مرزوق - الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى ذلك الوقت والمشرف العام على مجلة منبر الإسلام حاليا - بالتصدير للكتاب حيث قال:

إن دعوة التقريب أمل من آمال رجال الدعوة والفكر الإسلامي في مختلف أنحاء عالمنا وأن تلتقى أمة الإسلام - كل أمة الإسلام - علي كلمة سواء تتوحد عندها الأهداف وإن اختلفت الوسائل فهو غايتها.

وإذا كانت الدعوة إلى الوحدة الكبرى تحول دونها مصاعب وعقبات نترك لعامل الزمن أن يفعل فعله فى التغلب عليها

فإن الدعوة إلي التقريب «بين المذاهب الإسلامية مما يمكن للعلماء أن يحققوه متى خلصت النيات وصحت العزائم، ومتى آمن الجميع بأن الوحدة فى الأصول يجب ان تهذب كل خلاف حول الفروع بما يمهد الطريق أمام الوحدة المرجوة.

وأشار الدكتور عبد الصبور مرزوق إلى أن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سبق أن أصدر كتابه الكبير عن «دعوة التقريب» من خلال رسالة الإسلام عام ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦م بأقلام لفيف من خيرة علماء الإسلام ورجالها الداعين إلى التقريب والعاملين له.

دعوة التقريب:

المنهج والرسالة

وقد حدد الشيخ محمد تقي القمى منهج دعوة التقريب بقوله:-

إذا كانت الدعوات تشرف بشرف أهدافها وتسمو بسمو غاياتها فإن لدعوة التقريب أن تقتعد أسمى مكانة فى تاريخ الإصلاح الإسلامى قديمه وحديثه ذلك بأنها دعوة إلهية ثبت أساسها ورسم نهجها ووجه الرجاء إلى اجتناء ثمرها فى كتابه العزيز بقوله: [**إنما المؤمنون إخوة فاصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون.**]

« الحجرات آيه : ١٠»

فالجملة الأولى تقرر حقيقة من الحقائق الثابتة «إنما المؤمنون أخوة» هذا شأنهم، وتلك حقيقة أمرهم، فكان لزاماً أن تأتى الجملة الثانية باصلاح ذات البين، بأن يدرأ المسلمون عن أنفسهم كل ما يفسد علاقة الأخوة، وتأتى الجملة الثالثة بالأمر بأن يكون الإصلاح بين المسلمين فى ظل من تقوى الله، ثم تأتى الثمرة الحقيقية لتلك الدعوة المخلصة بقولة تعالى: «لعلكم ترحمون» وما الرحمة فى هذا المقام إلا تيسير اليسرى لمن استقام على نهج تلك الدعوة عملا بقولة تعالى «**إن هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون**»

الانبياء آية : ٩٢

وفى تقديمه لقصة التقريب يقول:
فضيلة الإمام / محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق «كنت أود لو كتب قصة التقريب أحد غير أخى الإمام المصلح محمد تقى القمى ليستطيع ان يتحدث عن ذلك العالم المجاهد، وعما لاقاه فى سبيل دعوته التى عاش لها، ولكنى أعود فأقول: من هو أدرى بالدعوة وظروفها من داعيها الأول؟

ويستطرد فضيلة الشيخ شلتوت فيقول «لقد آمنت بفكرة التقريب كمنهج قويم، وأسهمت منذ أول يوم في جماعتها بأمور كثيرة، كان منها تلك الفصول المتتابعة فى تفسير القرآن التى ظلت تنشرها مجلتها «رسالة الإسلام» قرابة أربعة عشر عاماً حتى اكتملت كتاباً سويا، أعتقد انه تضمن اعز افكارى، واعظم ما أرجو به ثواب ربى.

ولقد تهيأ لى بهذه الأوجه من النشاط العلمى أن أطل على العالم الإسلامى من نافذة مشرقة عالية، وأن أتعرف إلى كثير من ذوى الفكر والعلم فى العالم الإسلامى، وقد عهد إلى بمنصب مشيخة الأزهر، وقد أصدرت فتواى فى التعبد على المذاهب الإسلامية الثابتة الأصول، المعروفة المصادر، المتبعة لسبيل المؤمنين، وهى تلك الفتوى المسجلة بتوقيعنا فى دار التقريب، والتى كان لها ذلك الصدى البعيد فى مختلف بلاد الأمة الإسلامية، وقرت بها عيون المؤمنين فى كل مكان.

وهاهو ذا الأزهر الشريف ينزل على حكم هذا المبدأ، مبدأ التقريب بين أرباب المذاهب المختلفة، فيقرر دراسة فقه المذاهب الإسلامية،

يتناسب مع عقولنا وما شعرت به حواسنا

[ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود، لهم مايشاءون فيها ولدينا مزيد]

سوره ق: ٣٤، ٣٥

فهذا المزيد عما يشاءون ويتمنون هو مالا يعرفونه حتى يشتهوه ويطلبوه، ولذا يقول - سبحانه - :

[فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون]

آية: ١٧ من سورة السجدة

فلقد أخفى الله - تعالى - عن أحبابه المؤمنين ما سيفاجئهم به من إكرام وإنعام لا يخطرلهم على بال.

●●●

مهما سما الإنسان بخياله وحلق به فى آفاقه العلوية فلا يستطيع ان يتصور ما فى الجنة من لذات ونعيم مقيم مع ان الله - جلت قدرته - قد اشار إلى بعض تلك النعم والخيرات الكثيرة المتنوعة التى تشتهيها النفس وتلذ بها العين ويطمئن لها القلب، وكل هذا يدعوا إلى التشويق والحث على العمل الطيب والإمتثال لطاعة الله وعبادته حتى يظفر بجنته ورضوانه.

أبواب النار وأصول الخطايا

للقارئة/ آمنة احمد مكرم - معهد فتيات اسيوط الثانوى الأزهرى.

دخل الناس النار من ثلاثة ابواب: باب شبهة أو رثت شكا فى دين الله، باب شهوة أو رثت تقديم الهوى على طاعة الله ومرضاته، وباب غضب أورث العدوان على خلقه.

وأصول الخطايا كلها ثلاثة: - أولها: الكبر، وهو الذى اصار إبليس إلى ما وصل إليه، ثانيها: الحرص: وهو الذى أخرج آدم من الجنة، والحسد: وهو الذى جرأ احد ابنى آدم على أخيه فمن وقى شره هذه الثلاثة فقد وقى الشر، فالكفر من الكبر، والمعاصى من الحرص، والبغى والظلم من الحسد، من كتاب (الفوائد) لابن القيم الجوزية ص ٥٢.

●●●

الخطايا هى السبب الأول فى دخول النار، فاذا انعدمت الخطايا أمكن للإنسان أن يحيا حياة سعيدة مليئة بالطاعة والتقوى والفضيلة، لأنه فى هذه الحالة سيبتعد عن الشرور والآثام والمعاصى ويحصن نفسه ضد الكبر والحرص والحسد وينجو بها من الدخول فى احد هذه الأبواب.

التقوى.. هى الوقاية

للقارئ/ ابراهيم عبدالرحمن الحفناوى - القرين - الشرقية.

للتقوى ثمرات ونتاج تعود على صاحبها، ومنها أن الله - تعالى - يعطى عبده المتقى التمييز وينير له بصيرته ليفرق بين الحق والباطل، يقول - جل شأنه - :

[ياأيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم] الأنفال: ٢٩.

وقد أمرنا - سبحانه - أن نتقيه فى أمور كثيرة، منها: صلة الأرحام، يقول - تعالى:

[واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام] النساء:١

والمراد بهذا صلتها وعدم قطع الرابطة الأخوية التى أمرنا بالحفاظ عليها، وأن نقى انفسنا شر النار، فقال سبحانه - :

[يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا] التحريم: ٦

كما نتقى اليوم الاخر حيث يقول - جل وعلا - :

[واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله]

البقرة: ٢٨١

[واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب]

الانفال: ٢٥

●●●

التقوى تعصم الإنسان من الزلل وتصونه من الخلل، لأن فيها الوقاية من العثرات والزلات، فالعبد إذا اتقى ربه - سبحانه - خافه وتقرب منه وعمل على مرضاته وابتعد عن كل ما يغضبه واحس برحمته وعطفه ومعيته، ومن هنا يحس بلذة العبادة ونعيم الطاعة وجمال الرضا والإمتثال.

الوقت مخادع

للقارىء/ احمد محمد الشبينى - كلية الطب - جامعة المنوفية.

الوقت عدوى اللدود، يسرقنى.. ينهبنى، فهو غشاش مخادع، يجرى وأنا من ورائه ألهث، الوقت قطار يفوت الكسالى، لا ينتظر أحد، والعمر زمن، وكل مافى الأرض يخضع للزمن، إنه قانون الحياة، وناموس الكون، الزمان، الدهر، العمر، الأيام، والساعات، والدقائق، والثوانى، كلها تسير ولا تقف، عجبا لهؤلاء الذين يشكون من الفراغ وقد أعياهم التفكير فى قتل أوقاتهم، لا يجدون ما يشغلهم ولا يعرفون ماذا يفعلون؟ إنهم لاشك بلا أهداف، بلا طموحات ولارغبات، لا يدركون لماذا خلقت الدنيا، ولا يعلمون لماذا جاءوا إلى هذه الحياة؟ أجاء والقتل أوقاتهم فيما لا يفيد؟ أم أنهم جاءوا ليشكون من الفراغ ويفكرون فى وسيلة تشغلهم أو لعبة تسليهم وتلهيهم؟ لا يا سادة، ما جئنا لذلك، شمروا عن سواعدكم، فالعمر قصير، والوقت ضيق محدود، فاغتنموه قبل أن يفوتكم، واقتنصوه قبل أن يقتنصكم الموت، وحددوا أهدافكم، ونظموا أوقاتكم، وسيروا على بركة الله.

●●●

لا يوجد إنسان على وجه الأرض بلا طموحات او رغبات او آمال وإلا كان فاقد الحس متبلد الذهن، ولكن الأمر يختلف من إنسان لآخر، فالبعض منا تكون طموحاته عريضة وآماله واسعه، وهذا لا يسعفه الوقت فى تحديد رغباته وطموحاته، والبعض الآخر تكون آماله محدودة وتصرفاته لا تسعفه فيضيع منه الوقت هباء منثورا دون ان يحقق رغبة او يقضى مآربا.

طهارة اللسان

للقارىء/ محمد حسن محمد صبح - جماجمون - دسوق - كفر الشيخ - الأزهر الشريف.

يقول الله - تعالى - : (والذين هم عن اللغو معرضون) المؤمنون: ٣، ويقول ربنا - جل جلاله - فى حديثه القدسى: (ضمنت لابن آدم الجنة إذا ضمن لى ما بين فكيه ومابين فخذيه) فاعلم يا ابن آدم انك إذا ضمنت ما بين فكيك وفخذيك وحفظت لله لسانك وعرضك فإن الجنة مضمونه لك عند الله - تعالى - أتدرى ماذا تقول أعضاء الجسم للسان كل يوم؟ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم - : (إن لابن آدم إذا أصبح فإن الأعضاء كلها تذكر اللسان وتقول: يالسان: اتق الله فينا، فإنما نحن بك، فإن إستقمت استقمنا وإن اعوججت إعوججنا) وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عندما سأله عقبة بن عامر وقال له: ما طريق النجاة يا رسول الله؟

قال: (امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك؛).

●●●

اللسان إذا احسنت استعماله كان اصل كل الفضائل وإذا اسات استعماله كان راس جميع الخطايا فكل شىء فى الحياة يقوم على الكلمة، فالكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى اكلها كل حين بإذن ربها، والكلمة الخبيثة كالشجرة الخبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار، واعلم انه لا يكب الناس على وجوههم فى النار إلا حصائد السنتهم.

الصبر

للقارىء/ عامر الضبع الديب عزام - نجع وحش - جزيرة الدوم - ابو تشت - قنا.

الصبر من أفضل الصفات التى يجب على كل مسلم أن يتحلى بها ويتصف بها، لأنها من أحب الصفات إلى الله - تعالى - حيث يقول: (ياأيها **الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون)** آل عمران: ٢٠٠، كما أعد الله أجرا عظيما للصابرين جزاء صبرهم، قال - تعالى - : **(إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)** ومن أحب صور الصبر. صبر العبد على البلاء، وذلك عندما يبتلى الله - سبحانه - عبده ليعلم مدى امتثاله لأمر الله - تعالى - وقضائه، وفى ذلك يقول - تعالى - : **(ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم ونعلم الصابرين)** ولقد حثنا رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم - فى أحاديث كثيرة على الصبر وذكر لنا جزاء الصابرين، ومن ذلك ماروراه أبى سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدرى - رضى الله عنه - : (أن أنا سامن الأنصار سألوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم، فقال لهم حين انفق كل شىء بيده، ما يكن عندى من خير فلن أدخره عنكم ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله وما أعطى أحد عطاءا خير وأوسع من الصبر) متفق عليه، وقد ورد عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى جزاء الصابرين قوله: (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط) رواه الترمذى وقال حسن صحيح.

●●●

الصبر من تمام الإيمان، لأنه منزلة عالية لا يلتزم بها إلا المتقين ولا يحرص عليها إلا المؤمنين، الذين منهجهم الله الرضا والتسليم والإذعان لأمر الله - تعالى - والإعتراف الكامل بان كل ما يقع للمؤمن من امر الله وبقضائه ولا راد لهذا القضاء، فعلى المسلم المؤمن ان يصبر ويحتسب ولا يجزع مهما لقى من صعاب ومخاوف ونكبات، فإن الصبر هو علاجة الوحيد الذى ينال به الجزاء الأكيد.

مؤتمر القمة العربى نواة لشجرة الوحدة الإسلامية

للقارىء/ خالد عبدالوهاب - قسم لغات الأمم الإسلامية - كلية الآداب - جامعة عين شمس.

عقد فى شهر صفر مؤتمر القمة العربى فى القاهرة بيت العرب وحصن الإسلام، وتعد هذه القمة خطوة ناجحة على طريق توحيد الصفوف العربية وإحيائها، ولقد كان لهذه القمة كثير من الإيجابيات، منها تصفية الأجواء وتقريب وجهات النظر بين الدول العربية فى العديد من القضايا، كما أن العرب اثبتوا لإسرائيل انهم على أهبة الإستعداد للإلتقاء على موقف واحد وهدف واحد، وانه يجب على إسرائيل المضى قدما فى طريق السلام ، لأنها لو سلكت طريقا غيره ستكون هى أول المتضررين، وعلى صعيد آخر دعت القمة العربية إيران إلى إثبات حسن نواياها تجاه العرب، وهذه بداية جيدة لفتح سبل الحوار فيما بين ايران الاسلامية والعرب المسلمين، كما أنه تم توجية النظر إلى تركيا بأن سياسة الأحلاف تلك التى تنتهجها مع إسرائيل قد انتهت منذ زمن بعيد، وانه يجب عليها إحترام سيادة واستراتيجية جيرانها من العرب.

●●●

لا شك ان مؤتمر القمة العربى خطوة إيجابية فعالة على طريق المصالحة العربية وإثبات الوجود العربى على الساحة العربية وشهادة عالمية بان العرب قادرون فى اى وقت إذا خلصت النوايا وسلمت القلوب وتضافرت الجهود على الوصول إلى غاياتهم وتحقيق ما يأملوه مهما كانت الصعاب ومهما صادفهم من عقبات والله - سبحانه - يكلل مسعاهم بالنجاح.

الحياء

للقارىء/ خيرى محمد ابو الروس - كفر الجرايدة - بيلا - كفر الشيخ - كلية أصول

الدين بالمنصورة.

الحياء شعبة من شعب الإيمان كما قال النبى فى حديثه الصحيح الذى رواه الإمام البخارى فى صحيحة، والحياء له أوجة ثلاثة: الحياء من الله - تعالى - ، والحياء من الناس، وحياء من نفسه، فمن استحيا من الله ولم يستح من الناس فقد أستهان بالناس، ومن استحيا من الناس ولم يستح من الله - سبحانه - فقد استهان بالله، ومن استحيا من الناس ولم يستح من نفسه فليس لنفسه عنده قدر، والويل كل الويل لمن أرضى الله بلسانه وأسخطه بقلبه، وقال عمرو بن الحافظ: الحياء لباس سابغ وحجاب واق وستر من العيب وهو أخو العفاف وحليف الدين ورقيب العصمة وعين كالئة تزود عن الفحشاء وتنهى عن ارتكاب الأرجاس وسبب إلى كل جميل، وقال حكيم: لا يزال الوجه كريما مادام حياؤه ولم يرق باللجاجة ماؤه، وقال عن الحياء:

ورب قبيحة ما حال بينى: وبين ركوبها إلا الحياء

فكان هو الدواء لها ولكن: إذا ذهب الحياء فلا دواء

●●●

الحياء خير كله، لأنه ينبع من مراقبة الله والخوف منه والعمل على مرضاته وقديما قال الشاعر العربى قبل أن يعرف الإسلام.

واغض طرفى إن بدت لى جارتى

حتى يوارى جارتى ماواها.

فهو إذن خلة حميدة تعتمد على المروءة والشهامة، وحينما جاء الإسلام اشاد بالحياء واعتبره شعبة من شعب الإيمان ولازمة من لوازم المؤمن ليحفظ بذلك العورات ويصون الألسنة ويجعل الانسان مهيبا فى نظر نفسه والناس كريما عند الله.

تكريم اليتيم

للقارىء/ محمد شكرى حامد التلاوى - كلية الآداب - جامعة المنوفية - قسم اللغة العربية.

نجد أن اليتيم حاليا مهان سواء من الأقارب أو الغرباء ولا أدرى سببا لذلك مع أن الله - سبحانه - حثنا على الإهتمام به وإكرامه وعدم قهره، لأنه لا ذنب له فى يتمه، فهذه إرادة الله، ومن العبث أن نستغل ذلك ونتلاعب به، وإذا كان قد حرم من حنان الأم أو عطف الأب فلابد أن نعوضه عن ذلك بالعطف عليه والأخذ بيديه، وفى ذلك رضا الله والفوز بالجنة، عن سهل بن سعد - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا) وأشار بالسبابة والوسطى، وكافل اليتيم هو القائم بأمره، ولم ينس الإسلام الإهتمام بالأرملة والحث على مساعدتها، عن ابى هريرة - رضى الله عنه - قال عن النبى - صلى الله عليه وسلم - : (الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله، وأحسبه قال: وكالقائم الذى لا يفتر وكالصائم الذى لا يفطر) متفق عليه ومعنى لا يفتر؟ أى كالذى يصلى دائما لا يمل الصلاة.

●●●

لقد أوصى الله - سبحانه - باليتيم وحث على عدم قهره فى قوله - تعالى - : (فاما اليتيم فلا تقهر) وذلك حتى لا يطمع فيه ولى الأمر أو تناله ايدى الضياع والعدوان من الأقارب والغرباء كما أمرنا الرسول - صلى الله عليه وسلم - بحسن كفالته وضمن لمن أحسن عنده الكفالة الجنة، وكذلك وجهنا إلى رعاية الأرملة والحفاظ عليها ومساعدتها حتى لا تسقط أو تضل الطريق وأوضح أن من التزم بهذا الأمر كالمجاهد فى سبيل الله.

بريد التعارف

الاسم: محمد بدرسليمان عبدالقادر
السن: ٤٥ سنة
المهنة: مبيض
الهواية: قراءة قصص الأنبياء
العنوان: ٣٢ ش عبدالوهاب جوده - مدينة النور الزاوية الحمراء

الاسم: حامد أبو الحسن سليم سلام
السن: ٣٠ سنة
المهنة: شيف
الهواية: قراءة المجلات الدينية
العنوان: ٣٧ ش عمر بن عبدالعزيز مدينة النور الزاوة الحمراء

الاسم: عبدالعظيم محمد حسين محمد
السن: ٢٤ سنة
المهنة: موظف قطاع خاص
الهواية: قراءة الكتب الدينية
العنوان: أسيوط - بنى حسين

الاسم: عبده السيد بشير
السن: ٣٢ سنة
المهنة: إمام وخطيب
الهواية: قراءة القرآن ونشر العلم بين الناس
العنوان: قرية غزالة الخيس مركز الزقازيق شرقية

الاسم: حسين محمد حسين خدرى
السن: ١٧ سنة
المهنة: طالب
الهواية: حفظ الأحاديث
العنوان: طفيس - إسنا - قنا

الاسم: محمد حسن سليمان عبدالقادر
السن: ٢٩ سنة
المهنة: فنى نجارة
الهواية: سماع إذاعة القرآن الكريم
العنوان: الاسكندرية - سيدى بشر قبلى، خلف ش ١٥ بجوار بقالة البدرى مسعود منزل حسن سليمان عبدالقادر

الاسم: مصطفى بدر سليمان عبدالقادر
السن: ٣٥ سنة
المهنة: تركيب فرم الديكور
الهواية: جمع الأحاديث النبوية
العنوان: ٣٢ ش عبدالوهاب جودة مدينة النور - الزاوية الحمراء

الاسم: محمد إسماعيل عبدالله
السن: ٣٣ سنة
المهنة: مهندس ديكور
الهواية: قراءة القصص الديني
العنوان: بنى سويف - ببا سدس الأمراء منزل إسماعيل عبدالله

الاســم: علاء محمد بشير طه
الســن: ١٧ سنة
المهنــة: طالب
الهواية: كرة القدم
العنوان: البحر الأحمر - مدينة راس غارب - حي المائة وحدة

الاســم: محمود مصباح محمد نصر
الســن: ٢٣ سنة
المهنــة: طالب بكلية أصول الدين الزقازيق
الهواية: تكوين رابطة لشباب الأزهر
العنوان: الشرقية - فاقوس - إكياد القبلية

الاســم: مسعد عبدالفتاح العايق
الســن: ١٨ سنة
المهنــة: طالب بالأزهــر
الهواية: تأليف الشعر وممارسة الرياضة
العنوان: أجهور الكبرى - مركز طوخ - القليوبية

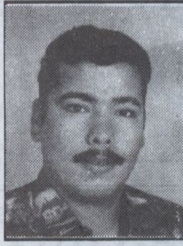

الاســم: محمد أحمد حسين إدريس
الســن: ٢٣ سنة
المهنــة: ترزى حريمي
الهواية: المراسلة والرحلات
العنوان: حارة الغفراء - منزل عياد بدمنهور البحيرة

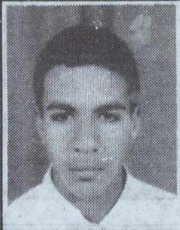

الاســم: محمد عاشور محمد إبراهيم
الســن: ١٥ عاما
المهنــة: طالب
الهواية: قراءة القرآن - المراسلة
العنوان: محافظة قنا - قرية المحروسة - بجوار ورشة النجار مرشد

الاســم: يوسف عبدالفتاح محمود محمود
الســن: ١٩ سنة
المهنــة: طالب بجامعة الأزهر الشريف
الهواية: قراءة القرآن الكريم
العنوان: ميت محمود - المنصورة - دقهلية

الاســم: عبدالناصر عبدالرحمن عبدالرحيم
الســن: ١٩ سنة
المهنــة: طالب
الهواية: قراءة الكتب الدينية والمراسلة
العنوان: قنا - أبو تشت - الرفشة نجع القاضى

الاســم: أحمد حسين إبراهيم
الســن: ١٧ سنة
المهنــة: طالب
الهواية: المراسلة والأطلاع
العنوان: محافظة الشرقية - فاقوس - البروم

الاســم : ....
الســن : ....
المهنــة : ....
العنــوان : ....

التعارف

ترجو مجلة منبر الإسلام من قرائها فى بريد التعارف فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وارفاق الصورة به وإرساله إلينا بالبريد.

محتويات العدد

■ كلمة التحرير .... منبر الإسلام ١

■ حديث الشهر . المسجد الأقصى فى الكتاب والسنة

.... الدكتور محمود حمدى زقزوق ٢

■ الرئيس مبارك وشباب جامعات مصر .... التحرير ٩

■ القرآن الكريم وعلومه ١٣

● نظرات فى سورة النجم ....

.... فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر ١٤

● عناية القرآن بمخاطبة العقول .... أ. د. عبدالرحمن العدوى ١٧

● مدرسة القرآن .... د. إبراهيم على أبو الخشب ٢٣

● القرآن الكريم والشعر الجاهلى .... د. رمضان عبدالتواب ٢٥

● قصة أصحاب الجنة .... أ. فؤاد هيبة ٢٩

■ دراسات فى السنة المطهرة ٣١

● الوعد الحق .... فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى ٣٢

● أطوار السنة ومنهج الصحابة .... د. أحمد عمر هاشم ٤٢

■ الفقه والتشريع الإسلامى ٥١

● أسرى الحرب فى التشريع الإسلامى .... د. محمد الشحات الجندى ٥٢

● الإسلام وإشكالية الفكر الحضارى ...... د. محمد إبراهيم الفيومى ٥٨

■ الحضارة الإسلامية ٦٣

● إحياء التراث العلمى الإسلامى ضرورة حضارية ....

.... د. أحمد فؤاد باشا ٦٤

● سلوكيات إسلامية .... د. محمد السعدى فرهود ٦٧

● الحضارة بين الشفوية والمكتوبة .... د. سعد ظلام ٧١

● وحدات الزمن والتقاويم .... د. محمد جمال الدين الفندى ٧٧

● عسل النحل .... د. جمال الدين مهران ٨١

■ من فوق المنبر «سماحة الإسلام ويسره»......................
للشيخ شعبان منصور الغرباوى ٨٥
● دور المساجد فى الإسلام .... د. صبحى عبدالحميد ٨٧
● الشباب بين المودة والرحمة .... المستشار حسن حسن منصور ٩٠
● غذاء الإيمان .... أ. محمد إبراهيم الخطيب ٩٤
■ شخصيات إسلامية ٩٩
● جمال الدين القاسمى .... الدكتور محمود حمدى زقزوق ١٠٠
■ العقيدة والفلسفة الإسلامية ١٠٣
■ الملتقى الإسلامى المسيحى .... د. عبدالصبور مرزوق ١٠٤
■ أخبار ولقاءات .... إعداد ومتابعة منير بيومى ١٠٩
■ قطوف .... إعداد . ابو سليمان صالح ١١٦
■ لماذا أسلم هؤلاء .... إعداد أحمد حامد ١٢٠
■ من المكتبة الإسلامية ١٢٣
● المحاور الخمسة فى القرآن الكريم لفضيلة الشيخ محمد الغزالى...
عرض على القاضى ١٢٤
● دعوة التقريب بين المذاهب الإسلامية ....
عرض وتقديم محمد سيد أحمد على الدين........................ ١٢٧
■ أنت تسأل والمفتى يجيب .... فضيلة الشيخ عطية صقر ١٣٠
■ مع القراء .... يحرره حسين السكرى ١٣٦
■ بريد التعارف ١٤١
■ محتويات العدد ١٤٣

مواقيت الصلاة

مواقيت الصلاة لشهر جمادى الأولى ١٤١٧ هـ - سبتمبر ١٩٩٦م أكتوبر ١٩٩٦م

الأيام	جمادى الاولى ١٤١٧هـ	سبتمبر ١٩٩٦م	الفجر ق س	شروق ق س	الظهر ق س	العصر ق س	المغرب ق س	العشاء ق س
السبت	١	١٤	١١ ٥	٣٩ ٦	٥٠ ١٢	٢١ ٤	١ ٧	١٩ ٨
الأحد	٢	١٥	١٢ ٥	٣٩ ٦	٥٠ ١٢	٢٠ ٤	٠٠ ٧	١٨ ٨
الاثنين	٣	١٦	١٢ ٥	٤٠ ٦	٥٠ ١٢	١٩ ٤	٥٩ ٦	١٧ ٨
الثلاثاء	٤	١٧	١٣ ٥	٤٠ ٦	٤٩ ١٢	١٨ ٤	٥٨ ٦	١٥ ٨
الأربعاء	٥	١٨	١٤ ٥	٤١ ٦	٤٩ ١٢	١٨ ٤	٥٦ ٦	١٤ ٨
الخميس	٦	١٩	١٤ ٥	٤٢ ٦	٤٩ ١٢	١٧ ٤	٥٥ ٦	١٣ ٨
الجمعة	٧	٢٠	١٥ ٥	٤٢ ٦	٤٨ ١٢	١٦ ٤	٥٤ ٦	١١ ٨
السبت	٨	٢١	١٦ ٥	٤٣ ٦	٤٨ ١٢	١٥ ٤	٥٣ ٦	١٠ ٨
الأحد	٩	٢٢	١٦ ٥	٤٣ ٦	٤٨ ١٢	١٥ ٤	٥١ ٦	٩ ٨
الاثنين	١٠	٢٣	١٧ ٥	٤٤ ٦	٤٧ ١٢	١٤ ٤	٥٠ ٦	٧ ٨
الثلاثاء	١١	٢٤	١٧ ٥	٤٤ ٦	٤٧ ١٢	١٣ ٤	٤٩ ٦	٦ ٨
الأربعاء	١٢	٢٥	١٨ ٥	٤٥ ٦	٤٦ ١٢	١٢ ٤	٤٨ ٦	٥ ٨
الخميس	١٣	٢٦	١٩ ٥	٤٥ ٦	٤٦ ١٢	١٢ ٤	٤٦ ٦	٤ ٨
الجمعة	١٤	٢٧	١٩ ٥	٤٦ ٦	٤٦ ١٢	١١ ٤	٤٥ ٦	٢ ٨
السبت	١٥	٢٨	٢٠ ٥	٤٧ ٦	٤٥ ١٢	١٠ ٤	٤٤ ٦	١ ٨
الأحد	١٦	٢٩	٢١ ٥	٤٧ ٦	٤٥ ١٢	٩ ٤	٤٣ ٦	- ٨
الاثنين	١٧	٣٠	٢١ ٥	٤٨ ٦	٤٥ ١٢	٨ ٤	٤١ ٦	٥٩ ٧
الثلاثاء	١٨	١ أكتوبر	٢٢ ٤	٤٨ ٥	٤٤ ١١	٨ ٣	٤٠ ٥	٥٧ ٦
الأربعاء	١٩	٣	٢٢ ٤	٤٩ ٥	٤٤ ١١	٧ ٣	٣٩ ٥	٥٦ ٦
الخميس	٢٠	٣	٢٣ ٤	٤٩ ٥	٤٤ ١١	٦ ٣	٣٨ ٥	٥٥ ٦
الجمعة	٢١	٤	٢٤ ٤	٥٠ ٥	٤٤ ١١	٥ ٣	٣٧ ٥	٥٤ ٦
السبت	٢٢	٥	٢٤ ٤	٥١ ٥	٤٣ ١١	٤ ٣	٣٥ ٥	٥٢ ٦
الأحد	٢٣	٦	٢٥ ٤	٥١ ٥	٤٣ ١١	٤ ٣	٣٣ ٥	٥١ ٦
الاثنين	٢٤	٧	٢٥ ٤	٥٢ ٥	٤٣ ١١	٣ ٣	٣٣ ٥	٥٠ ٦
الثلاثاء	٢٥	٨	٢٦ ٤	٥٢ ٥	٤٢ ١١	٢ ٣	٣٢ ٥	٤٩ ٦
الأربعاء	٢٦	٩	٢٧ ٤	٥٣ ٥	٤٢ ١١	١ ٣	٣١ ٥	٤٨ ٦
الخميس	٢٧	١٠	٢٧ ٤	٥٤ ٥	٤٢ ١١	١ ٣	٣٠ ٥	٤٧ ٦
الجمعة	٢٨	١١	٢٨ ٤	٥٤ ٥	٤٢ ١١	- ٣	٢٨ ٥	٤٦ ٦
السبت	٢٩	١٢	٢٨ ٤	٥٥ ٥	٤١ ١١	٥٩ ٢	٢٧ ٥	٤٥ ٦
الأحد	٣٠	١٣	٢٩ ٤	٥٦ ٥	٤١ ١١	٥٨ ٢	٢٦ ٥	٤٣ ٦

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

يسر

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم في جميع أنحاء العالم الإسلامي بأمهات الكتب التي صدرت عن المجلس ومنها :

- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم « مجلد فاخر »
- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٠
- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢

المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب

- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- إخلاص الناوى من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى :

مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١ : ٥

المصحف المعلم	٣٨	شريطا للشيخ	محمود خليل الحصرى
المصحف المرتل	٢٢	شريطا للشيخ	محمود خليل الحصرى
المصحف المجود	٦٠	شريطا للقراء	عبدالباسط عبدالصمد ـ مصطفى إسماعيل ـ محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وتيسيراً على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس ، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية ، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية .

مراكز البيع

القاهرة :

٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى

٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير

٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)

المواعيد من الساعة ٩ صباحا إلى الساعة ٢ مساء

الاسكندرية :

فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٤٢ شارع سعد زغلول .